قضايا راهنة للغة العربية

الجمهورية العربية السورية

وزارة الثقافة

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة

قضايا راهنة للغة العربية

تأليف
الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لما كانت اللغة ترافق الأحياء الذين يتكلمونها تقوى بقوتهم، وتضعف بضعفهم، وكانت لغتنا العربية قد مرّت بحقب شهدت فيها ازدهاراً وألقاً، وبأخرى شهدت فيها ضعفاً وانحساراً، كانت في حياتنا المعاصرة وأوضاعنا الراهنة تواجه تحديات وقضايا تحول دون سيرورتها وانتشارها سليمة على الألسنة والأقلام.

ومع أن لغتنا العربية لغة عالمية في ضوء المعايير المعتمدة على الصعيد العالمي، وهي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها، وقد أسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة البشرية من قبلُ، إلا أنها تعاني حالياً من قضايا لم أعدد جسامها كافة، ولكنني في هذا الكتاب وقفت على ما هو أجسم من هذه القضايا الراهنة التي أراها معاول هدم في صرح لغتنا العربية الخالدة.

وتجيء في مقدمة هذه القضايا ظاهرة العربيزي في مواقع التواصل الاجتماعي، وقد شاعت وانتشرت في أوساط شباب الأمة وشاباتها من دون أن يتبينوا الآثار السلبية التي تحدثها هذه الآفة الخطرة في بنية لغتهم العربية ونظامها من جهة، وفي استبعادها من الحياة من جهة أخرى.

وإلى جانب هذه القضية تبرز قضية النقص الكبير في مساحة المحتوى الرقمي على الشابكة (الإنترنت)، إذ إن ثمة فقراً في المحتوى الرقمي الإلكتروني بالعربية وبخاصة في المجالات العلمية وبين ثراء هذا المحتوى في اللغات الأجنبية.

ولم تقتصر قضايا لغتنا العربية في عصرنا الراهن على مسألتي شيوع ظاهرة العربيزي، والنقص في مساحة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت)، وإنما تجيء قضية أخرى في ميدان تعليم اللغة العربية وتعلمها، وتتمثل في القصور في استخدام وسائل التقانة في العملية التعليمية التعلمية مع أننا نحيا في ظلال عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا)، وهذا ما يجعل تبايناً بين تعليم اللغات الأجنبية لأبنائها وغيرهم بالأساليب الشائقة والجذابة، وتعليم اللغة العربية إن لأبنائها وإن لغيرهم بالأساليب التقليدية الجافة.

وثمة قضية جوهرية ما تزال تثار في المؤتمرات والندوات على الصعيد العربي، وهي قضية تدريس الطب والمواد العلمية باللغة الأجنبية لا باللغة العربية مواكبة لروح العصر كما يدّعي أصحابها، مع أن نتائج تحصيل تدريس الطب والمواد العلمية باللغة العربية كانت أفضل من نتائج تدريسها باللغة الأجنبية كما أثبتت التجارب التي أجريت في هذا المجال، وكما أثبت ذلك الواقع التدريسي الجامعي باللغة العربية في مختلف ميادين المعرفة العلمية منها والإنسانية على مدى قرن كامل.

ومن هنا بات من الأهمية بمكان اعتماد لغتنا الأم العربية الفصيحة المعبّرة عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية وذاكرة أمتنا ولغة قرآننا، ووطننا الروحي، في العملية التدريسية الجامعية على غرار ما تفعله الأمم الحية كبيرها وصغيرها.

وهنالك قضية أخرى كان لابد من أن تبذل الجهود الكبيرة في سبيل إنفاذها؛ ألا وهي قضية الاستثمار في اللغة العربية على أن هذا الاستثمار ثروة قومية في عالم المعرفة، يمكن أن تقوم به الحكومات العربية بالتنسيق والتعاون مع القطاع الخاص والمجتمع المدني، وهو مشروع استثماري لا غنى عنه للوصول إلى

مجتمع المعرفة والاقتصاد المعرفي، لأنه يعنى بالاستثمار في الفكر، ووعاؤه اللغة، ولا شيء يعلو على الاستثمار في مناجم العقول والضمائر.

وآمل أن تكون ثمة فائدة في تسليط الأضواء على هذه القضايا الراهنة تشخيصاً وحلولاً بغية الحفاظ على لغتنا العربية والتمكين لها في جميع مناحي حياتنا، وأرجو أن نكون جديرين بالانتماء إلى هذه اللغة التي شرّفها رب العالمين بأن أنزل رسالته بها، وأن نظل أبناء بررة بها.

والله الموفق.

دمشق في ٢٨ شباط ٢٠١٦ المؤلف

فهرس المحتوى

الفصل الأول- اللغة والتفكير المستنير ١٣

أولاً- وظائف اللغة ١٥

ثانياً- التفكير جوهر اللغة ١٧

١- تعليم التفكير ١٩

٢- التفكير الإبداعي ٢٢

٣- من الفكر وإليه ٢٤

٤- الفكر المستنير ٢٥

مراجع الفصل ٢٩

الفصل الثاني- عالمية اللغة العربية ٣١

أولاً- توطئة ٣٣

ثانياً- من معايير عالمية اللغة عدد المتكلمين بها ٣٤

ثالثاً- عراقة اللغة العربية في التاريخ البشري ٣٩

رابعاً- حضور العربية في اللغات العالمية: ٤٢

١- العربية في اللغة الإسبانية ٤٢

٢- العربية في اللغة الفرنسية ٤٣

٣- العربية في اللغة الإيطالية ٤٥

٤- العربية في اللغة الإنجليزية ٤٦

٥- العربية في اللغة الألمانية ٤٦

٦- العربية في اللغة الفارسية ٤٨

٧- العربية في اللغة التركية ٤٩

٨- العربية في اللغة الأندنوسية ٥٠

خامساً- الاهتمام العالمي بالمحتوى الرقمي العربي ٥٢
سادساً- انتشار الإعلام الإلكتروني بالعربية ٥٣
سابعاً- خصوبة المجتمع المستعمل للعربية ٥٤
ثامناً- صمود اللغة العربية عبر العصور أمام التحديات ٥٥
تاسعاً- تميز اللغة العربية بين اللغات العالمية ٥٦
عاشراً- إشادة أجنبية باللغة العربية ٥٨
حادي عشر- الخاتمة ٦١
مراجع الفصل ٦٣
الفصل الثالث- العربيزي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية ٦٥
أولاً- اللغة العربية في عصر المعلومات ٦٧
ثانياً- العربيزية أو الأرابيش (Arabich) مفهوماً ٧٠
ثالثاً- أسباب ظهورها وانتشارها ٧٦
رابعاً- العربيزي بين مناصريها ومعارضيها ٨٠
- رؤية المناصرين ٨٠
- رؤية المعارضين ٨٣
خامساً- مبادرات للحدّ من استشراء العربيزي ٨٨
سادساً- توصيات ومقترحات ٩٦
مراجع الفصل ٩٩
الفصل الرابع- طبيعة العصر والمحتوى الرقمي العربي ١٠١
أولاً- طبيعة العصر ١٠٣
ثانياً- المحتوى الرقمي العربي تعريفاً وأهمية ١٠٧
ثالثاً- واقع المحتوى الرقمي العربي ١١١
رابعاً- مبادرات لزيادة مساحة المحتوى الرقمي العربي ١١٨

١- على الصعيد العالمي ١١٨
٢- على الصعيد العربي ١٢٥
- في سورية ١٢٦
- في السعودية ١٣٠
- في الإمارات العربية المتحدة ١٣٢
- في قطر ١٣٤
- في الكويت ١٣٤
- في البحرين ١٣٥
- في جمهورية مصر العربية ١٣٥
- في السودان ١٣٦
- في تونس ١٣٧
- في لبنان ١٣٨
٣- مسابقات ١٣٩
- مسابقة الكندي في سورية ١٣٩
- مسابقة المحتوى الرقمي العربي في البحرين ١٤٠
- مسابقة مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي ١٤٠
خامساً- توصيات ومقترحات ١٤١
مراجع الفصل ١٤٧
الفصل الخامس- التقانة وتعليم اللغة ١٥١
أولاً- مدخل تعريفي ١٥٣
- التقانة ١٥٣
- التعلم الذاتي ١٥٥
- التعليم المبرمج ١٥٧
- التعليم الإلكتروني ١٥٩
- الوسيلة التعليمية ١٦٠

ثانياً- من وسائل تعليم اللغة في عصر التقانة الحديثة ١٦٠
١- الرزم التعليمية ١٦٤
٢- المختبرات اللغوية ١٦٨
٣- التعلم بالمراسلة بطريق الوسائل السمعية البصرية ١٦٩
٤- التعلم بالحاسوب ١٧١
- طريقة التعلم الخصوصي الفردي ١٧٣
- طريقة التدريب والممارسة ١٧٥
- طريقة المحاكاة ١٧٥
- طريقة الألعاب التعليمية ١٧٦
- طريقة حل المشكلات ١٧٧
٥- التعلم بالشابكة (الإنترنت) ١٨٤
- البريد الإلكتروني ١٨٦
- القوائم البريدية ١٨٦
- نظام مجموعات الأخبار ١٨٦
- برامج المحادثة ١٨٧
٦- السبورة الذكية الإلكترونية ١٨٨
ثالثاً- أهمية التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة ١٨٩
١- أنواع التعليم الإلكتروني ١٩١
٢- مزايا التعليم الإلكتروني ١٩١
٣- معوّقات التعليم الإلكتروني ١٩٣
رابعاً- من خصائص المعلم الناجح ١٩٤
خامساً- من معايير تخيّر الألفاظ والبنى والقواعد النحوية ١٩٥
سادساً- من معايير طرائق التدريس والمناشط والتمرينات ١٩٧
مراجع الفصل ١٩٩

الفصل السادس- أهمية تدريس العلوم الصحية باللغة العربية ٢٠١
أولاً- الاهتمام باللغة العربية عالمياً ٢٠٣
ثانياً- أهمية إسهام اللغة العربية في مسيرة الحضارة البشرية ٢٠٥
ثالثاً- قدرة اللغة العربية على مواكبة روح العصر ٢١٠
رابعاً- التمسك باللغة الأم على غرار ما تتمسك بها الأمم الحية ٢١١
خامساً- الفوائد المرجوة تربوياً ونفسياً من التدريس باللغة الأم ٢١٥
سادساً- الفوائد المرجوة ثقافياً من التدريس باللغة الأم ٢١٧
سابعاً- الفوائد المرجوة أمناً قومياً من التدريس باللغة الأم ٢١٩
ثامناً- الفوائد المرجوة إبداعاً من التدريس باللغة الأم ٢١٩
تاسعاً- الفوائد المرجوة اقتصادياً وتنموياً من التدريس باللغة الأم ٢٢٠
عاشراً- الفوائد المرجوة صحياً من التدريس باللغة الأم ٢٢٢
حادي عشر- توصيات ٢٢٣
مراجع الفصل ٢٢٥
الفصل السابع- الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة ٢٢٧
أولاً- اللغة أهمية ومكانة ٢٢٩
ثانياً- القيمة الاقتصادية للغة ٢٣١
ثالثاً- الاستثمار في اللغة العربية ٢٣٨
١- المعاجم ٢٤٠
٢- الترجمة ٢٤٢
٣- تعلم اللغات الأجنبية ٢٤٣
رابعاً- الخلاصة ٢٥١
مراجع الفصل ٢٥٦

الفصل الأول

اللغة والتفكير المستنير

محتويات الفصل

أولاً- وظائف اللغة.

ثانياً- التفكير جوهر اللغة.

١- تعليم التفكير.

٢- التفكير الإبداعي.

٣- من الفكر وإليه.

٤- الفكر المستنير.

المراجع

الفصل الأول

اللغة والتفكير المستنير

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرّف وظائف اللغة عامة، ووظيفة التفكير خاصة، وأن نقف على تربية التفكير وصولاً إلى التفكير الإبداعي والتفكير المستنير.

أولاً- وظائف اللغة

طالما أشار الباحثون في اللغة إلى أن ثمة وظائف ثلاثاً لها، تتمثل في التعرّف والتعبير والنداء، أو في الفكر والتعبير والتواصل، وإن كان المربي والفيلسوف الأمريكي (جون ديوي) يرى أن التعبير ما هو إلا ضرب من التواصل.

وطالما وقف نفر من الباحثين على وظيفة التواصل على أنها الوظيفة الأساسية والرئيسة للغة، فوضّحوا أركان التواصل، وكيفية تكوين الرسالة لدى المرسل كاتباً كان أو متحدثاً، وكيفية تحليلها لدى المستقبل قارئاً كان أو مستمعاً، وأبانوا الصعوبات التي تحدث بين الطرفين.

وثمة من الباحثين من أشار إلى ست وظائف للغة تتجلى فيما يلي:[1]

١- **الوظيفة الانفعالية Emotive**: وهي التي يعبّر فيها المرء عن مشاعره وعواطفه وأفكاره مستخدماً الرموز اللغوية في نقل تلك المشاعر والعواطف والآراء.

٢- **الوظيفة التأثيرية Conative**: وهي التي يهدف الكاتب أو المتحدث من

(1) Sebook, T.A: Style in language, Wiley and son N.Y P 350-347.

ورائها إلى التأثير في عقول الآخرين المستقبلين لاعتناق مبدأ، أو تحقيق رغبة، أو العدول عن ممارسة عمل وتجنّبه...الخ.

٣- **الوظيفة النسبية Referential**: وهي التي يمارس فيها المرسل اللغة في ضوء المجموعة المستهدفة، فيكيّف لغته وفقاً لمستوياتها الثقافية، ويغيّر في أساليبه وطرائقه تحقيقاً للأهداف المبتغاة.

٤- **الوظيفة الـ «ماورا لغوية» Metalingual**: وهي التي لا تقف على ما بين السطور، وإنما ترمي إلى تعرّف ما وراء السطور وإدراك الغايات البعيدة التي يرمي إليها الكاتبون أو المتحدثون.

٥- **الوظيفة الشعرية Poetic**: وهي التي تركّز على جمالية الرسالة اللغوية مبنى ومعنى بغية إثارة إعجاب القارئ أو المستمع ببعض مواطن الجمال فيما ينقل إليه.

٦- **الوظيفة الاستمرارية Phatic**: وهي التي تعنى بجعل الصلة مستمرة بين المرسل والمستقبل من جهة، وبين الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد ماضياً وحاضراً ومستقبلاً من جهة أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن في ترتيب هذه الوظائف من حيث الأهمية ترتيباً تنازلياً صعوبة، لأن ثمة ارتباطاً بينها يتعذّر فصله،فالتعبير كما يرى الفيلسوف (جون ديوي) ما هو إلا ضرب من التواصل كما سبقت الإشارة، «فاللغة أداة اجتماعية وسبيل للتفاهم يشارك الفرد بوساطتها الآخرين في مشاعرهم وأفكارهم، وحين ينظر إليها على أنها وسيلة المرء للحصول على المعلومات أو عرض ما تعلمه فقط فإنه يفقد هدفها الاجتماعي».[١]

ومهما يكن من أمر النظر إلى أهمية كل وظيفة من وظائف اللغة فإن وظيفة

(١) د. محمد ناصر- قراءات في الفكر التربوي- وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٧٧ ص ٦٠٥.

التعرف أو التفكير تجيء في طليعة هذه الوظائف، إذ لا يمكننا أن نتصور لغة من غير فكر، ولا فكراً من غير لغة.

ثانياً- التفكير جوهر اللغة

لا يمكن الفصل بأي صورة من الصور بين اللغة والفكر، إذ لا معنى لفكر من غير لغة، ولا للغة من غير فكر، وكان الدكتور طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» قد أوضح الصلة بين الفكر واللغة عندما قال «نحن نشعر بوجودنا وبحاجاتنا المختلفة وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر، ومعنى ذلك أننا لا نفهم أنفسنا إلا بالتفكير، ونحن لا نفكر في الهواء، ولا نستطيع أن نفرض الأشياء على أنفسنا إلا مصوّرة في هذه الألفاظ التي نقدّرها ونديرها في رؤوسنا، ونظهر منها للناس ما نريد، ونحتفظ منها لأنفسنا بما نريد، فنحن نفكّر باللغة، ونحن لا نغلو إذا قلنا إنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، وإنما هي أداة للتفكير والحس والشعور لدى الأفراد من حيث هم أفراد أيضاً».[1]

ويجيء السؤال: هل يأتي الفكر قبل اللغة أم أن اللغة تسبق الفكر؟

إن الفيلسوف الإنجليزي «جون لوك» يرى أن الفكر ينشأ أولاً ثم تأتي اللغة بعد ذلك لتجسده، في حين يرى الفيلسوف الفرنسي «كوندباك» أن عملية التفكير نفسها مستحيلة من غير اللغة ورموزها، إذ لا معرفة من غير تحليل، ولا تحليل من غير رموز لفظية».[2]

وهذا ما كان قد أشار إليه عالم النفس الروسي «فيجوتسكي» من قبلُ في

---

(١) د. طه حسين- مستقبل الثقافة في مصر- مطبعة المعارف ومكتبتها- القاهرة ١٩٣٨.

(٢) الدكتور زكي نجيب محمود- تجديد الفكر العربي- دار الشروق- الطبعة الثانية- بيروت ١٩٧٣ ص٢١٠.

كتابه «علم نفس اللغة»[1] عندما نبّه على الارتباط الوثيق بين الفكر واللغة، إذ إن الكلمة الخالية من المعنى ليست إلا صوتاً أجوف، ولا تعدّ كلمة، ومعنى الكلمة ليس إلا تعميماً أو مفهوماً، والتعميم والمفهوم هما من أكثر وظائف الفكر خصوصية، وإن علاقة الفكر بالكلمة هي أولاً وقبل كل شيء عملية عقلية، وليست شيئاً محسوساً، فهي انتقال وسير من الفكر إلى الكلمة، ومن ثم انتقال من الكلمة إلى الفكر الذي تحمله في الوقت نفسه.

وطالما توجّهت الأنظار إلى تعليم التفكير على أنه من الأهداف التربوية الأساسية في عالمنا المعاصر، وأنه لابد للمرء حتى يكون مواكباً لروح العصر من أن يتزوّد بمهاراته، إلا أن اكتساب تلك المهارات يحتاج إلى تدريب ومران وممارسة لأن التفكير ما هو إلا المعالجة العقلية للمدخلات الحسية بهدف تكوين الأفكار من أجل إدراك المثيرات الحسية والحكم عليها، فإذا لم يكن المرء قادراً على الوعي والتخطيط لحل مشكلاته كان ثمة نقص في تفكيره، ذلك لأن التفكير عملية عقلية معرفية ووجدانية عليا تتمثل في التذكر والتجريد والتعميم والفرز والتمييز والمقارنة والاستدلال، كما تتمثل في الإدراك والإحساس والتخيّل.

وإذا كانت المهارة تعرّف على أنها الأداء المتقن السريع والقائم على الفهم وعلى الاقتصاد في الوقت والمجهود معاً فإنها قابلة للملاحظة والقياس، «والمهارة في التفكير مهارة واسعة مثل مهارة الصناعات الخشبية، فهي تتضمن معرفة ماذا ستفعل؟ ومتى تفعله؟ وكيف؟ وما الأدوات اللازمة؟ وما النتائج؟ وما الذي ينبغي أخذه بالاهتمام؟ إنها أكثر من معرفة قواعد علم المنطق أو تعلم كيف

(1) Vigotsky. L.S: «thonght and speech»- in saporta sol «psycho- linguistics » Holt, Rinehart 1966.

تتحاشى الأخطاء المنطقية، إنها تولي اهتماماً كبيراً للإدراك والقدرة على الفهم وتوجيه الانتباه، إنها مسألة استكشاف للخبرة، وتطبيق للمعرفة، وهي معرفة كيفية التعامل مع المواقف، وخواطر المرء وأفكار الآخرين، كما أنها تشتمل على التخطيط، واتخاذ القرار، والبحث عن الدليل، والتخمين والابتكار..».[1]

وللتفكير أنواع متعددة، فهناك التفكير الناقد، والتفكير التأملي، والتفكير العلمي، والتفكير الرياضي، والتفكير المعرفي، وما فوق المعرفي...الخ. ومادام للتفكير هذه الأهمية في الحياة اتجه المربون إلى وضع البرامج والخطط لتعليمه وإكساب المتعلمين مهاراته.

١- تعليم التفكير

تبدت مناحي تعليم التفكير في ثلاثة اتجاهات هي:[2]

١- الاتجاه الأول يذهب إلى تعليم التفكير في مادة مستقلة.

٢- الاتجاه الثاني يرى تعليم التفكير من خلال المواد العلمية.

٣- الاتجاه الثالث يوفّق بين الاتجاهين الأول والثاني.

ويرى مؤيدو الاتجاه الأول أن تدريس الفكر مستقلاً يكون أكثر نجاعة في تمكين المتعلم من اكتساب مهاراته، نظراً لما تخضع له العملية التعليمية التعلمية

---

(١) ادوارد دي بونو- تعليم التفكير- ترجمة عادل عبد الكريم ياسين وآخرين- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت ١٩٨٩ ص٦٢.

(٢) محمد أنس أحمد عوض- فاعلية برنامج تدريسي قائم على طريقة حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف الأول الثانوي في محافظة دمشق من خلال مادة البلاغة واتجاهاتهم نحوها- رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة الجنان- طرابلس- لبنان ٢٠١٥ ص١١٨.

من تغذية راجعة تحقق الصقل والتطوير في أثناء التطبيق الفعلي لها، كما أن هذا التدريس يساعد المتعلم على التكيف مع المحيط الذي يتفاعل معه، ويفجّر مكامن الإبداع عنده.

ويضع أنصار هذا الاتجاه شروطاً لنجاح موقفهم تتمثل في:

١- وعي المتعلمين بالمناشط والعمليات العقلية التي يقومون بتنفيذها.

٢- المحافظة على تركيز الانتباه في أثناء إجراء العملية التعليمية التعلمية.

٣- التدريب على اكتساب المهارة المستهدفة تدريباً متسلسلاً.

٤- توظيف التغذية الراجعة التطويرية في أثناء إجراء العملية التعليمية التعلمية.

٥- قيام المتعلمين بشرح ما يقومون بأدائه (حديث الذات).

٦- تهيئة الأجواء المناسبة والكافية لتطبيق المهارة وممارستها.

أما مؤيدو الاتجاه الثاني الداعي إلى تعليم التفكير من خلال المواد الدراسية في المنهج التربوي فيرون أن لاتجاههم عدة مزايا منها:

١- انتقال أثر التعلم يكون قوياً عندما تتغلغل مهارات التفكير في كل المقررات الدراسية.

٢- إيجاد الرابط المفيد بين مهارة التفكير ومجال تطبيقها في مختلف المناشط اليومية.

٣- تمكين المتعلمين من التطبيق بطريقة سهلة وميسرة وواضحة.

٤- مساعدة المتعلمين في الاعتماد على أنفسهم.

وثمة نماذج وضعت في ضوء هذا الاتجاه، منها النموذج الذي وضعه (روبرت شوارتز) عن كيفية تدريس «دروس الدمج: Infusion Lessons»، ويسير تنفيذ الدرس على النحو التالي:

- التقديم للدرس
- العرض
- التفكير النشط
- التفكير في التفكير
- تطبيق التفكير
- تقويم الأداء

وأهم النماذج التدريسية الاندماجية:

- استراتيجية حل المشكلات.
- استراتيجية خريطة المفاهيم لأوزابل.
- الطريقة الكشفية لبرونر.
- طريقة دائرة التعلم لجان بياجة.
- النموذج الاستقرائي لهيلد أتابا.

ويرى مؤيدو الاتجاه الثالث وهو الاتجاه التوفيقي الذي يذهب إلى أن يعلّم التفكير تعليماً مستقلاً على أن يأخذ منحى تكاملياً مع محتوى المواد الدراسية المقررة، ويمكن أن تعلّم مهارات التفكير تعلماً مباشراً قبل أن تطبق في محتوى المواد الدراسية، ويجري المزج بين الاتجاهين السابقين بحيث تتوفر برامج مستقلة للتفكير تمكّن المتعلمين من إدراك العلاقات بين الخطوات المختلفة في عملية التفكير من خلال محتوى المواد الدراسية، على أن يدرّب المعلمون على كيفية استخدام مهارات التفكير التي يحتاج إليها المتعلمون، وكيفية التخطيط الواعي والفعّال والمبدع لتعلم تلك المهارات حتى يعملوا على تدريبهم على تحمل المسؤولية في دمج مهارات التفكير في ممارساتهم اليومية.

وبعد عرض هذه الاتجاهات الثلاثة يرد السؤال الآتي:

أي اتجاه من هذه الاتجاهات الثلاثة أفعل في تعليم التفكير من غيره؟

الواقع إن الإجابة عن هذا السؤال تتطلب تطبيق التجارب العلمية المنضبطة على مدخلات كل اتجاه والموازنة بين عمليات التطبيق في ضوء استخدام الأدوات القياسية الخاضعة للتحكيم والتأكد من صدقها وثباتها، ذلك لأن التجربة أكبر برهان على تعرّف الفعالية النسبية لهذه الاتجاهات في إكساب المتعلمين مهارات التفكير.

ولقد أثبتت التجارب التي أجريت في بعض الدول المتقدمة أن ثمة فاعلية لكل اتجاه من هذه الاتجاهات في تنمية التفكير، سواءٌ أكان تعليم التفكير مهارة مستقلة، أم كان مصوغاً في برامج خاصة لتعلم التفكير، أو متضمناً في المواد الدراسية المختلفة.

بيدَ أن تربيتنا العربية تفتقر إلى هذا النوع من التجارب، إذ ما يزال هذا الميدان في أمس الحاجة إلى إجراء الدراسات العلمية المبنية على التجارب التي تتوفر فيها شروط البحث العلمي بغية إغناء هذا المجال المهم في تكوين الفرد البنّاء والفعّال في تنمية مجتمعه.

٢- التفكير الإبداعي

ليس الإبداع قدرة واحدة، ولكنه مكوّن من مجموعة من القدرات منها الطلاقة والمرونة والأصالة، والقدرة على الإحساس بالمشكلات وتحديدها، والتحرر من الجمود التقليدي في التفكير من أجل الوصول إلى حلول فريدة.[١]

(١) الدكتور فتحي جروان- الإبداع- دار الفكر- عمان- ٢٠١٣ ص٣٠.

أما **الطلاقة** فإنها تتجلى في أنواع متعددة منها:

١- **الطلاقة اللفظية**: وتتبدى في اللغة المنطوقة، وتقاس بسرعة توليد الكلمات وإنتاجها في ضوء شروط معينة.

٢- **طلاقة الأفكار**: وتتمثل في توليد عدد كبير من الرؤى العقلية في موقف ما، وتعرف كمّ الاستجابات التي يجري توليدها، كما تتجلى في وضع قائمة بأكبر عدد ممكن من المثيرات ضمن تصنيفات معينة في ضوء خصائصها.

٣- **الطلاقة التعبيرية**: وهي القدرة على التعبير عن الأفكار بسهولة، ووضع الكلمات في أكبر عدد ممكن من الجمل والعبارات.

٤- **طلاقة الأشكال**: وتتبدى في القدرة على الرسم السريع لعدد من الأمثلة والتفصيلات.

وأما **المرونة** فإنها تعني القدرة على إيراد عدد كبير من التعريفات والتشعبات في الفكرة، وتبادلها داخلياً في الذات، ثم إخراجها وتطويعها لإنتاج فكرة جديدة فهي «إعادة البناء السريع للمعلومات وفقاً لمتطلبات الحالات المستجدة، وتغيير شكل الصياغة عندما لا يبرهن الشكل السابق على فعاليته».[١]

وتشتمل المرونة على عدة قدرات تتمثل في تغيير أسلوب التفكير، وتغيير الحالة الذهنية بتغيّر المواقف، والتفكير بالبدائل وإنتاج الاحتمالات.[٢]

وأما **الأصالة** فتعني القدرة على إنتاج أفكار جديدة أو أساليب جديدة بحيث تكون ثمة إضافة جديدة إن في المعنى أو في الأسلوب، وقد يكون المعنى

---

(١) ألكسندرو روشكا- الإبداع العام والخاص- ترجمة غسان أبو الفخر- سلسلة عالم المعرفة- العدد ١٤٤- الكويت ص٥٩.

(٢) وليد العياصرة- مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات- الأردن- دار أسامة- ٢٠١٣ ص٩٠.

مطروحاً من قبلُ ولكنه أخرج إخراجاً جديداً، ومن هنا تعدّ الجدة أصالة لا اتباعاً، وهكذا تتبدى الأصالة في الابتعاد عن المألوف، وعدم تكرار أفكار الآخرين.

٣- من الفكر وإليه

تبدأ اللغة من الفكر وتنتهي إليه، إذ ما من متحدث أو كاتب إلا وينطلق من الفكر في تركيبه للرسالة اللغوية التي يودّ نقلها إلى الآخرين، قرّاءً كانوا أو مستمعين، فالمتكلم أو الكاتب لا يتكلم أو يكتب إلا إذا تأثر بمؤثر خارجي أو داخلي، فيودّ التعبير عما شعر به تجاه ذلك المؤثر الذي يدفعه للتعبير. وهنا يلجأ إلى اختيار بعض الفكر التي ترد على ذهنه، فيصوغ المعاني التي تخيّرها في قوالب لغوية دون غيرها، ثم يقوم الدماغ بإصدار أوامره إلى أجهزة النطق كي تؤدي الحركات المعينة اللازمة لنطق هذه القوالب اللغوية النحوية والصوتية، وبذلك يكون المرسل قد عمل على **تركيب الرسالة** انطلاقاً من الفكر أي من المعاني المتخيّرة مروراً باختيار البنى اللغوية والرموز اللفظية وانتهاء بإصدار الأصوات إذا كان المرسل متحدثاً.

أما المستقبل كاتباً كان أو مستمعاً فيعمل على **تفكيك الرسالة**، فإذا كان مستمعاً فإنه يعمل على حل رموز الرسالة اللغوية في ضوء تركيبها الصوتي والصرفي والنحوي وصولاً إلى المعنى الذي أراد المتكلم نقله إليه، وهذه العملية تجري داخل الدماغ، إذ إنه يحلّل الرسالة اللغوية التي صدرت عن المرسل في ضوء معرفته السابقة باللغة، وهذه المعرفة تساعده على توقعات معينة من حيث الأصوات، ومن ثم ينتقل إلى تحليل النظام النحوي وصولاً إلى المعاني.[1]

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد- في طرائق تدريس اللغة العربية- منشورات جامعة دمشق- ٢٠١٢ ص٤١.

وأكدت بعض البحوث أن المستمع يسمع ما يتوقع أن يسمعه من الأنماط والصيغ، وتساعده على هذا التوقع معرفته بأصوات لغته وقواعدها، وبمعاني المفردات في لغته الأم.

وهكذا نجد أن انطلاق المرسل كان من الفكر أي من اختيار بعض المعاني دون بعضها الآخر، وأن تركيبه للرسالة انتقل من المجرد إلى المحسوس، أي من المعنى، والمعنى مجرد، إلى الأصوات، والأصوات محسوسة، في حين أن المستقبل في تحليله للرسالة انتقل من المحسوس أي الأصوات وانتهى بالمجرد أي المعنى، فكان ثمة انتقال من الفكر لدى المرسل وانتهاء بالفكر لدى المستقبل.

٤- الفكر المستنير

غني عن البيان أن الفكر المستنير يتسم بسمات متعددة إن من حيث المبنى أو المعنى، إذ لا يمكن الفصل بينهما لأن ثمة علاقة ارتباطية تجمع بينهما، ويؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به.

فالفكر المستنير من حيث المبنى هو الذي يتسم بوضوح الفكرة في ذهن المرسل كاتباً كان أو متحدثاً لأن الوضوح يؤدي إلى الوضوح، في حين أن الأفكار المشوشة والمضطربة والقلقة لا تنقل إلى الآخر إلا التشويش والفوضى والاضطراب، وقد يكون السبب في عدم وضوح المعنى في الذهن راجعاً إلى قلة الرصيد اللفظي عند المرسل، فهو لا يتمكن من اختيار المفردات الدالة والمعبرة عن الفكرة، وقد يكون السبب راجعاً إلى عدم اختيار الرموز اللفظية المعبرة عن المعنى، أو قد يكون لها معنى عند المرسل مختلف عما هو لدى المستقبل، وقد يكون غير مألوف عنده وبعيداً عن خبراته.

ويلجأ المرسل أحياناً إلى الإيجاز المخل في عرض أفكاره ظناً منه أن لدى

المستقبل خبرة في الموضوع الذي يتحدث عنه في حين أن ثمة أموراً تحتاج إلى الشرح والتفصيل حتى يتمكن المستقبل من فهمها واستيعابها فهماً واضحاً واستيعاباً تاماً.

كما يلجأ إلى التعقيد الناجم عن استخدام التراكيب من حيث التقديم والتأخير والفصل بين الأمور المتلازمة، إذ قد يظن المرسل أن التلاعب في هذا المجال لا يؤثر في فهم الآخرين، ولكن على العكس من ذلك، فقد يؤدي طول الجمل أحياناً، والتقديم والتأخير أحياناً أخرى إلى اللبس والغموض وعدم الفهم المستنير للمعاني والفِكَر المراد إيصالها إلى المستقبل.

والفكر المستنير من حيث المعنى: هو ذلك الفكر الذي يغذّي العقل والوجدان بالنافع والمفيد مما ينعكس خصباً ونماءً على الفرد والمجتمع، ويعمل على بناء الفرد بناء متوازناً ومتكاملاً ومتطوراً من جميع الوجوه جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وعاطفياً وإنسانياً حتى يكون عضواً نافعاً في مجتمعه، وفعالاً في تطوره.

والفكر المستنير هو الذي ينأى عن الشحنات الانفعالية في الألفاظ والتراكيب المستخدمة، كما أن صاحب الرأي المستنير هو الذي يحترم الرأي الآخر، ويتقبله بكل رحابة صدر، انطلاقاً من أن الحقيقة نسبية ولا أحد يمتلكها، وانطلاقاً من أن رأي الآخر قد يكون مصيباً في حين أن رأيه قد يكون مخطئاً، وكما يقول الإمام الشافعي «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب».

وإن صاحب الرأي المستنير يناقش أفكار الآخرين وآراءهم بكل موضوعية ورويّة وتأن، وفي منأى عن أي تحيّز أو تعصب أو تحامل، انطلاقاً من مقولة «إن بارقة الحقيقة تظهر من مصادمة الأفكار شريطة تصافي القلوب وتعانقها، وتصافح الأكفّ وتراصّها».

ونحن في عالمنا المعاصر في أمس الحاجة إلى هذا الفكر المستنير بعد أن انتشر الفكر التكفيري الظلامي المنافي لروح أمتنا، والمتنكر لقيمها ومثلها في الحق والخير والجمال، ورحم الله شاعر العروبة بدوي الجبل القائل:

لا تصلح الدنيا ويصلح أمرها إلا بفكر كالشعاع صُراحِ

وإذا كان غاندي قد حذّر البشرية في الألفية الثالثة من علم بلا ضمير، وسياسة بلا مبادئ، وتجارة بلا أخلاق، وتعليم بلا تربية، وعبادة بلا إيمان، فإن الهوة بين كل جانب وآخر إنما مردها إلى غياب الفكر المستنير، هذا الفكر الذي ينبغي لكل مجتمع أن يربي ناشئته عليه منذ نعومة الأظفار. فكم من جرائم ارتكبت وترتكب بحق البشرية انتفى من عقول مرتكبيها المنطق والضمير!

ولو أن لدى هؤلاء المرتكبين ذرة من تربية على الفكر المستنير لما أقدموا على ما أقدموا عليه من انتهاكات بحق القيم والأخلاق، ومن جرائم بحق الوطن والإنسانية جمعاء، جرائم لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

ولمّا كان التفكير جوهر اللغة وأساسها كان التركيز على تربية التفكير العقلاني القيمي من الأهمية بمكان على أن تكون ثمة عناية بالمستويات العقلية للتفكير كافة من تذكر وفهم واستنتاج واستيعاب وتطبيق وتحليل وتركيب وتقويم، وعلى أن يكون ثمة تكامل بين جميع البنى والهياكل الاجتماعية التي يحتك بها المتعلم ويتأثر بها، وتنسيق بينها في عملية البناء، آخذين بالحسبان أن التربية لا تلقى على كاهل المدرسة وحدها، وإنما للأسرة الواعية دور، وللإعلام هو الآخر دور كبير وخطير، ولدور العبادة دور، وللمنتديات والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني دور...الخ.

فإذا تضافرت جهود هذه الجهات كافة، وأحست كل منها بمسؤولية الكلمة التي تستعملها في مجالات أدائها على أن ذلك أمانة في أعناق الجميع من حملة الأقلام وغيرهم كان الغذاء الفكري الذي يقدّم للناس غنياً مادام مستنداً إلى ثروة خلقية، ورحم الله أستاذنا الدكتور شكري فيصل الذي تساءَل من قبلُ قائلاً: «هل يدرك كل الذين يقومون على دورياتنا في الوطن العربي خطر الساحة التي يتقدمون للعمل فيها، وضخامة الأثر الذي يخلفونه؟ أيدركون أنهم حين يتصدون لمثل هذا العمل الفكري الضخم إنما يتحكمون في غذاء الآلاف من الناس، غذائهم الفكري، وأن في أعناقهم أمانة الوفاء لهذه الآلاف وإيثارها بكل خير مفيد؟ أيفكر الذين يصدرون كثرة من المجلات عندنا في مدى ما يجب أن يتسلحوا به من غنى ثقافي وزاد فكري، وثروة خلقية تتيح لهم أن يكونوا أهلاً لحمل هذه الأمانة الثقيلة؟ ».[1]

نرجو أن نكون أهلاً لحمل هذه الأمانة الثقيلة، وأن يتحقق أملنا في غدٍ أفضل، والمرء لا يحيا بغير رجاء، غدٍ ترفرف في أجوائه راية الفكر المستنير المبني على العقل والخلق، فيعيش الناس في سلام ومحبة ووئام، وينعمون فيه بالأمن والأمان، وسنظل متفائلين بانتصار الأمة على مختلف أفانين الغدر والعدوان، وستعود بمشيئة الله لممارسة دورها الحضاري على النحو الذي سطرته في غابر الأزمان.

(١) الدكتور شكري فيصل- الصحافة الأدبية- معهد الدراسات العربية- القاهرة ١٩٦٠ ص٢٨.

مراجع الفصل

١- ادوارد دي بونو- **تعليم التفكير**- ترجمة عادل عبد الكريم ياسين وآخرين- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت ١٩٨٩.

٢- الكسندرو روشكا- **الإبداع العام والخاص**- ترجمة غسان أبو الفخر- سلسلة عالم المعرفة- العدد ١٤٤- الكويت ١٩٩٠.

٣- الدكتور زكي نجيب محمود- **تجديد الفكر العربي**- دار الشروق- الطبعة الثانية- بيروت ١٩٧٣.

٤- الدكتور شكري فيصل- **الصحافة الأدبية**- معهد الدراسات العربية- القاهرة ١٩٦٠.

٥- الدكتور طه حسين- **مستقبل الثقافة في مصر**- مطبعة المعارف ومكتبتها- القاهرة ١٩٣٨.

٦- الدكتور فتحي جروان- **الإبداع**- دار الفكر- عمان- ٢٠١٣.

٧- محمد أنيس أحمد عوض- **فاعلية برنامج تدريسي قائم على طريقة حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير لدى طلبة الصف الأول الثانوي في محافظة دمشق من خلال مادة البلاغة واتجاهاتهم نحوها**- رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة الجنان- طرابلس- لبنان ٢٠١٥.

٨- الدكتور محمد ناصر- **قراءات في الفكر التربوي**- وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٧٧.

٩- الدكتور محمود أحمد السيّد- **في طرائق تدريس اللغة العربية**- منشـورات جامعة دمشق ٢٠١٣.

١٠- وليد العياصرة- **مهارات التفكيـر الإبـداعي وحـل المشـكلات**- الأردن- دار أسامة ٢٠١٣.

11- Sebeok, T.A: Style in language, Wiley and son N.Y.

12- Vigotsky.L.S: (thonght and speech) - in Saporta sol «Psycholinguistics» holt, Rinehart 1966.

الفصل الثاني

عالمية اللغة العربية (*)

(*) محاضرة ألقيت في ندوة «عالمية اللغة العربية» بمجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٦.

محتوى الفصل

أولاً ـ توطئة

ثانياً ـ من معايير عالمية اللغة عدد المتكلمين بها.

ثالثاً ـ عراقة اللغة العربية في التاريخ البشري.

رابعاً ـ حضور العربية في اللغات العالمية:

١ـ العربية في اللغة الإسبانية.

٢ـ العربية في اللغة الفرنسية.

٣ـ العربية في اللغة الإيطالية

٤ـ العربية في اللغة الإنجليزية.

٥ـ العربية في اللغة الألمانية.

٦ـ العربية في اللغة الفارسية.

٧ـ العربية في اللغة التركية.

٨ـ العربية في اللغة الأندونيسية.

خامساً ـ الاهتمام العالمي بالمحتوي الرقمي العربي.

سادساً ـ انتشار الإعلام الإلكتروني بالعربية.

سابعاً ـ خصوبة المجتمع المستعمل للعربية.

ثامناً ـ صمود اللغة العربية عبر العصور أمام التحديات.

تاسعاً ـ تميز اللغة العربية بين اللغات العالمية.

عاشراً ـ إشادة أجنبية باللغة العربية.

حادي عشر ـ خاتمة.

المراجع

الفصل الثاني
عالمية اللغة العربية

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف المعايير التي بموجبها تعد اللغة العربية لغة عالمية، وأن نقدم الأدلة على عالمية هذه اللغة ماضياً وحاضراً، وتتجلى هذه المعايير في عدد المتكلمين بالعربية، وعراقتها في التاريخ البشري، وحضورها في اللغات العالمية، والاهتمام العالمي بالمحتوى الرقمي العربي، وانتشار الإعلام الإلكتروني بها، وخصوبة المجتمع المستعمل للعربية، وصمودها عبر العصور أمام التحديات التي واجهتها، والسمات والخصائص التي تتميز بها بين اللغات العالمية مما دعا مستشرقين من جنسيات مختلفة إلى الإشادة بها. وفيما يلي فكرة موجزة عن كل معيار من هذه المعايير.

أولاً ـ توطئة

إن العرب عندما أثبتوا تضامنهم وقوتهم إبان حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ فرضوا وجودهم على الساحة الدولية، ومن ثم فرضوا لغتهم، فأصدرت الهيئة العامة للأمم المتحدة في دورتها العشرين قراراً يقضي باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية المقررة في الأمم المتحدة، وعدد هذه اللغات ست بعد دخول العربية إليها، وهي: الإنجليزية، الفرنسية، الصينية، الروسية، الإسبانية، العربية. كما أصدر المجلس التنفيذي للمنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عام ٢٠١٠ قراراً ينص على أن يكون الثامن عشر من كانون الأول من كل عام يوماً عالمياً للاحتفال باللغة العربية، وهو اليوم الذي دخلت فيه اللغة العربية إلى الأمم المتحدة.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانة اللغة العربية عالمياً، ولم تنل هذه المكانة اللغوية في الأمم الأخرى لغات دول ذات ثقل سياسي واقتصادي بارز مثل اللغة الألمانية، واللغة الإيطالية، واللغة اليابانية، واللغة البرتغالية، واللغة الفارسية.

وليت ممثلي الدول العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها الذين يستعملون اللغة الأجنبية يعون هذه الحقيقة فيستعملون العربية لغتهم الأم في مناقشاتهم ومداخلاتهم وأوراق العمل التي يتقدمون بها إلى هذه الجهات، ورحم الله شاعرنا الكبير أبا الطيب المتنبي القائل:

ومن جهلت نفسه قدره يرى غيره فيه ما لا يرى

ثانياً : من معايير عالمية اللغة عدد المتكلمين بها

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات في العالم، وزاد هذه العراقة شرفاً وسمواً نزول القرآن الكريم بها. وهذا العمق التاريخي والتشريف السماوي يضاف إليهما كثرة هائلة في عدد المتعاملين بها، إذ يصل هذا العدد إلى / ٤٥٠/ أربعمئة وخمسين مليوناً يعيشون في الوطن العربي وما حوله، وكثير منهم منتشر في أرجاء العالم شرقاً وغرباً.

وإذا نظرنا إلى علاقة العربية بالمسلمين في العالم فإننا نجد أن عدد سكان العالم الإسلامي يصل إلى مليار ونصف، وتحتّم عليهم صلاتهم استعمال بعض المفردات والجمل باللغة العربية، مما يدعوهم إلى الإقبال على تعلم العربية والإلمام بها. ويضاف إلى ذلك أيضاً أن كثيراً من الشعائر الكنسية المسيحية تؤدى باللغة العربية.

ومع عدم وجود إحصاءات متفق عليها عالمياً فهنالك بعض المصادر التي تحصي عدد المتحدثين باللغة على أنها اللغة الأم، وبعضها يضيف المتحدثين بها على أنها لغة ثانية.

ومن أشهر الإحصاءات العالمية كتاب "حقائق العالم" الصادر عن الاستخبارات الأمريكية، و"إنكارتا" و"اثنولوج" وقد أجمعت معظم الإحصاءات والمصادر على ترتيب قائمة بعشر لغات في العالم هي الأكثر انتشاراً من حيث عدد المتكلمين بها، ونسبتهم من عدد سكان العالم، وهذه القائمة مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: اللغة الانكليزية

تبلغ نسبة عدد المتكلمين بها في العالم نحو ٢٥٪ وعددهم يتجاوز مليارا وثمانمئة مليون نسمة، وهي اللغة الرسمية لعديد من البلدان، والمتحدثون بها ينحدرون من جميع أنحاء العالم، علاوة على ملايين أخرى من البشر يتحدثون الإنجليزية لغة ثانية على أنها اللغة الأكثر شيوعاً في العالم.

المرتبة الثانية: لغة الماندرين (الصينية)

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها ١٨.٠٥٪، وعددهم يتجاوز المليار، وهي لغة الصين ذات أكبر تعداد سكاني في العالم، ويُتحدث بها أيضاً في تايوان وسنغافورة.

المرتبة الثالثة: اللغة الهندية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها ١١.٥١٪ من عدد سكان العالم، وهي اللغة الرسمية في الهند وفي جزر فيجي الهندوستانية، وفي خارج الهند يجري التحدث بها في النيبال وفي جنوب افريقيا واليمن وأوغندا، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية.

المرتبة الرابعة: اللغة العربية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٦٪، وهي واحدة من أقدم لغات العالم، ويتحدث بها سكان الدول العربية، كما يقبل الملايين على تعلمها لأنها لغة القرآن الكريم، وثمة ملايين من المسلمين في بلدان أخرى يتحدثون العربية أيضاً.

المرتبة الخامسة: اللغة الإسبانية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٢٥٪، وعددهم تقريباً ٤٠٠ مليون نسمة، ويجري التحدث بها في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية علاوة على إسبانيا وكوبا وأجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية.

المرتبة السادسة: اللغة الروسية

وتبلغ نسبة عدد المتحدثين بها ٣.٩٥٪، ويتوزعون في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، منها روسيا وبلا روسيا وكازاخستان وغيرها، وهي أكثر اللغات السلافية انتشاراً، وإحدى أكثر لغات العالم انتشاراً، وإحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، وتعد الأكثر انتشاراً جغرافياً في أوراسيا.

المرتبة السابعة: اللغة البرتغالية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها ٣.٢٦٪ من عدد سكان العالم متوزعين في البرازيل والبرتغال وأنغولا وفنزويلا وموزمبيق.

وقد انتشرت هذه اللغة في القرنين الميلاديين الخامس عشر والسادس عشر إبان ظهور البرتغال قوة استعمارية، وامتدت من البرازيل إلى الهند والصين، وهي الآن واحدة من اللغات الرئيسة في العالم، وهي أكبر لغة في أمريكا الجنوبية من حيث عدد المتكلمين بها، وهي لغة رئيسة في عدد من بلدان أفريقيا، واللغة الرسمية في تسع دول.

المرتبة الثامنة: اللغة البنغالية

وتبلغ نسبة عدد متحدثيها من عدد سكان العالم ٣.١٩٪ منهم حوالي ١٢٠ مليون نسمة هم مجموع سكان بنغلاديش، وهي أيضاً لغة بنغال الغربية في الهند، وهي إحدى اللغات الهندية الآرية، وتعد واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً.

المرتبة التاسعة: اللغة الفرنسية

وتبلغ نسبة عدد السكان المتحدثين بها ٣.٠٥٪ من عدد سكان العالم، وتستخدمها ٣٢ دولة رسمية، ويتحدث بها في فرنسا لغة أصلية، وفي خارج فرنسا في كندا وبلجيكا وسويسرا وأفريقيا ولكسمبورغ وموناكو.

المرتبة العاشرة: اللغة الألمانية

وتبلغ نسبة عدد المتحدثين بها ٢.٧٧٪ من عدد سكان العالم، وتعد إحدى اللغات الأم الأكثر شيوعاً في الاتحاد الأوربي، ومن أشهر البلاد المتحدثة بها ألمانيا والنمسا وأجزاء من سويسرا وبلجيكا.

وإذا كانت العربية قد جاءت في المرتبة الرابعة بحسب هذه المصادر فإن دراسة قام بها (لوي كالفي) أشارت إلى أن العربية تحتل المرتبة الثالثة في العالم بعد الإنجليزية والإسبانية وقبل الفرنسية التي احتلت المرتبة الرابعة، وكانت المعايير التي استخدمها لاستخلاص وضعية اثنتي عشرة لغة في العالم هي الآتية:

١ــ ترتيب هذه اللغات بحسب عدد الناطقين بها.

٢ــ ترتيبها بحسب التطور المتوقع لعدد السكان.

٣ــ ترتيبها بحسب اعتبارها لغات رسمية للدول المستعملة لها.

وفي دراسة نشرها المجلس البريطاني عام ١٩٩٧، وقام المشرف عليها اللغوي الإنجليزي (دافيد جرادول) باستخلاص وضعية / ١٢/ اثنتي عشرة لغة

كبرى في العالم بعد أن استعمل منهجاً خاصاً يعتمد على الجمع بين خمسة معـايير كبرى وهي:

١ــ العامل الاقتصادي (مدى قوة اقتصاد الدولة أو الدول التي تسـتعمل اللغـة اعتماداً على مؤشر الدخل الوطني العام).

٢ــ نسبة النمو السكاني في المجتمع اللغوي، ويرتبط به عامل آخـر هـو نسـبة التحدث والهجرة من القرى إلى المراكز الحضرية الكبرى لما لذلك من تأثير علـى التغير اللغوي.

٣ــ اختفاء اللغات أو موتها وأثرها في تعدد الألسنة.

٤ــ عامل التنمية البشرية الذي يرتكز بـدوره علـى عـدد آخـر مـن المؤشـرات كنسبة التعلم، ومستوى المعيشة، ونوعية الحياة.

وكانت النتيجة أن العربية جاءت في المرتبة السابعة بعد الإنجليزيـة والألمانيـة والفرنسية واليابانية والإسبانية والصينية على التوالي.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغـة العربيـة اتخـذت موقعـاً لهـا فـي كـل المعـايير المعتمدة على الصعيد العالمي لتحديد اللغات العالمية، وهذه المعايير هي:

ـــ معيار عدد الناطقين الأصليين (وهـم مـن يتحـدثون اللغـة علـى أنهـا اللغـة الأم)، وجاء الترتيب كما يلي: الصينية ـ الإنجليزيـة ـ الهنديـة ـ العربيـة ـ البرتغاليـة والبنغالية ـ الروسية ـ اليابانية ـ البنجابية.

ـــ معيار عدد الناطقين الثانويين (وهم المتحدثون بلغة ما غير لغتهم الأم): الفرنسية ـ الإنجليزية ـ الروسية ، البرتغالية ـ العربية ـ الإسبانية ـ الصينية ـ الألمانية ـــ اليابانية.

ـــ معيار عدد البلدان التي تعتمـد اللغـة لغـة رسـمية: الإنجليزيـة ـ الفرنسـية ـ العربية ـ الإسبانية ـ الروسية ـ الألمانية ـ الصينية ـ الهندية ـ البنغالية.

ـــ المحتوى على الشابكة (الإنترنت): الإنجليزية ـ الصينية ـ الإسبانية ـ اليابانية ـ البرتغالية ـ الألمانية ـ الفرنسية ـ الكورية ـ الإيطالية ـ الماليزية ـ الهولندية ـ العربية.

ـــ اعتماد اللغة لغة رسمية لدى الأمم المتحدة: الإنجليزية ـ الصينية ـ الفرنسية ـ الإسبانية ـ الروسية ـ العربية: وفي المنظمات الإقليمية والدولية: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة، منظمة المؤتمر الإسلامي ، منظمة الوحدة الإفريقية ـ منظمة دول الساحل والصحراء ـ منظمة الأغذية الزراعية، منظمة الصحة العالمية، اليونيسف، الاتحاد الدولي للاتصالات، محكمة العدل الدولية، البنك الدولي.... الخ.

ـــ معيار الانتشار الجغرافي في عدة قارات، إذ إن ثلث سكان القارة الإفريقية يتكلمون بالعربية وتأتي بعدها السواحلية، يضاف إلى ذلك قارة آسيا، فضلاً عن الاهتمام العالمي بها، واللغة العربية تحتل المرتبة الأولى في دول البحر المتوسط، وتعد لغة أولى رسمية في ٢٢ دولة ورسمية في ثلاث دول هي اريتريا ـ تشاد ـ إسرائيل، وعلى الصعيد العالمي ٤٥ دولة تستخدم الإنجليزية لغة رسمية، و ٣٠ دولة تستخدم الفرنسية و٢٥ دولة في العالم تستخدم العربية لغة رسمية.

ثالثاً ـ عراقة اللغة العربية في التاريخ البشري

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات في العالم، وتجلّت عالميتها في فترات متعددة، إذ كانت الفترة الأولى منذ أربعين قرناً عندما هاجرت أقوام عربية كالأكاديين والآشوريين والبابليين والفينيقيين من موطنها الأول لظروف مختلفة على رأسها قساوة المناخ، لتنتقل إلى مواطن أخرى، ومن ثمَّ تنقل معها لغتها[1].

(١) عبد اللطيف الوهابي، خبيرات (مجلة الكترونية مغربية) ـ السبت ١٩ ديسمبر ٢٠١٥.

وكانت الفترة الثانية إبان الفتح الإسلامي في العهد الأموي وانتشار العرب في بقاع من الأرض لم يكن لهم بها عهد من أجناس ولغات وأديان وحضارات متعددة، وكان ذلك حرياً بأن يلتهم هذه اللغة التي خرجت من نطاق ضيّق وإطار محصور في الجزيرة العربية، وأن يقضي عليها، ويستبدل بها غيرها من لغات الأمم الأخرى التي اتصلت بها وعاشت معها، وكانت أعرق منها في مجال العلم والثقافة والحضارة، ولكن اللغة العربية ازدادت اتساعاً في ميادين المعرفة، وانتشاراً في أرجاء العالم المعروف آنذاك لعدة أسباب يجيء على رأسها العامل الديني إذ كان هم الشعوب التي دخلت في الإسلام تعلم اللغة لإقامة شعائر الدين وتلاوة كتاب الله وفهم العقيدة... والعامل الثاني لهيمنة العربية كان حضارياً بامتياز حيث إن اللغة العربية جاءت تحمل معها فكراً حضارياً جديداً بعد أن غيّر الإسلام جاهليتهم إلى حضارة وإنسانية.

أما الفترة الثالثة فكانت في العصر العباسي بعد أن بلغ الإنتاج العلمي أوجه تأليفاً وترجمه، وكان لزاماً على أي شخص يريد الانتساب إلى خانة العلماء أن يتعلم العربية، فحملت اللغة العربية علم الإغريق وفلسفتهم، وعلوم المسلمين وأدبهم من شعر ونثر ومعرفة علمية إلى أوربا، وكان العلماء الأوربيون يستعملون العربية لغة للتعليم والتعلم، ويترجمون منها إلى اللاتينية.

وإذا كان قرار تعريب الدواوين في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وقرار فتح أبواب الترجمة العلمية على مصراعيها في عهد الخليفة المأمون قد تجاوزا باللغة العربية إطارها الديني إلى الإطار السياسي والحضاري، فتعريب الدواوين جعل التعامل في كل الإدارات الحكومية في أرجاء الإمبراطورية الإسلامية يجري باللغة العربية، ودفع بالملايين من أبناء اللغات الأخرى في أرجاء آسيا وأفريقيا إلى

هجر لغاتهم والإقبال على تعلم العربية للحصول على وظائف في الدولة أو لتسهيل معاملاتهم، وامتزج ذلك بالدوافع الدينية فسرت العربية في أرجاء الإمبراطورية سريان النار في الهشيم.

وكانت الخطوة الحضارية الحاسمة في تشجيع الترجمة إلى العربية من اللغات التي دوّنت بها الحضارات القديمة واشتملت على علوم الأوائل خطوة شديدة الأهمية في تاريخ الحياة العلمية والحضارية للغة العربية، وأثبتت العربية نجاحها حين اتسعت خلاياها، وتجددت مفرداتها، ولانت تعابيرها، واستجابت ألسنة أبنائها وعقولهم، فتولدت عن ذلك كله حركة مزدوجة للغة ولأبنائها معاً، وأصبحت اللغة العربية لغة عالمية بالمعنى الحقيقي، وأصبح أبناء العالم الوسيط من غير العرب والمسلمين يكملون زينتهم العلمية والحضارية بتعلم العربية والتكلم بها[1].

وتجدر الإشارة إلى أن العرب احترموا إبان ألق حضارتهم الثقافات الأخرى، فترجموا عن الفارسية والهندية واليونانية، واحتفظوا بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها، واطلعوا على تجارب الآخرين، ثم أبدعوا وابتكروا وطبعوا ذلك كله بالطابع العربي، وقدّموا خلاصة تجربتهم في ميادين العلوم والمعارف إلى أوروبا، فكان ما أنتج في عصر النهضة في أوروبا يرجع إلى نتيجة التثاقف بين العرب والأوربيين، ومما يؤسف له في أيامنا هذه أن بضاعتنا لم ترد إلينا بنزاهة، بل رافقها مشروع سياسي يهدف إلى تغييب هويتنا[2].

---

(١) الدكتور أحمد درويش ـ هل لدينا خطوات حقيقية ـ هل لدينا خطوات حقيقية للتفعيل الحضاري للغتنا ـ عُمان ـ الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٧هـ ـ ٥ يناير ٢٠١٦ م ص ٢.

(٢) الدكتور محمود السيّد ـ اللغة العربية واقعاً وارتقاءً ـ وزارة الثقافة السورية ـ دمشق ٢٠١٠ ص١٢.

رابعاً: حضور العربية في اللغات العالمية

يجد المتتبعون لتأثير اللغة العربية في اللغات العالمية أن للعربية تأثيراً في ثماني لغات عالمية هي الإسبانية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والتركية والفارسية والأندونيسية، وقد اختيرت هذه اللغات للتعدد لا للحصر، وهي وإن كانت أكثر اللغات تأثراً بالعربية (عدا الألمانية والإنجليزية اللتين اخترتا لأهميتهما في عالمنا الحالي) إلا أنها ليست الوحيدة في تلاقحها الثقافي، فهناك المالطية والسواحلية والأمازيغية والكردية والأوردية واليونانية والروسية واليوغوسلافية وحتى اللغات الاصطناعية كالاسبرانتو في القرن الماضي تحوي مفردات ذات أصل عربي[1].

وظلت العربية هي اللغة الأولى في العالم من قبل في مجالات التجارة والعلوم والدبلوماسية نحواً من ألف سنة حتى أخذت مكانها اللغة الإنجليزية في عالمنا المعاصر، وامتدت العربية في انتشارها إلى قارات أوربا وآسيا وأفريقيا.

١ـ العربية في اللغة الإسبانية:

أقبل الإسبان في بلاد الأندلس على تعلم العربية لعشقهم هذه اللغة وآدابها كما يقول (دوزي) المستشرق الهولندي المتخصص في التاريخ الأندلسي في كتابه (الإسلام الإسباني) وينقل عن كاهن قرطبة شكواه في ذلك العصر من أن أبناء جلدته نصارى الأندلس كانوا يقبلون على قراءة كتب المسلمين العلمية والفقهية لا للرد عليها، وإنما للتمكن من هذه اللغة التي أحبوها.

وحين سقطت قرطبة ونزح المسلمون إلى بلاد المغرب العربي، غنم

(١) مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي ـ العربية في اللغات العالمية ـ الرياض ٢٠١٥ ص٣.

الإسبان معظم الثروة العلمية والأدبية العربية حتى إن مكتبة واحدة من المكتبات في عاصمة الأندلس وجد فيها ما لا يقل عن ٤٠٠.٠٠٠ أربعمئة ألف مخطوطة.

وما تزال اللغة الإسبانية هي الأولى بين لغات أوربا من حيث عدد الكلمات ذات الأصل العربي منها، وهي أهم لغة وسيطة في نقل الكلمات إلى الداخل الأوربي، وكان لطليطلة أهمية خاصة في نقل العلوم من العربية إلى اللاتينية، وتغلغلت العربية إلى الإسبانية في سياق الحياة اليومية. ومن المفردات العربية في الإسبانية يذكر:

Mezquino وتعني مسكين

Fulano وتعني فلان

Mengano وتعني من كان؟

ويقولون (He) لافظين إياها (إي) ليقولوا (ها) كما في عبارة ها أنت قد جئت، وهي تأتي من كلمة (ها) العربية: كلمة (مدريد) Madrid العاصمة الإسبانية تعرّب اليوم مدريد وقد جاءت من كلمة (المجريط) العربية وتعني مصدر الماء.

Guadolquivir وهو نهر أساسي يمر بقرطبة واشبيلية جاء من "الوادي الكبير"، إلا أنه يعني (النهر الكبير).

٢ــ العربية في اللغة الفرنسية

ذكر النباتي السويسري المشهور (De Candalle) صاحب كتاب «مهد النباتات الزراعية» أن العرب نقلوا إلى سواحل البحر المتوسط زراعة القطن وقصب السكر والمشمش والخوخ والرز والخروب والبطيخ والباذنجان وغيرها، وأن الأوربيين اقتبسوا زراعتها منهم إما في صقلية، أو في الأندلس، أو في أثناء عودتهم إلى بلادهم زمن حروب الفرنجة.

ومن الأدلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية أن اللغة الفرنسية اقتبست من العربية أسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة مثل:

Artichaut : الخرشوف

Aubergine: الباذنجان

Azerolier: الزعرور

Caféier: القهوة

Caroubier: الخروب

Colocase: القلقاس

Cotonnier: القطن

Henné: الحناء

Jasmin: الياسمين

Ketmie: الخطمي

Lablab: اللبلاب

Lemonier: الليمون

Nénuphar: النيلوفر

Sumac: السماق.

Nadir: النظير.

Sucre: السكر

Sirop: الشراب

Chèque: الصك

وقد ذكر المستشرق الفرنسي (هنري لا مانس) في كتابه "ملاحظات حول

الكلمات الفرنسية المشتقة من العربية" أن ثمة ٧٠٠ كلمة عربية في الفرنسية، وأشار المهندس السويسري من الأصل اللبناني حسان مكي عام ٢٠٠٢ إلى أن هنالك ٥٠٠ كلمة فرنسية من أصل عربي، أما الكاتب الجزائري صلاح غمريش فقد ورد في قاموسه "قاموس الكلمات الفرنسية من أصل عربي" أن هنالك نحو ٤٠٠ كلمة فرنسية من أصل عربي.

٣ــ العربية في اللغة الإيطالية

أدت الإيطالية دور اللغة الوسيطة في نقل العربية إلى الفرنسية والألمانية، وأن معظم المفردات العربية الباقية في اللهجة الصقلية تحديداً تختص بمجال الزراعة، ومن هذه المفردات:

Gèbbia أصلها كلمة الخابية العربية

Zaffaran الزعفران

Zagara زهر

وفي الإيطالية الرسمية استعارات عربية في مجالات الفن والطعام والحيوانات والإدارة، ومن المفردات في هذه المجالات:

Chitara تلفظ كيتارا وتعود لكلمة (القيثارة)

Carato قيراط

Spinacio السبانخ

Lemone الليمون

Cassata القشطة

Giraffa الزرافة

Alcol الكحول

Cotone القطن

Magazzino المخزن

Tarrifa التعرفة

Fattura فاتورة

Sultano سلطان

٤ــ العربية في اللغة الانكليزية

إن مقداراً كبيراً من المفردات العربية دخلت إلى إنجلترا مع المقاتلين الفرنجة الذين حملوا معهم الكثير من تراث المشرق العربي، تضاف إلى ذلك المفردات التي دخلت من جرّاء الاحتكاك المباشر بين إنجلترا وإسبانيا وصقلية، ثم جاء دور الاحتكاك بين الإنجليز وكل من البرتغاليين والفرنسيين، ومع التوسع الاستعماري الإنجليزي في افريقيا والبلاد العربية زاد التماس اللغوي، ومن المفردات ذات الأصل العربي وقد دخلت الإنجليزية عبر الفرنسية كلمة almanac التي تأتي في كلمة المناخ و nadir وجاءت كلمة (النظير) zero صفر، Tariff تعرفة.

Surd وفدت إلى الإنجليزية عبر كلمة (سوردوس) اللاتينية، وهي الترجمة التي اعتمدها الأوروبيون لكلمة (أصم) العربية التي كانت تعتمد للمسائل التي لا حل لها. Algebra الجبر.

٥ــ العربية في اللغة الألمانية

إن أول التفاعلات الألمانية مع المنطقة العربية يعود إلى أقل من ألف سنة، وتحديداً إلى القرن الثالث عشر إبان حروب الفرنجة. وفي النتاج الأدبي الألماني ظاهرة لا نظير لها في النتاجين الأدبيين الفرنسي والإنجليزي، وهي ظاهرة الأدباء

المتصالحين مع الشرق والمهتمين بتقديم صورة إنسانية جيدة عنه، ومن أعلام هذا النتاج غوتة وقد قام بعدة محاولات جادة لتعلم العربية وكان شغوفاً بقراءة أدب رحلات المستشرقين إلى الشرق، كما أنه اهتم بالشعر الجاهلي، وشارك في ترجمة يوهان رايزكه لشعر المتنبي، ودرس القرآن الكريم في أثناء حياته وكان مهتماً بالإسلام ومعجباً بمبادئه من توحيد واعتراف بالأنبياء المتلاحقين وتوليد العمل الصالح ورفض المعجزات حتى إنه كتب قصيدة هي «أنشودة محمد».

ومن الناحية الإحصائية يشار إلى أن عدد المفردات العربية في اللغة الألمانية لا تتجاوز الـ ٣٤٢ كلمة، والأغلبية الساحقة منها دخلت إلى الألمانية عبر لغات وسيطة مثل اللاتينية والإسبانية والفرنسية. ومن المفردات التي دخلت من غير لغة وسيطة:

Atlas أطلس

Fakir فقير

Haschish الحشيشة

Kadi القاضي

Sultan سلطان

ومن المفردات التي وردت بوساطة لغة أخرى:

Orange: وهي ليست عربية بل هندية الأصل كانت تلفظ (نارنج) في بادئ الأمر، وقد اعتمدها العرب وأدخلوها إلى أوربا عن طريق صقلية، وحولّها الفرنسيون من نارنج أوآرانج إلى أورانج وأعطوها الألمان.

Papagi وتلفظ (باباغاي) وجاءت من كلمة ببغاء العربية، وقد استوردها الإيطاليون، ثم دخلت إلى الألمانية عن طريق فرنسا.

Minarett: وتعني المئذنة وهي لفظة تحويرية لمعنى المنارة، استوردها الأتراك وصاروا يلفظون تاءها المربوطة على أنها تاء طويلة، وقام الفرنسيون باستيرادها من الأتراك، ثم أعطوها للألمان.

Zucker: تلفظ تسوكر وتعني السكر، وفدت إلى ألمانيا عن طريق شبه الجزيرة الإيطالية.

ولابد من الإشارة إلى أن طريقة العد الألمانية اعتمدت الطريقة العربية التي تذكر المئات ثم الآحاد قبل العشرات فنقول: مئتان وخمسة وعشرون، ولا نقول مئتان وعشرون وخمسة. وهذا معتمد في الألمانية أيضاً.

٦ـــ العربية في الفارسية:

إن اللغة الفارسية في الأعم الأغلب هي من أغنى اللغات بالمفردات العربية، إذ إن أكثر من خمسين بالمئة من مفرداتها مستعارة من لغات أخرى، وأغلبيتها من العربية.

وتشير بعض المصادر إلى أن نسبة الكلمات العربية في فارسية القرن الحادي عشر كانت ٣٠٪، ووصلت إلى ٥٠٪ في القرن الثاني عشر.

وشهد القرن التاسع عشر والعشرون محاولات لإزالة المصطلحات العربية من الفارسية وإزالة المفردات الدخيلة من اللغات الأخرى أيضاً بفعل الطهرانية الفارسية، إلا أن الثورة الإسلامية الإيرانية وقفت ضدّ هذه المحاولات، ونصت المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني على وجوب تعليم اللغة العربية في جميع المراحل والمجالات.

وتصل نسبة عدد المفردات العربية في الفارسية المحكية إلى ٤٠٪ ولا تقتصر الاستعارة اللغوية العربية في الفارسية على الأسماء والصفات كما هي

الحال في معظم اللغات الأخرى، بل إن ثمة تشابهاً بنيوياً كبيراً بين العربية والفارسية، إذ يمكن البدء بكلمة عربية، ومن ثم إضافات فارسية إليها لتشكيل كلمات جديدة مثل كلمة «نا معلوم» والتي تنفي كلمة معلوم عبر إضافة الـ «نا».

والفارسية تعتمد نظام تأليف الأسماء المستوحى من العربية في عدد كبير من مفرداتها، فعلى سبيل المثال: جذر «صلح» العربي يجيء في الفارسية «صُلح» و«صلاح» و«مصلحة» و«اصطلاح» و«مصطلح» و«مصالح» و«صالح» و«إصلاح كار» التي تعني الإصلاح.

واللغة الفارسية تخلو من الـ/ التعريف، إلا أنها احتفظت بها في عدد قليل من الحالات التعبيرية مثل «الأمان»، وتعني الرحمة، و«الوداع» و«الآن».

٧ـ العربية في التركية:

بدأ تغلغل اللغة العربية في اللغة التركية بشكل خجول، ولم يأخذ مداه إلا في القرن الخامس عشر بعدما حلّت الإمبراطورية العثمانية مكان نظيرتها السلجوقية، وازداد دخول المفردات العربية إلى التركية خلال الفترة العثمانية. وفي مطلع القرن العشرين بدأ أعضاء حركة تركيا الفتاة بمحاولات لإزالة تعريب التركية ومع ذلك ما تزال العربية هي الأولى في اللغة التركية إذ بلغت الكلمات العربية في التركية ٦٤٦٣ كلمة، وليست هذه المفردات مقتصرة على حقلي الزراعة والمنزل كما هي الحال في الإسبانية، وإنما هي في صلب موضوعات الأدب والفكر والسياسة، فكلمات «الإيمان» و«الحرية» و«الأدب» و«الشعر» و«الحب» و«الجمهورية» و«القانون» و«العقل» كلها في التركية من أصل عربية. وكلمة Lâzim التركية تعني مثلما هو واضح أمراً لازماً، وكلمة Nâr تعني جهنم وأصلها كلمة النار العربية. وكلمة Beraat تعني براءة وZiraat تعني زراعة.

والكلمات التي تنتهي بخاتمة at تقسم إلى قسمين في التركية أولهما هو مجموعة من الكلمات التي تفيد جمع المؤنث السالم في العربية، مثل: Iktisadiyat وتفيد الدراسات الاقتصادية و Edebiyat وتفيد الدراسات الأدبية.

وثانيهما: هو مجموعة من الكلمات تنتهي بشكل طبيعي بجرف التاء الطويلة أو المربوطة مثل maslahat التي أتت من مصلحة، وكلمة istibdat التي أتت من استبداد.

٨ ــ العربية في الأندونيسية:

اعتمد الأندونيسيون النظام الكتابي العربي في القرن الرابع عشر، وما يزال معتمداً رسمياً في إمارة بروناي ومعتمداً قليلاً في ماليزيا وبصورة أقل في أندونيسيا نفسها بعد أن لتننت (استخدمت الحروف اللاتينية) إبان الاستعمار الهولندي عام ١٩٠١.

ولم تدخل الكلمات العربية عن طريق التفاعل الحي مع التجار العرب بقدر ما دخلت عن طريق الفارسية التي وردت إليها عبر الهند. وثمة كلمات يبدو أنها استقدمت من مصر نظراً لأن جيمها مثل كلمة Gamal التي تعني الجمل، وكلمات مستقدمة من بلاد فارس لكون القاف فيها تلفظ جيماً مثل كلمة Gamis والتي تعني العباءة من كلمة قميص وكلمة Gereba وتعني القربة.

وفي لغة الباهاسا الأندونيسية مفردات تختص بالثقافة والدين مثل Muslim، و Ikhlas (الإخلاص) و Wazir وتعني (وزير)، Zaitun زيتون، و Maksud الآتية من مقصود العربية Amabakdu وتعني ثم وقد جاءت من «أما بعد».

Lakin تأتي من (لكن).

Labuda جاءت من (لابد).

Waktu وتعني «عندما» وجاءت من كلمة «وقت».

ونخلص من هـذا العـرض إلـى أن لغتنـا العربيـة تفاعلـت مـع اللغـات قبـل الإسلام وبعده، فقد احتكت بأمهات اللغات القديمة وتـأثرت بهـا، ومـن بـين هـذه اللغات الفارسية واليونانية والنبطية والآراميـة والعبريـة والحبشـية والهنديـة. وفـي اللغة العربية كلمات وأصول مهـاجرة مـن هـذه اللغـات حتـى لقـد قيـل إن معظـم الألفاظ الدالة على الحضارة والملك والأثاث والرياش منقولة عـن الفارسـية، وأن معظـم الألفـاظ المتصـلة بـالعلم والفلسـفة منقولـة عـن اليونانيـة، وأن كثيـراً مـن الكلمات الدالة على النبات وشؤون الزراعة منقولة عن النبطية، وأن مـا يـدل علـى طقوس دينية أكثره منقول عن العربيـة أو السـريانية أو الحبشـية، وإن مـا يـدل علـى التوابل والعقاقير والأحجار الكريمة فأصله في الغالب من السنسكريتية أو الهندية.

وإن التفاعل بين العربية وغيرها من اللغات كان تفاعلاً فعَّالاً حيث دخل إلى اللغة العربية أجلّ ما في تراث الأوائـل مـن أمهـات المؤلفـات فـي مختلـف فـروع العلم، كل ذلك بلغة عربية فصـيحة حتـى إن كـل مـادة الأوائـل العلميـة والفكريـة أصبحت في القرن الرابع بيد العرب، وتأثرت الحضارة العقلية بمختلف الثقافـات، وتطورت العقليات فاكتسبت عمقـاً فـي التفكيـر، وبراعـة فـي التحليـل، واسـتيعاباً للمعاني وترتيباً للأفكار، وظهر أثر اللقاح جلياً وواضحاً من حيث الدقـة والتحليـل والتفصـيل والابتكـار والتجديـد والترتيـب والتنسـيق والتـأثر بـالمنطق وأقيسـته، واصطبغت الحضارة العربية بأصـباغ جديـدة مزجتهـا حكمـة الهنـد وأدب الفـرس وتأمل اليونان[1].

ويشير «برنارد لويس» في كتابه «الإسلام والغرب» إلى أن اللغة العربية كانت

(١) الدكتور ـ محمد سويسي ـ العربية ولغة العلم ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٦١ عام ١٩٨٦ ص ٦٧١.

اللغة الأكثر ترجمة في العالم حتى عصر النهضة والإصلاح، أي حتى الفترة التي بدأت فيها الموجة الكبيرة من ترجمات الكتب المقدسة والأعمال الكلاسيكية في الغرب، إن من حيث عدد الكتب المترجمة عن العربية أو في عدد اللغات التي درست فيها هذه اللغة[1].

وغدت العربية لغة عملية تستخدم على نطاق واسع في الحكومة والمجتمع والتجارة، وكانت في العصور الوسطى الإسلامية المعادل للغة اللاتينية واليونانية في الغرب.

خامساً ـ الاهتمام العالمي بالمحتوي الرقمي العربي

وتجلّى هذا الاهتمام في عدد من المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، كما تجلّى في عدد من الدول على الصعيد العالمي، ومن بين هذه الدول أمريكا إذ إن فيها ما يزيد على خمسة وعشرين موقعاً يعنى بالمحتوى الرقمي بالعربية، وفي بريطانيا ما يزيد على عشرة مواقع، وفي فرنسا وذلك في الشؤون الخارجية والأوربية، وفي الاتحاد الأوربي، وفي وزارة الخارجية الصينية، ووزارة الداخلية الروسية، وفي سويسرا، وفي وزارة الشؤون الخارجية الهندية، وفي هيئة تنمية الاستثمار الماليزية، وفي ما يزيد على ثمانية مواقع في الكيان الإسرائيلي.

وتجدر الإشارة إلى أن منظمة اليونسكو الدولية تنجز مشروع ذاكرة العالم ويعنى في بعض جوانبه بالتراث العربي المادي واللامادي والحفاظ على الذاكرة التراثية العربية وإيصالها إلى الأجيال القادمة باستخدام أحدث التقنيات عبر إنشاء بوابة الكترونية عملاقة على الشابكة العالمية باللغتين العربية والانكليزية،

(٢) المرجع السابق.

وبالتعاون مع الدول العربية والمنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية والأهلية، وتشترك في المشروع ٥٥ مؤسسة، ويحظى بدعم اليونسكو والألكسو.

وتعنى منظمة الإسكوا بالمحتوى الرقمي العربي، ونفذت مجموعة من الأنشطة تمثلت باحتضان شركات ناشئة وصغيرة (الحاضنات التقانية: التكنولوجيا) في كل من الأردن ولبنان وفلسطين وسورية واليمن.

وكان لجوجل دور أيضاً في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه وذلك في مبادرتها (أيام الإنترنت العربي) وتهدف إلى سدّ الفجوة بين عدد متحدثي العربية وتوفير المحتوى الرقمي بالعربية.

سادساً ـ انتشار الإعلام الإلكتروني بالعربية

ورد في تقرير وكالة رويترز أن عدد مستخدمي التواصل الاجتماعي في الوطن العربي وصل في شهر آب من عام ٢٠١١ إلى ٢٢ مليوناً من المستخدمين بمعدل نمو قدره في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام نفسه ٥٠٪، وأن مصر وحدها أضافت أربعة ملايين مستخدم منذ بداية ٢٠١١، كما ارتفع عدد مستخدمي التغريدات في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام نفسه، وصرّحت رئيسة شركة (ياهو) أن الأسواق العربية في هذا المجال أسواق واعدة، إذ ارتفع عدد المستخدمين في المنطقة من ٣٠ مليوناً إلى ٥٠ خمسين، وأصبحت صفحة (ياهو مكتوب) العربية خامس أكثر صفحات ياهو الرئيسية الشعبية في العالم.

ويعد الإعلام الإلكتروني معياراً للتمييز بين اللغات على الصعيد العالمي، ومن المؤكد أن وفرة الصحف المطبوعة والإذاعات المسموعة والقنوات الفضائية في اللغة العربية واضحة جداً، على الصعيد العالمي، ففي إحصاء أنجز على عينة في

١١٥ إذاعة تبث بمختلف اللغات عبر العالم، اتضح أن العربية احتلت فيها المرتبة الرابعة بعد الإنجليزية والفرنسية والروسية، وإذا أضفنا إلى هذا عدد ما يصدر يومياً وأسبوعياً وشهرياً من صحف ومجلات عربية مكتوبة في كل أنحاء الوطن العربية وفي خارجه أيضاً، وعدد القنوات التلفزية المستعملة للغة العربية التي تبث عبر الأقمار الصناعية أو بغيرها، وعدد ساعات بثها، فإننا سنجد أن وضع العربية في كل هذه المجالات الإعلامية من حيث الكم على الأقل، عدد وافر جداً، ومؤشر قوي إلى حضور هذه اللغة على الصعيد العالمي، إذ إنها وصلت إلى أقصى نقطة في العالم.

سابعاً ـ خصوبة المجتمع المستعمل للعربية

من المعايير التي تستعمل في قياس وزن اللغات نسبة خصوبة المجتمع المستعمل للغة المدروسة لأن عامل النمو السكاني مهم في دراسة مستقبل اللغات ومدى نموها أو تراجعها. ومن الظواهر المعروفة أن في الوطن العربي والعالم الإسلامي نسبة من التوالد عالية، وهذا ما يجعل اللغة العربية في حياة متجددة ومستمرة، وأبعد ما تكون عن شبح الانقراض أو الموت.

ولابد من الأخذ بالحسبان المكانة الخاصة التي تحظى بها العربية في نفوس كل المسلمين عرباً كانوا أو غيرهم، وهو ما يمنحها سنداً قوياً لا تتمتع به لغة أخرى من اللغات الحية، ويضيف مؤشراً آخر إلى قوة حضورها ووضعها المكين.

واللغة العربية هي اللغة الثانية للمسلمين الذين لا يمكنهم أداء عبادتهم وشعائرهم بغير العربية بصرف النظر عن مستوى إتقانهم لها بمجموع يصل إلى ١.٦ مليار مسلم عام ٢٠١١ وبتوقعات لارتفاع هذا العدد إلى ٢.٢ مليار عام ٢٠٣٠ أي قرابة ربع سكان الكرة الأرضية، ومن البدهي أن يكون هذا العامل سبباً رئيساً في عالمية اللغة العربية.

ثامناً ــ صمود اللغة العربية عبر العصور أمام التحديات

على الرغم مما تعرضت له الحضارة العربية الإسلامية من نهب وتدمير على يد جحافل متوحشة من المغول والتتر المعادين للحضارة والعمران، وعلى يد حروب الفرنجة الذين شوَّهوا المسيحية السمحة، وعلى يد المستعمرين في القرنين الماضيين، وعلى ما أخلت من نفائس المخطوطات، فإن النخبة من أبناء اللغة العربية تطلع وتدرس تراثها الثقافي والعلمي منه خاصة في خزائن الاسكوريال وليدن ومدريد وباريس ولندن، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت للوجود منذ ما لا يزيد على قرنين من الزمان[1].

ولقد ظلم العرب والمسلمون مرتين الأولى بطريق النهب والتدمير، والثانية بإنكار أو تجاهل إسهامهم في التراث الإنساني حتى توهم بعضهم أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل تدريس العلوم الصحية والبحتة والتطبيقية بالعربية في بعض أرجاء الوطن العربي.

وبقيت العربية من أقدم اللغات المكتوبة والمنطوقة منذ مئات السنين في قسم كبير من آسيا وإفريقيا، وعن طريق الإسلام في القارات الخمس، وبقيت على العموم هي اللغة نفسها التي كتبت بها العلوم حتى القرن السابع الهجري، ولم تمنع الفتن والتفكك السياسي والعدوان الخارجي من ازدهار العلوم والفنون في المشرق والمغرب، وحافظت على حضارتها وتراثها الكبير، وتميزت بعرف حضاري زاخر وثراء قل نظيره، وأوصلها القرآن الكريم إلى أعلى درجات البيان والإتقان وهو الإعجاز[2].

---

(١) الدكتور محمد العربي ولد خليفة ـ علمية وعالمية اللغة العربية ـ الإرادة السياسية والانطلاقة الحضارية- مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العربية ـ دمشق ـ آذار ١٩٩٩ ص / ٣٥.

(٢) المرجع السابق ص ٣٨.

وعلى الرغم مما واجهته العربية من محاولات استبعادها وتهميشها على يد جماعة الاتحاد والترقي في تركيا، ويد الاستعمار الغربي في مشرق الأرض وفي مغربها، وما تعرضت له من محاولات مريرة كي تنحني أمام العاميات من جهة وأمام اللغات الأجنبية ودعاوى تغيير كتابتها والانقطاع عن ذاكرتها من جهة أخرى فإن العربية بقيت صامدة، وما كانت قوة خصومنا إلا بسبب ضعفنا وتشتتنا وتخلفنا، وما من شك في أن اللغة العربية بما تحمله من مضامين حضارية إنما هي رسولنا إلى العالم، والإسهام مجدداً في مسيرة الحضارة المعاصرة.

وفي إحدى النظرات الاستشرافية توقع الكاتب الإسباني «كاميلو خوسه سيلا» الحائز جائزة نوبل عام ١٩٨٩ أن اللغات القادرة على الصمود في وجه تغيرات العصر أربع لغات هي: الإنجليزية والإسبانية والعربية والصينية وهي نظرة تستند إلى عاملي الانتشار والقوة الذاتية في كل من هذه اللغات.

تاسعاً ــ تميّز اللغة العربية بين اللغات العالمية

استفادت اللغة العربية من اتساع المدرج الصوتي فيها بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وهذه الميزة جعلتها تستغني عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين متلاحقين، ولكل صوت في العربية حرف يقابله، وثمة مزية في الانسجام الصوتي بين الحروف المتقاربة، فالتاء قريبة المخرج من الثاء، والحاء من الخاء، والدال من الذال، والسين من الشين، والصاد من الضاد، والطاء من الظاء، والعين من الغين، يضاف إلى ذلك التقارب في الشكل بين عدد من الحروف، وهذه مزية لا توجد في لغة أخرى. وهناك ثبات في الحروف العربية الأصلية على الرغم من تبدل المصوتات وهذا لا نلاحظه في اللغات الأجنبية، إذ إن تغير المصوت يؤدي إلى معنى جديد لا صلة بينه وبين المادة الأصلية.

وتجدر الإشارة إلى أن أصوات اللغة العربية تجعل متكلّمها يستطيع أن يلفظ أصوات كل اللغات في الوقت الذي لا يتوفر لغيرهم من أبناء اللغات الأخرى إلا بعد طول مران وممارسة[1].

ومن خصائص اللغة العربية اتساع مفرداتها، إذ إن هنالك عدة ألفاظ للمعنى الواحد، وان كثيراً من الأسماء هي صفات للمسمى وليست اسمه الحقيقي. وهنالك منطقية في قوالب العربية، والقالب يحافظ على المعنى كصفة الفاعلية والمفعولية ومبالغة اسم الفاعل واسمي الزمان والمكان واسم الآلة... الخ، وهذه المنطقية تساعد على اتساع العربية.

ومن سمات العربية الدقة في التعبير، فلكل كلمة معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، وليست الكلمات التي كنا نظن أنها مترادفة بمترادفة فرمق ولحظ ونظر ولمح ورنا وحدَّق تشترك كلها في معنى النظر، ولكنّ لكل منها معنى مختلفاً فـ (رمق) تدل على النظر بمجامع العين، و(الحظ) تدل على النظر من جانب الأذن، و (حدّج) تدل على الرمي بالبصر مع حدة، و(رنا) تفيد إدامة النظر في سكون، و(حدّق) جمع عينيه لشدة النظر.

وثمة مراتب ودرجات تدل على كل منها كلمة، فهنالك مراتب للحزن، ومراتب للفرح، ومراتب للحب، ومراتب للعطش[2].

ومن سمات العربية أيضاً الإيجاز في كلماتها وتراكيبها وحروفها، فكلمة واحدة تعبّر عن جملة تامة كما نلاحظ ذلك في المصادر: شكراً، عفواً، صبراً،

---

(١) مجلة جامعة جازان ـ فرع العلوم الإنسانية ـ تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ـ المجلد ٤ العدد ٤ أبريل ٢٠١٥ ص٢٦.

(٢) الدكتور محمود أحمد السيّد ـ في طرائق تدريس اللغة العربية ـ جامعة دمشق كلية التربية ٢٠١٢ ص ٢٢٧.

معذرة، ونلاحظه في أسماء الأفعال مثل: هيهات، وشتّان، وصه، وأفٍ. ونلاحظ كذلك أن ثمة حرفاً واحداً يعبّر عن معنى جملة تامة مثل الأفعال: عِ، فِ، قِ: وهي أفعال أمر من الفعل وعى ووفى ووقى.

ومن خصائص العربية أيضاً الإعراب الذي يوضح المعنى، وقد جعله الله وشياً لكلام العربية وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلطين كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب.

وهذه السمات والخصائص التي تتسم بها العربية تجعلها ولادة ومواكبة لروح العصر ومستجيبة لمتطلباته، ويدل على قدرتها المستمر على المقاومة والمنافسة، وسرعة انتشارها يدل على حيويتها ومرونتها واستمرارها فكراً وتعبيراً وتواصلاً.

لقد نجحت اللغة العربية في الماضي في أن تكون اللغة العالمية الأولى لغة عالمية وعلمية، تطلعت الشعوب الأخرى إلى تعلمها، وهي بخصائصها وقوتها قادرة على مجابة مشكلات العصر، ومشكلاتها مع أهلها والناطقين بها، فاللغات الأخرى ليست أوطاناً بديلة يمكن الاستقرار فيها، بل هي أقرب إلى المنافي التي لابد أن تلفظ ساكنيها الغرباء، ولعل صيحة مالك حداد: «الفرنسية منفاي» ما تزال دالة على هذا الجانب[1].

عاشراً ـ إشادة أجنبية باللغة العربية

ثمة إشادة من أجانب بمحاسن اللغة العربية وجمالها وسحرها وسهولتها، وهذا يدل دلالة واضحة على عالمية اللغة العربية وإعجاب آخرين بها في أرجاء متعددة في عالمنا، فها هو ذا العالم البلجيكي (جورج سارتون) يقول: «وهب الله

(١) د. محمد عبيد الله ـ عالمية اللغة العربية www.alrai.com/print:htmil

اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه، وأن تعبّر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهي أسهل لغات العالم وأوضحها».

ويقول العالم الألماني «فرنينباغ»: «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبيّن ما وراءه إلا بصعوبة».

وتقول المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكه»: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حتى الذين بقوا على دينهم اندفعوا يتكلمون العربية بشغف».

ويقول «بروكلمان»: «بلغت العربية بفضل القرآن الكريم من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا».

ويقول المستشرق النمساوي «جوستاف جرونيام»: «تمتاز العربية بما ليس له قريب من اليسر في استعمال المجاز، وإن ما بها من كنايات ومجازات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، ومع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها».

ومن المستشرقين الإيطاليين الذين أعجبوا باللغة العربية المستشرق «كارل نلينو» الذي قال: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها» والمستشرق «جويدي» الذي قال في ردّه على سلامة موسى الداعي إلى الكتاب بالعامية وبالأحرف اللاتينية: «رأيي أن اللغة العربية آية للتعبير عن الأفكار

وأنا لا أرغب في أن ينسى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضي، لأن في الماضي العربي مجداً كبيراً، وهذه اللغة العربية أدت دوراً كبيراً في التاريخ العربي».

ومن المستشرقين الفرنسيين «أرنست رينان» يقول: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل طور من أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة».

وقال المستشرق «وليم مرسية»: «العبارة العربية كالعود، إذا نقرت على أوتاره رنَّت لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تحرّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود من المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور».

وأشار الكاتب القاص الفرنسي «جول فرن» في إحدى قصصه الخيالية إلى أن «قوماً ركبوا في سفينة واخترقوا باطن الكرة الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، وعندما سألوا جون فرن: لِمَ اخترت اللغة العربية من بين اللغات الأخرى؟ أجاب: لأنها لغة المستقبل، ولاشك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حيّة حتى يرفع القرآن نفسه».

وقال المستشرق الألماني «هيلمت ريتر»: «إن الكتابة الإفرنجية معقدة، والكتابة العربية واضحة كل الوضوح، فإذا ما فتحت أي خطاب فلن تجد أي صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح».

ومن المستشرقين الأمريكيين الذين أشادوا بالعربية المستشرق «رتشرد كوتهيل» الذي قال: «كان للعربية ماض كبير، وفي مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر، ولا غرو في ذلك لأن شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية، ولغة ليّنة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه بعد قرون طويلة من آبائه وأجداده»، وثمة مستشرق أمريكي آخر هو «وليم ورل» يقول: «إن اللغة العربية لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي» [1].

الخاتمة

بعد أن رأينا العوامل التي تجعل من العربية لغة عالمية لابد لنا من القول: إن عالمية أي لغة لا ترجع إلى سمات أصيلة فيها بقدر ما ترجع إلى قوة أهلها سياسياً وفكرياً وثقافياً وما ينتج من خلال اللغة من فكر وعلم وثقافة، ونسأل: هل ينطبق هذا على اللغة العربية؟ هل اللغة العربية في وضعها الحالي قد أسهمت من حيث مضامينها الفكرية والأدبية والعلمية والثقافية في مسيرة الحضارة المعاصرة؟

إن التفاضل بين اللغات ينشأ عما ينتج بهذه اللغة أو تلك من أدب وعلم وثقافة وهو ما يفرض استخدام هذه اللغة أو تلك خارج حدودها، ويجعل تعلمها واستخدامها لغة ثانية مطلباً يسعى إليه غير الناطقين بها.

وغني عن البيان القول بأن مشكلة اللغة العربية ليست مشكلة انتشار وامتداد أفقي أو جغرافي، وليست مشكلة كمّ وعدد، وإن كانت ثمة أرقام ومعايير أخرى

(١) الدكتور محمود أحمد السيد ـ مختارات أدبية ـ دار الإعصار للنشر والتوزيع ـ عمان ٢٠١٥ ص١٢.

تبين الثغرات وأوجه النقص والخلل التي لم يُلتفت إليها، ونحن في نشوة الفرح بما لدينا من عدد وفير من متكلّمي العربية ومستعمليها وعدد الدول التي تجعل منها لغة رسمية، والمنظمات الدولية التي تعتمدها، والمساحة الجغرافية التي تمتد عليها، والإذاعات والقنوات التلفزية التي تبث بها، وعدد مستخدمي الشابكة ومتصفحيها والمكانة الإجمالية للعربية بين سائر اللغات العالمية، وإنما مشكلة العربية هي عن أي عربية نتكلم؟ عن الفصيحة أم عن اللهجات المحلية؟ أم عن الهجين اللغوي؟ وما مدى سيادة اللغة العربية وبسط نفوذها داخل أوطانها؟

آمل أن يكون من بيدهم القرار على نطاق الساحة العربية لديهم الإجابة عن هذه الأسئلة، فعلى قراراتهم وانتمائهم إلى أمتهم ولغتها الخالدة يتوقف مستقبلها.

مَرَاجِعُ الفَصْلِ

١- الدكتور أحمد درويش- **هل لدينا خطوات حقيقية للتفعيل الحضاري للغتنا؟**- عمان- الثلاثاء ٥ يناير ٢٠١٦.

٢- عبد اللطيف الوهابي- **خبرات**- مجلة إلكترونية- مغربية- السبت ١٩ ديسمبر ٢٠١٥.

٣- مجلة جامعة جازان- فرع العلوم الإنسانية- **تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**- المجلد ٤ نيسان ٢٠١٥.

٤- الدكتور محمد السويسي- **العربية ولغة العلم**- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٦١ عام ١٩٨١.

٥- الدكتور محمد العربي ولد خليفة- **علمية وعالمية اللغة العربية**- مؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العربية بدمشق- آذار ١٩٩٩.

٦- الدكتور محمود السيّد- **اللغة العربية واقعاً وارتقاء**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠.

٧- الدكتور محمود أحمد السيّد- **في طرائق تدريس اللغة العربية**- جامعة دمشق- كلية التربية ٢٠١٢.

٨- الدكتور محمود أحمد السيّد- **مختارات أدبية**- دار الإعصار للنشر والتوزيع- عمان ٢٠١٥.

٩- مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي- **العربية في اللغات العالمية**- الرياض ٢٠١٥.

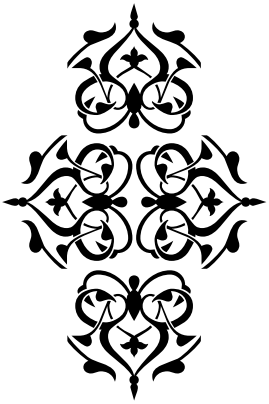

الفصل الثالث

العربيزي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية (*)

(*) محاضرة ألقيت في ندوة مجمع اللغة العربية بدمشق «اللغة العربية والإعلام» بتاريخ ٢٩/ ١١/ ٢٠١٥.

محتوى الفصل

أولاً- اللغة العربية في عصر المعلومات
ثانياً- العربيزي أو الأرابيش (Arabich) مفهوماً
ثالثاً- أسباب ظهورها وانتشارها
رابعاً- العربيزي بين مناصريها ومعارضيها
رؤية المناصرين
رؤية المعارضين
خامساً- مبادرات للحدّ من استشراء العربيزي
سادساً- توصيات ومقترحات.
المراجع

الفصل الثالث

العربيزي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتبين موقع اللغة في عصرنا الحالي، عصر المعلوماتية، وأن نقف على ظاهرة العربيزي مفهوماً وانتشاراً، وأن نوضح ميزاتها كما يرى مناصروها من الشباب، ومخاطرها على اللغة العربية الفصيحة كما يرى معارضوها، وأن نتعرف أخيراً بعض الحلول والمبادرات الرامية إلى الخلاص منها انطلاقاً من أن دراسة واقع اللغة العربية والمحافظة عليها أمرٌ يمس الهوية العربية والوجود العربي.

أولاً- اللغة العربية في عصر المعلومات

إن اللغة في عصر المعلومات هي الوجود ذاته، وأصبح هذا الوجود مرتبطاً بثقل الوجود اللغوي على الشابكة (الإنترنت) في عصر العلوم والتقانة والمعلوماتية، حيث صار سؤال الهوية من أنا؟ ومن نحن؟ مطروحاً بشدة على أوسع نطاق على الصعيد العالمي، حتى يتعرف الآخرون ثقافتي وكيف ينظرون إليها، وأتعرف أنا الثقافات الأخرى سمات وخصائص وكيف يمكن أن أفيد منها في إغناء ثقافتي.

وإذا كانت اللغة في عصرنا الحالي هي الوجود ذاته، فإن هذا الوجود مرتبط بالأبعاد الجيو- استراتيجية والحضارية للغة من جهة وبمستوى الحضور والكثافة اللتين يميزانها على الشابكة كماً ونوعاً.

ولما كان للثورة التقانية فوائد جمة كان استخدام ثمرة التقانة في طرق التعبير يشير إلى تحولات اجتماعية صريحة تبرز من خلال علاقة الناس بعضهم ببعضهم الآخر، وما التطور والتغير في أساليب التعبير واستخدام المصطلحات التقانية إلا أمارة على ذلك، لأن اللغة ترتبط بغيرها من ظواهر التقدم والتطور العلمي، شأنها في ذلك شأن المنظومات الاجتماعية، بل إن التطور اللغوي هو المؤشر الصحيح إلى التطور الاجتماعي لأن اللغة مرآة المجتمع.

ولغتنا العربية هي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، وهي تتبوأ المرتبة الرابعة بين اللغات العشر الأكثر استعمالاً في الشابكة إذ بلغ عدد مستعمليها ١٣٥.٦ مليون نسمة أي ما نسبته ٤.٨ ٪ من مجموع عدد المستعملين في العالم، وقد جاءت اللغة الصينية في المرتبة الثانية بعد الإنجليزية، والإسبانية في المرتبة الثالثة.

بيد أن العربية تشكو من أزمات حادة تنظيراً وتعجيماً وتعليماً وتوثيقاً وتوظيفاً، مع أن العربية هي بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة، إلا أن العرب لم يتوحدوا حتى في اللغة العربية التي تجمعنا، ومما زاد في الطين بلّة أن اللغة العربية تواجه في ظلال العولمة وثورة التقانة تحديات كثيرة، ولا يخفى أن العولمة في جانبها المظلم مهددة للهوية العربية كما أن التقانة وضعت اللغة العربية في مواجهة معها، ونتج عن ذلك أثر مزدوج **أولهما** مدّ العربية بثروة لغوية بطريق إغراق المجتمع بكم هائل من أسماء المخترعات والمستجدات مما أثار حفيظة العلماء والمتخصصين للتصدي لهذا الحدث بالترجمة والتعريب، **وثانيهما** إغناء العربية بأجهزة تعود على المباحث اللغوية بخير إذا أحسن توظيفها لمصلحة اللغة.

ولما كانت طبيعة العصر الحاضر، عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا) تستلزم استعمال اللغة العربية كتابة وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، الشابكة (الإنترنت)، الهاتف المحمول) في ميدان التواصل، كان لا بد لنا من الوقوف على نوعية اللغة المستخدمة في تلك التقانة، وطالما نبّه الباحثون على مشكلات اللغة العربية فيها، فأشاروا إلى مشكلة الثنائية اللغوية، ومشكلة الازدواجية اللغوية، ومشكلة الضعف اللغوي.

وإذا كانت مشكلة الازدواجية اللغوية موجودة عبر العصور التي مرت بها الأمة العربية، فإن مكمن خطرها في حياتنا المعاصرة يتجلى في نقل اللهجات المحلية من المشافهة والحديث اليومي إلى لغة مكتوبة.

وإذا كانت مشكلة الثنائية اللغوية قد انتشرت في مجالات التواصل الاجتماعي على الشابكة والهواتف المحمولة فإن مكمن خطرها في حياتنا المعاصرة يتمثل في أنها بدأت تحل محل العربية في عملية التواصل، وغدا الهجين اللغوي يكتب بالأبجدية اللاتينية في منأى عن الحروف العربية، إذ إن التقانة الحديثة جاءت بالحروف اللاتينية، وبات الدخول إلى عالم الحواسيب والشابكة يتطلب إبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وهذا هو أحد طرق التغريب للأمة العربية ولغتها، كما أن الخطوط الطباعية في أجهزة التقانة الحديثة لا تستند في معظمها إلى قواعد الكتابة الخطية، وتحمل عيوباً وأغلاطاً تشوه الكتابة الناتجة عنها، ومع ذلك تتداول وتنشر ويروّج لها دون أن تتعرض للتقويم أو الرفض إن كانت معيبة من جهات مختصة مما يؤدي إلى مشكلات متعددة تضر بالقيم الوظيفية والجمالية لما يتم كتابته ونشره بها، ويهدد بقطيعة تمحو صلة أبناء الأمة

بتاريخها وتراثها المدوّن وبقيمها الثقافية والحضارية، وذلك بعد أن بات معظم تواصل الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصالات الحديثة يجري عبر لغة هجينة يطلق عليها العربيزي، وقد راجت وانتشرت في الهواتف المحمولة، وانتقلت إلى الدردشة في الشابكة، وإلى الكتابة بها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فما هذه الظاهرة الجديدة في ظل العولمة التي أطلق عليها العربيزي؟

ثانياً- العربيزية أو الأرابيش (Arabish) مفهوماً

هي كلمة منحوتة من كلمتي (English) و(Arabic)، وثمة من أطلق عليها اسم (الفرانكو آراب)، وهناك من وصفها باللغة الفيسبوكية. وهي لغة غير رسمية ظهرت منذ عدة سنوات، يستخدمها الشباب والشابات في الكتابة عبر الدردشة على مواقع الشابكة (الإنترنت) أو رسائل مواقع التواصل الاجتماعي، وتختلط فيها الأحرف اللاتينية بالأرقام، وهي لغة هجينة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وغير محدودة القواعد.

ولقد أطلق عليها في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) مسمى (الفرانكو آرابيك)، وعرَّفت بأنها «أبجدية مستحدثة غير رسمية» ظهرت منذ بضع سنوات، وتستخدم هذه الأبجدية على نطاق واسع بين الشباب في الكتابة عبر الدردشة على الشابكة في المنطقة العربية، وتنطق مثل العربية تماماً، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشفرة، وتعد الأوسع انتشاراً في الكتابة على الشابكة أو عبر رسائل المحمول (SMS). وقد يكون النص عربياً مكتوباً بأبجدية إنجليزية وأشكال ورسوم وعلامات ترقيم. وقد يتضمن مزيجاً لغوياً من العامية والفصيحة والإنجليزية.

وتكتب العربية واللهجة العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها حروفاً، إذ تستبدل أرقام مكان بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل في الأجنبية،

فالرقم (2) مقابل الهمزة — والرقم (7) مقابل حرف الحاء

والرقم (3) مقابل حرف العين — والرقم (8) مقابل حرف القاف

والرقم (3’) مقابل حرف الغين — والرقم (9) مقابل حرف الصاد

والرقم (4) مقابل حرف الذال — والرقم (9’) مقابل حرف الضاد

والرقم (6) مقابل حرف الطاء

أما ما عدا ذلك فيكتب بتغيير الحرف العربي بمقابل من اللاتينية، وفيما يلي الأبجدية العربية مقابل كل حرف:

ا = a	س = 5
ب = B	ش = 4
ت = T	ص = 9
ث = th	ض = 9’
ج = j	ط = 6
ح = 7	ظ = 6’
خ = KH ويمكن أن تكتب 7’ أو S	ع = 3
د = d	غ = 3’
ذ = d’	ف = F
ر = R	ق = 8
ز = Z	ك = K

ل = L

م = M

ن = N

هـ = H

و = W أو O وذلك حسب قوة الواو في الكلمة

ي = Y وفي حال الياء الخفيفة يستخدم e

ء الهمزة = 2

فكلمة سؤال تكتب على هذا النحو so2al ، وكلمة سبأ تكتب على هذا النحو Saba2، وكلمة حزين تكتب على هذا النحو 7azeen، وكلمة سعيد تكتب على هذا النحو Sa3eed.

ويطلق بعضهم على هذه اللغة الكرشنة وهي كتابة جمل لغة ما بأحرف لأبجدية أخرى لتسهيل الكتابة على لوحة مفاتيح لاتينية، وأصل الكلمة هو من كلمة كرشوني وهي الكتابة العربية بأحرف سريانية والتي اشتهرت في القرن السابع الميلادي في كتابة بعض المخطوطات العربية حين كان الخط العربي غير منتشر على نطاق واسع، وقد كانت أولى بدايات كتابة العربية بأبجدية لغة أخرى.

والكرشنة اصطلاحاً هي لغة تواصل شبابية تعتمد على الدمج بين اللهجة العامية والحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن جمل عربية. وبدأت لغة الكرشنة الحديثة من خلال المحادثات الإلكترونية عبر الشابكة (الإنترنت) والهاتف المحمول، وانتقلت إلى الاستعمال التجاري والدعاية الإعلامية عبر رسائل مع تعزيز الجملة ببعض الرسوم والاعتماد على الاختزال فمثلاً عبارة أنا حزين نجدها بلغة الكرشنة.[1] ana haziin .

والعربيزي أو الكرشنة هي لغة جديدة ليس لها أي قواعد، وهي تشهد يومياً

(١) سامية بادي والدكتورة سوهام بادي- تأثير لغة التواصل الإلكتروني على مستقبل الحرف العربي- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد السادس- دبي ٢٠١٥ ص٧٩.

تعبيرات واختصارات جديدة، ولم يعد استخدامها مقتصراً على مواقع التواصل الاجتماعي، بل شقت طريقها إلى النظام التعليمي حتى إن بعض التلاميذ استخدموا الحرف اللاتيني في موضوعاتهم الإنشائية في بعض المدارس اللبنانية.[1]

وتنطق هذه اللغة مثل العربية إلا أن الحروف المستخدمة في كتابتها هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشفرة، وهي الأوسع انتشاراً في الكتابة على الشابكة أو عبر رسائل المحمول (SMS).

والأرقام المستخدمة في هذه اللغة غير موحدة، فبعضهم يقرأ الرقم (9) على أنه يقابل الحرف (ق)، وبعضهم يستخدمه مقابل الحرف (ص).

وتكتب العربيزي عادة باللهجة الدارجة وليست بالعربية الفصيحة، ويضاف إليها الكثير من الاختصارات المتعارف عليها في اللاتيني الإنجليزي مثل:

SMS وتعني رسالة نصية قصيرة

Hi وتعني مرحباً

CU see you وتعني نراك لاحقاً

U2 you Too وأنت أيضاً

BRB برب وهي اختصار لجملة be right back وتعني سأرجع، أو سأعود قريباً.

LOL لول: وهي اختصار لجملة laughing out loud. ومعناها الحرفي: اضحك بصوت عال، وتستعمل عندما يكتب شخص ما شيئاً مضحكاً.

G2G أو GTG وتعني أنا مضطر للذهاب

---

(١) إبراهيم أحمد حربلي- ظاهرة العربيزي ومستقبل الحرف العربي- المجلد الحادي عشر من أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية- دبي ٢٠١٥ ص٥٦٨.

IDK وتعني لا أعرف I don't know

TYT وتعني خذ وقتك take your time

وثمة اختصارات من مثل:

AA وهي اختصار لعبارة السلام عليكم assalamo alykom

ISA وهي اختصار لعبارة إن شاء الله in sha2a Allah

MSA وهي اختصار لعبارة ما شاء الله ma sha2a Allah

JAK وهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيراً jazakom Allaho khyran

ويتضح من خلال مفهوم العربيزي أن ثمة قسمين ينضويان تحت هذا المفهوم **أولهما** اللغة العربيزية المحكية، وتأتي حواراً كلامياً لكلمات عربية مع بعض الكلمات الإنجليزية في إشارة إلى أن الشخص المتكلم يعرف الإنجليزية. و**ثانيهما** لغة الأرقام التي تستخدم الحروف الإنجليزية والمعنى العربي.

فالعربيزي هي مزيج من الكلمات العربية والإنجليزية، وقد انتشرت كثيراً في رسائل الهواتف المحمولة القصيرة والمنتديات وغرف الدردشة، وقد كتبت كلماتها العربية بحروف إنجليزية أو فرنسية ولكن وفق قواعد الكتابة العربية التي تخفف حروف اللين، فكلمة محمد التي تكتب في الإنجليزية Mohammed أصبحت في العربيزي تكتب Mhmd، وكلمة كيفكم تكتب kifkm، إضافة إلى استكمال الحروف التي لا توجد في اللاتينية بأرقام تشابه رسم الحروف العربية أو تقترب منها.

ومن الملاحظ أن ثمة رسوماً وصوراً وكتابة إيحائية إلى جانب النص اللغوي في مجالات التواصل على الشابكة والهاتف المحمول معبرة عن ملمح تعبيري خاص يجسد حالة شعورية. ولعل من أبرز الحالات وأكثرها وروداً التعبير عن الضحك بتكرار حرف الهاء (هههههه)، أو تقطيع حروف الكلمة لتجسيد

طبيعة التلفظ والنطق بها ومحاكاتها في العالم الافتراضي الذي تقدمه وسائل التواصل، ومن أمثلة ذلك:[١]

مصدر النص	النص	الملمح	القيمة التعبيرية للملمح
تويتر (تغريدة)	**هههههه** كانت رائعة الحلقة	**هههههه**	التعبير عن الضحك
تويتر (تغريدة)	جميل جداً، خيالي حين يرسمنا معاً ❤ ❤ ❤	❤ ❤ ❤	التعبير عن الحب
الرسائل النصية	**مممممم** عنجد أنا محتارة شو احكي، بس عنجد إنك حدا بتجنن وبتنحب	**مممممم**	التعبير عن الحيرة والتردد

وثمة ملامح من مثل (هههخخخ) للتعبير عن التهكم والسخرية

ومن الأمثلة على الكتابة بأبجدية غير عربية:

momken tgeeb el calculator tb3tk bokra la kodomi

ممكن تجيب الآلة الحاسبة تبعتك بكرة لقدومي[٢]

ولقد لوحظ ميل الإناث إلى استخدام مفردات إنجليزية واستخدام الأبجدية الإنكليزية واللهجة العامية أكثر مما ظهر لدى الذكور[٣]، كما تبين أن ٣١٪ من الرسائل النصية في الهواتف المحمولة قد كتبت بحروف العربيزي.[٤]

---

(١) الدكتور محمد زكي خضر وآخرون- رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول- اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة- مجمع اللغة الأردني- عمان ٢٠١٤ ص ١٣٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٥١.

(٣) المرجع السابق ص ١٥٧.

(٤) المرجع السابق ص ١٩٠.

ومن الملاحظ استخدام مفردات إنجليزية عادية لها أبدال في اللغة العربية الاعتيادية، ولا عذر لمستخدم اللغة في استخدامها مادام البديل العربي متوفراً، وكانت نسبتها في الرسائل النصية ٣١ ٪[١].

ويسأل بعضهم: هل العربيزي ظاهرة أم موضة؟ وثمة من يرى أن التفريق بين الظاهرة والموضة مهم جداً، إذ إن الظاهرة تعبر عن سلوك اجتماعي تم الاتفاق عليه من أفراد كثيرين على أنه أمر طبيعي فغدا ظاهرة والتي هي في الأساس حدث خارج السياق أو المألوف، في حين أن الموضة هي تقليعة تدخل إلى مجتمع دون زلزلة أصوله وثوابته، إلا أن العربيزي هي مزيج من الموضة والظاهرة.[٢]

ولو ألقينا نظرة بسيطة على الشابكة لنتعرف اللغة الواردة فيها لاحظنا أخطاء إملائية فادحة تغير المعنى وتشوهه مكتوبة بأحرف اللغة نفسها، وفي هذه اللغة نرى أخطاء أكثر فداحة، فكلمة شكراً بالعربية السليمة استبدل حرف النون بتنوين الفتح فأصبحت shukrn، وكلمة message باللغة الإنجليزية وتعني بالعربية رسالة أصبحت الآن في العربية (مسج).

ثالثاً- أسباب ظهورها وانتشارها

ثمة من يرجع تاريخ بداية انتشار ظاهرة العربيزي إلى القرن التاسع عشر عندما انطلقت صيحات تدعو إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية وبالعامية، وكان من حملة ألوية هذه الدعوة المستشرق الألماني (سبيتا) والإنجليزي (ويلمور) و(ويلكوكس) أيضاً، وقد زعموا أن الكتابة باللهجة العامية وبالحروف اللاتينية تنمي عند المصريين الرقي وقوة الاختراع.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٨.

(٢) خالد سالم الجابري- موقع كوثر الشراكة للتطوير- تاريخ ٩/ ٦/ ٢٠١٥.

وسار تحت لواء هذه الدعوة من العرب كل من أحمد لطفي السيد وسلامة موسى الذي رأى أن اختراع الخط اللاتيني وثبة نحو المستقبل، وعبد العزيز فهمي الذي رأى أن أسباب تخلفنا ترجع إلى اللغة العربية. كما سار تحت لواء هذه الدعوة كل من سعيد عقل وأنيس فريحة في لبنان.

ويرى بعضهم أن هذه الظاهرة جاءت نتيجة طبيعية لتمازج الحضارات وتداخلها، إذ إن اللغة هي أول ما يتأثر بالانفتاح على العالم الخارجي، كما أن ظاهرة إدخال مفردات أجنبية في الحديث ظاهرة ليست بجديدة، وإنما هي شأن يطفو على السطح عندما تعاني الأمة من الضعف، فتراها تتطلع إلى الأمم التي تؤدي دوراً قوياً في الحضارة الإنسانية بحيث تقلّد الشعوب المغلوبة على أمرها الشعوب الغالبة في مظاهر حياتها المختلفة لغة ولباساً وطعاماً وشراباً وثقافة...الخ.

فعندما كانت البلدان العربية خاضعة للسيطرة العثمانية استخدمت كلمات تركية في الحديث اليومي مثل البازار بمعنى السوق، وأجزاخانة بمعنى الصيدلية، والتمرجي بمعنى الممرّض..الخ.

وعندما جاء الاستعمار الفرنسي شاع استخدام بون جور الفرنسية مكان صباح الخير العربية، وبونسوار مكان مساء الخير، وأورفوار مكان إلى اللقاء[1]. وهكذا يجيء في مقدمة أسباب هذه الظاهرة امتداد آثار الاستعمار الثقافي في بعض دولنا العربية حتى يومنا هذا كما انعكس على مرافق المجتمع كلها تربوياً وإعلامياً وعلمياً...الخ.

---

(١) آمال سعد الدين- ظاهرة «العربيزي» نتيجة طبيعية لتمازج الحضارات- جريدة الرياض- العدد ١٥٣٥١ تاريخ ٥/ ٧/ ٢٠١٠.

ويرجع آخرون السبب في انتشار هذه الظاهرة إلى التقليد الأعمى بين الشباب، وتبادل الرسائل بينهم معتبراً أن استخدام الشباب للعربيزي هو نوع من أنواع التباهي بمعرفة اللغة الإنجليزية لأنها تحتل المرتبة الأولى في الاتصال العالمي، وأصبحت لغة التطور والحداثة في نظر هؤلاء الشباب، والشعور بالنقص والدونية والتخلف عن الآخر، واعتبار الغرب مثالاً يحتذى.

إلا أن ثمة من يرى أن السبب الرئيس لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن مع ظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربية، وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة (SMS) أتاحت للأبجدية الإنجليزية حروفاً أكثر في الرسالة الواحدة على عكس نظيرتها العربية، وما دامت الحاجة أم الاختراع قام بعضهم ممن لا يتقنون الإنجليزية بابتكار هذا النوع من الكتابة، إذ عرّبوا المعنى باستخدام الحرف الأجنبي، وسرعان ما انتشرت بين الشباب لتوفير أكبر كمّ من الحروف، كما فضّلها الذين اعتادوا استخدام الأبجدية الإنجليزية لأنها أسهمت فيما بعد بحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة الخلوية للأبجدية العربية.

وكان من أسباب انتشار هذه الظاهرة في فترة معينة أن بعض لوحات المفاتيح لا توجد فيها الحروف العربية في بعض الدول العربية، وكذلك في الدول الأجنبية التي يتواصل فيها المغتربون مع ذويهم في بلاد العرب. كما أن الهواتف المحمولة يكون الانتقال فيها من الإنجليزية إلى العربية عسيراً أو بطيئاً بعض الشيء في عصر أصبحت ضغطة واحدة تمثل السرعة، ومع ثورة تقنية الآي فون والآي باد الأخيرة كان ثمة حل لمشكلة البطء.

ويرجع بعضهم الآخر نشأتها إلى ظهور برامج الدردشة في تسعينيات القرن الماضي عبر أنظمة اليونكس والتي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة مما

أجبر الكثيرين من أبناء العربية على استخدام الحروف اللاتينية، وكانت برامج الدردشة قد ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرسائل القصيرة، ولم تكن الحروف العربية وقتها متاحة في الأجهزة الموصولة على الشابكة.

ولقد ساعدت الوسائل التقانية (التكنولوجية) الحديثة في سرعة انتشار لغة العربيزي من حواسيب وهواتف محمولة وقنوات فضائية ومواقع تواصل اجتماعي وشابكة..الخ.

ولم يقتصر تأثير الشابكة والتقانة الحديثة في اللغة العربية على طريقة الكتابة اللاتينية فقط، بل أخذت بعض ملامح الإنجليزية تسري في اللغة العربية المستخدمة في الشابكة، فانتشرت أسماء مثل (إنترنت، أون لاين، كمبيوتر، كيبورد، ماوس، آيفون، آيبود، فيسبوك، تويتر)، وترددت أفعال من مثل (سيّف، فكَّس، فسبك، مسّج...الخ).[1]

وأضحت العربيزي في واقعنا الحالي منتشرة على أقلام جيل جديد لا يحسن أي لغة رسمية لا العربية ولا الأجنبية، لكنه يبدع في استخدام هذه اللغة العربيزية ويكتبها تلقائياً، ويقرأها بسرعة وكأنه قد تعلمها سنين طوالاً في المدارس، وآلت الأمور في استعمالها عناوين لمقالات في بعض الصحف والمجلات العربية وفي بعض الإعلانات، حتى إن بعض المطاعم أعدّت لوائح الطعام بناء عليها.[2]

---

(١) الدكتور محمد رياض العشيري- العربيزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتم بالعربية الخالصة؟- BBC ٢٠١٢.

(٢) جمانة الشامي- العربيزية تشخيص موجع للعربية !!! المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية- المجلد التاسع- ص٤٧١ دبي ٢٠١٥.

وهكذا يتبدى أن ظاهرة العربيزي فرضتها أبعاد التقانة وتضاعفت مفاعيلها مع أزمة الهوية في المجتمع العربي. ومن الأسباب المساعدة على انتشارها أسباب أسرية ترجع إلى عدم انتباه الأهل إلى اللغة التي يتواصل بها أبناؤهم وجهلهم بهذه اللغة أيضاً، إضافة إلى تخلّف طرائق التدريس في النظام التربوي، وتراجع معايير المهنية في الحرص على اللغة العربية، وضعف الالتزام في وسائل الإعلام ولاسيما المرئي منها، وقلة الأفلام السينمائية الناطقة بالعربية الفصيحة، وكذلك مسلسلات الدراما.

رابعاً- العربيزي بين مناصريها ومعارضيها

رؤية المناصرين:

يرى مناصرو العربيزي أنها لغة تتماشى وطبيعة العصر، وأن استخدامها يمكّن المرء من أن يتواصل مع مختلف شرائح المجتمع المثقفين وغير المثقفين، فالعربيزي بات يستعملها أشخاص من مختلف الأعمار والخلفيات العلمية والثقافية، كما أن استعمالها باللهجات العامية يوفّر وقتاً كبيراً كما يوفّر الحاجة إلى التفكير في موقع كل كلمة معينة من الإعراب. وهذه من الأسباب البارزة التي تضعف استعمال الحرف العربي.

ومن هنا يرى مستخدموها أنها أسهل مادامت لا تلتزم بقواعد اللغة التي تتطلبها العربية أو الإنجليزية، فمستخدمها في منأى عن الجهد المبذول مادامت هذه اللغة متحررة من القواعد، ولا تتطلب التفكير فيها في أثناء الكتابة.

وهي لغة سريعة تنسجم وروح العصر المتسم بالسرعة، إذ إنها سريعة عبر الرسائل الإلكترونية والحديث عبر الشابكة، وفي الكتابة على الهواتف المحمولة،

وهي لغة التمدن والرقي كما يرى مناصروها من الشباب، إذ إنهم يعدّون من يكتب بالعربية متخلفاً، وسرى هذا الأمر إلى بعض الراشدين أيضاً.[1]

ويعدّد مناصروها ميزاتها فيرون أنها تتجلّى فيما يلي:

١- السرعة: لم يعد ثمة متسع من الوقت للتحرير، حيث يرسل المستخدم ما يتبادر إلى ذهنه دون اللجوء إلى التمحيص والتدقيق في العبارات، إذ إنه يعتمد على الحاضر من العبارات.

٢- الإيجاز والاختزال: إنها لغة تلجأ نتيجة السرعة إلى اختزال الكلمات ربحاً للوقت، فقد تعبّر عن جملة طويلة بكلمة واحدة، أو حتى صورة، وثمة شفرات خاصة متفق عليها مثل (ش ع ت) ويقصدون بها شو عم تساوي.

٣- المزج بين عدة عناصر (العامية، الأرقام، الرموز) في كلمة واحدة أو جملة واحدة.

٤- السهولة التقنية في الاستخدام: فهي سهلة في استخدام الحواسيب والهواتف المحمولة.

٥- المرونة: فهي لا تخضع لقانون معين أو ضوابط معينة، وإنما تعتمد على تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله، وهو التفاهم والتفاعل دون الالتزام بالحركات والتشكيل وأي ضوابط أخرى.

٦- لغة شبابية: حيث يستخدمها الشباب استخداماً واسعاً.

٧- اختلاف توظيفها من منطقة إلى أخرى: فالبلدان الفرانكفونية تستخدم اللغة الفرنسية في عملية التهجين خلافاً للبلدان الأنكلوفونية التي تستخدم الكلمات الإنجليزية.

---

(١) المرجع السابق ص ٤٧١.

٨- السرية: إذ إنها توفر مساحة كبيرة من الحرية والخصوصية والسرية، فهي تبدو لغة مشفرة لا يفهمها إلا من يتقنها.[١]

ويشير مؤيدو العربيزي إلى أن اللغة العربية الفصيحة لا يمكن التعبير عن طريقها بما يجول في خاطر المتحدث عبر وسائل التواصل الاجتماعي لأنها تحتاج إلى مهارات كبيرة في الكتابة والتقيد بقواعد اللغة العربية، في حين أن العربيزي توحي لمستخدمها بأنه شخص راق ذو ثقافة، وهي سهلة التداول، ولا تحتاج من حيث استخدامها إلى مهارات كبيرة، وتعد أسلوباً مفهوماً في أوساط الشباب، كما أنها تخلق نوعاً من التباهي لمستخدمها الذي يفتخر بأنه ينتمي إلى طبقة راقية وواعية بكل ما هو جديد ومواكبة لروح العصر فضلاً عن سهولة تداولها واختصارها للوقت والجهد، وهي مفهومة في أوساط الشباب، وهذا يكفي!. ولاستخدام الفتيات لها ميزة واضحة، إذ عادة ما تكون رسائلهن النصية باللغة العربية طويلة جداً، لكنها تصبح أقصر وأقل تكلفة عند استخدام الحروف الإنجليزية.

ويمكن تلخيص الدوافع التي تدفع بالشباب والشابات إلى استخدام العربيزي في البنود الآتية:

١- محاكاة الغرب: لما كان أكثر الشباب والشابات لا يتقنون اللغة الإنجليزية عملوا على استعارة الحروف منها للتعبير عن جمل عربية بقصد التباهي والظهور بمظهر المتحضر.

٢- اكتشاف الذات: ويتمثل ذلك في البحث عن كيفية كون رد فعل الآخرين وخاصة الإناث في عيون الناس.

---

(١) سامية بادي ود. سوهام بادي- تأثير لغة التواصل الإلكتروني على مستقبل الحرف العربي- مرجع سابق ص ٨٦.

٣- إثبات الذات: ومن البدهي أن سن الشباب هو سن إثبات الذات والبحث عن الاستقلالية والتفرد ببعض الخصائص المختلفة عن باقي الفئات العمرية.

٤- أسلوب تعبير لدى الشباب عن عدم الرضا عن الواقع، وتمرد سلمي لديهم، والتعبير بطريقة لا تمس قيم المجتمع وتقاليده مساً صريحاً، ولا وجود لمتنفس الشباب وهمومهم وأسرارهم سوى مواقع التواصل الاجتماعي، فابتكروا هذه اللغة على أنها شفرة لا يفهمها سواهم.

٥- سيرورة ثقافة الاستهلاك التي جاءت بها وسائل التواصل الحديثة مما أدى إلى نمو هذه اللغة وتطورها بما تحمله من سمات الاختصار والسرعة والسهولة، فلم يعد هنالك وقت لكتابة جمل طويلة ومعقدة للرد عليها بجمل أطول.

٦- خصوصية مرحلة الشباب فهي مرحلة الإقدام والمغامرة وحب كل ما هو جديد.

٧- التخفيف من الشعور بالاغتراب: فالشباب يشعرون بالغربة في أوطانهم من خلال حالة التهميش والبطالة.

٨- الفوضى الفكرية لدى الشباب؛ فاللغة الجديدة تعكس فوضى كبيرة في الفكر، فهي محاولة لإيجاد بديل عن شيء مفقود.[1]

ومن هنا فإن الشباب يرجعون تفضيلهم للغة العربيزي إلى سهولتها في الفهم والاستيعاب، والبعد عن التراكيب اللغوية، وعدم التقيد بالقواعد النحوية والإملائية، والابتعاد عن إظهار ضعفهم في اللغة العربية الفصيحة.

رؤية المعارضين:

يأسى أنصار اللغة العربية الفصيحة لما آل إليه حال العربية ولاسيما وضعها في وسائل الإعلام والإعلان وفي مواقع التواصل الاجتماعي وعلى الشابكة

(١) المرجع السابق ص ٨٩.

(الإنترنت) والهواتف المحمولة، ويعدّدون الثغرات الموجودة متمثلة في:[1]

١- شيوع الأخطاء النحوية في العربية الفصيحة المستخدمة وركاكة أساليبها.

٢- شيوع الكتابة باللهجة المحلية في المقالات أحياناً، وفي الإعلانات، وفي تقديم البرامج الإذاعية والتلفزية.

٣- كثرة استخدام المفردات الأعجمية في ثنايا الخطاب الموجه إلى المستقبل العربي، وتنشر الصحف العربية أحياناً إعلانات كاملة باللغة الأجنبية، وثمة مجلات عربية وبرامج إذاعية وتلفزية تحمل أسماء وعناوين أعجمية مكتوبة بالأحرف العربية مثل (قناة MBC، قنوات ART، وقنوات Orbit).

٤- تفشي الأخطاء الفادحة في المفردات والجمل والتراكيب والحوار والمناقشات وفي مخارج الحروف ونطق الكلمات العربية بلكنة عامية أو أجنبية.

٥- شيوع ظاهرة العربيزي، وتعدّ هذه الظاهرة معول هدم في صرح العربية، إذ إنها تهدف إلى إنكار الموروث الحضاري القيّم للأمة العربية المصوغ بالعربية الفصيحة، وأنها تزيد من اتساع الهوة الاجتماعية بين طبقة اجتماعية صغيرة تفتخر بالثقافة الغربية، وشريحة واسعة تحافظ على إرثها اللغوي العربي العريق.

ويؤكد هؤلاء المعارضون أن لغتنا العربية مرتبطة بكيان الأمة العربية وحضارتها ووجودها على المسرح العالمي. ومن هنا غدا الحفاظ عليها حفاظاً على كياننا وهويتنا وثقافتنا.

---

(١) الدكتورة هبة الله السمري والدكتورة منى الخاجة- رؤية الشباب لواقع ومستقبل استخدام اللغة العربية في الإعلام الجديد- دراسة تطبيقية- المجلد الثالث من أعمال المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- دبي ٢٠١٥ ص٣٠١.

ويبيّنون أن للعربية الفصيحة نوعين من الأعداء **أولهما** يعاديها لجهله بها وعدم معرفته الكافية بجمالها وهم أهلها، و**ثانيهما** يعاديها لمعرفة بأهلها جيداً، ومعرفة مدى قوتهم في حال اتحادهم، وهم في الغالب من غير العرب، وهكذا جمعت العربية بين نوعين من الأعداء في وقت واحد.

ومن عادى العربية من أهلها طه حسين في مراحله الأولى ولويس شيخو وسعيد عقل ولويس عوض وأنيس فريحة والجنيدي خليفة ومارون غصن، وعبد العزيز فهمي ويوسف السباعي وتوفيق الحكيم وعيسى المعلوف.

وممن عاداها من غير العرب كمال أتاتورك الذي جعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية الوحيدة، ولم يقبل أي لغة أخرى للتخاطب داخل الدولة حتى اللغة العربية في العلوم الشرعية، وألغى كتابة اللغة التركية بالحروف العربية، وأجبر الناس على الكتابة بالحروف اللاتينية، وألغى الأذان باللغة العربية، وأجبر المؤذنين على استعمال التركية في أذانهم، كما أجبر العائلات العربية القاطنة داخل تركيا على تغيير أسمائهم من العربية إلى الأسماء التركية، وحوّل مسجد أيا صوفيا الشهير إلى كنيسة، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية.[1]

وينظر إلى العربيزية في ضوء هذا السرد التاريخي على أنها جزء من المؤامرة التاريخية على الحضارة العربية التي سعت من قبلُ إلى إحلال الحرف اللاتيني مكان الحرف العربي، وإلى الكتابة بالعامية وبالحروف اللاتينية.[2]

---

(١) خالد سالم الجابري- موقع كوثر الشراكة للتطوير- ٩/ ٦/ ٢٠١٥.

(٢) جمانة الشامي- العربيزية تشخيص موجع للعربية !!! المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية- المجلد التاسع- ص٤٧١ دبي ٢٠١٥.

وإذا كان ابن خلدون قد أشار في مقدمته إلى أن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب فإن أنصار اللغة العربية يرون أن ظاهرة الاستغراب في الأمة ليست وجهاً حضارياً وهي غير مقبولة على الرغم من انتشارها لدى شريحة كبيرة من الشباب، إلا أنها كما يرون هي عامل تدمير لثقافتنا وحضارتنا، في حين أن المحافظة على عذرية لغتنا هي محافظة على تاريخنا وما تبقى لنا من حضارتنا التي تندثر بفعل انحدار الجو الثقافي في وقتنا الحالي الذي نشهد فيه علو صوت البارود والقتل على صوت القلم وصوت العقل، ويصيح أنصار العربية قائلين: لا تقتلوا لغتكم بعربيزيتكم !!.[1]

وأكد مناصرو العربية والمدافعون عنها أن أشد ما في ظاهرة العربيزي هو سرعة انتشارها، إذ بعد أن تشوهت اللغة الملفوظة استجدت ظروف تمسخها مكتوبة، واستكمل تهجينها بالرقمنة وإدخال التصاوير عودة إلى عصور الكهوف وانتهاء باللغة الهيروغليفية.

وتوسّع الشباب في استعمال هذه اللغة المحدثة في رسائل الهواتف المحمولة والبريد الإلكتروني والقصائد الفكاهية، وتنامى الخطر ليشق طريقه إلى الإعلام والإعلانات، ووجد العربيزيون في القنوات الفضائية بيئة خصبة لا تُراقب ولا تراعي لأن جلّ اهتمامها موجه إلى الكسب المادي.

واليوم يتفاقم الخطر لعجز المجتمع عن تلبية الحاجات اللغوية لمواكبة سيطرة اللغة الحاسوبية، وانصياع المغلوب للغة الغالب وسيطرة اللغة الإنجليزية ليحل الخط اللاتيني بهيمنة ممتدة، وآخر الكوارث ابتداع برنامج بترجمة اللغة الفصيحة إلى مقابلها من اللغة المحدثة (العربيزي)، وبلغ الأمر أن نشرت معاجم للمفردات العربية ومقابلاتها العربيزية.

---

(١) خالد سالم الجابري- مرجع سابق.

ومع ظهور التقنيات الحديثة وانتشارها على نطاق واسع خرجت اللغة من أيدي علماء اللغة إلى علماء التقنية، وأصبحت المشاركة فيها من باب المواكبة وردة الفعل إن لم يكن اللهاث وراء التغيرات المتسارعة واللحاق بها.

وبعد تبيان امتدادات العربيزي على أنها تقليعة وتقليد أعمى وفوضى ثقافية وتخلف حضاري في نظر أنصار العربية يؤكد هؤلاء الأنصار أن اللغة العربية لا يمكن وصفها بأنها مجرد لسان تتحدث به مجموعة من الناس، بل هي مسألة وجود وقضيّة هُويّة، وأن ثمة دولاً حافظت على لغتها كاليابان وكوريا وألمانيا...الخ، وتبوأت مواقع عليا في سلم التقدم الحضاري، وأن اللغة العربية هي لغة الفصاحة والبيان، وأداة التواصل والتعبير، وفي الحفاظ عليها حفاظ على الهوية وحفاظ على الأمن القومي العربي.

ويرون أيضاً أن العربيزي خطر داهم على اللغة العربية يروم تشويهها والابتعاد عن الهوية والثقافة العربية، ذلك لأن اللغة العربية هي الوجه الناصع لهوية هذه الأمة، وهي العامل الأساسي في وحدتها، وهي لغة القرآن الكريم، وهي لغة الإبداع في مختلف ميادين المعرفة، والأسهل بين اللغات إذا توفرت في تعليمها المنهجية السليمة والطرائق الحديثة في العملية التعليمية التعلمية، في حين أن ظاهرة العربيزي تؤدي إلى اندثار الحروف العربية، إذ لم يتوقف الشباب عند كلمات عربية تحوي أحرفاً لا مقابل لها في الأجنبية، وإنما ابتكروا حلاً في استخدام الأرقام محل الأحرف فكلمة (عال) تكتب على هذا النحو 3al، كما عمدوا إلى اختصار الحروف الأجنبية فجملة I see you تختصر بـ ICU و to be تختصر بـ 2B، فضلاً عن تحويل الكلمات الأجنبية إلى ألفاظ عربية (تويتر، الفيس بوك، فاكس) واستخدمت الأفعال فيها مثل (فكَّس، وفسبك).. والكتابة باللاتينية

فضلاً عن استبعادها للأحرف العربية فإنها تطمس المعاني أيضاً، فالثناء على أحدهم بقولنا «أكثر الله من أمثالك» تتحول إلى «كسَّر الله من أمثالك» في حال كتابتها باللاتينية.

خامساً- مبادرات للحدّ من استشراء العربيزي

ثمة من يرى أنه لا خطر على اللغة العربية من ظاهرة العربيزي مادام القرآن حاميها استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، إلا أن ربّ العالمين يدفعنا إلى العمل ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا ﴾ [التوبة: ١٠٥]، إذ لابد من العمل على الحفاظ على اللغة العربية، والسعي إلى سيرورتها وانتشارها على الألسنة والأقلام في منأى عن اللحن والركاكة والهجين اللغوي.

ومن هنا ظهرت مبادرات قامت بها مؤسسات وشركات واتحادات ومبادرات قام بها أفراد، وهدفت كلها إلى الحدّ من استشراء العربيزي والحفاظ على العربية الفصيحة.

ومن هذه المبادرات ما قامت به **شركة غوغل Google** بالاشتراك مع بعض الشركات الأخرى مثل «تغريدات» و «ومضة» و «يملي» إلى زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة مستفيدة من الميزات التي عرف بها محرّك «غوغل» من سرعة فائقة في عرض النتائج، وسعت إلى تشجيع أبناء العربية على استخدام الشابكة (الإنترنت) بلغتهم العربية دون الحاجة إلى الإلمام بلغة أجنبية، وذلك بطريق البحث الصوتي بالعربية الفصيحة وإطلاق الكتابة بالعربية، وتعريب واجهات (يوتيوب)، وتعريب خرائط (غوغل)، وموقع التواصل الاجتماعي، وتعريب متصفح (كروم)، وبريد (جيميل).

وعملت الشركة أيضاً على محاربة (العربيزي) عند استخدام وسائل التقانة الحديثة كالهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والحاسوب، وفي الأحاديث العربية التي تكاد تغيب عنها الهوية العربية شيئاً فشيئاً.

وبذلك تكون شركة (غوغل) قد قدّمت ميزة في مسيرة التعريب، إذ يمكن تحويل استخدام لغة المفاتيح باللغة الإنجليزية إلى العربية فتحول «kaifa haluka» إلى المقابل العربي الفصيح «كيف حالك ؟».

وتشير دراسات **الاتحاد الدولي للاتصالات** إلى أن سوق المحتوى الرقمي العالمي قد انتقل من ٣.٠٠٠ مليار دولار سنة ٢٠١١ ليصل إلى ٣٨٠٠ مليار دولار سنة ٢٠١٥. أما نصيب المنطقة العربية من هذه السوق فقد انتقل من ١٨ مليار دولار سنة ٢٠١١ ليصل إلى ٢٨ مليار دولار سنة ٢٠١٥.

وثمة غياب للشركات العربية عن صناعة المحتوى في الوقت الذي تسيطر فيه شركة (غوغل) و(مايكروسوفت) و(الفيس بوك) و(تويتر) وغيرها على صناعة المحتوى باللغة العربية منذ أن وعت أهمية المردود الاقتصادي لهذه السوق. وفي ذلك ضياع للسوق العربية على المستثمر العربي، وهو ضياع للمال ولفرص القوى العاملة والمجتمع العربي في اكتساب خبرات جديدة وهامة، وللشباب في الحصول على فرص عمل جديدة.

وبادرت **مؤسسة الفكر العربي** إلى إحداث المرصد الإحصائي للمحتوى الرقمي العربي، ويهدف إلى جمع هذا المحتوى على الشابكة وتصنيفه وتحليله، سواء المنجز منه في الدول العربية أو المنجز في الدول الأجنبية، واستندت على جمع عينة خاصة بمواد المحتوى من بدايات ظهوره عام ١٩٩٥ وإلى نهاية ٢٠١١.

وتتضمن وحدات التحليل ملفات ملحقة أو مرتبطة بها، وقد بلغت ١٢٦

مليوناً و١٢ ألفاً و٢٨١ ملفاً بين نص Text، وصورة Image، وفيديو Video، وبي دي اف PDF ، وصنفت المحتويات إلى مواقع ومدونات ومنتديات وشبكات اجتماعية وشبكات فيديو، وشبكات صور، وتغريدات، وقوائم بريدية.

وجاءت المواقع في المرتبة الأولى من بين قنوات نشر المحتويات العربية بما يفوق ٣٠ ٪ مقابل ٩١ ٪ في أوربا، وجاءت نسبة ٢٥ ٪ للشبكات الاجتماعية مقابل ٨٤ ٪ في أوربا، وجاءت المنتديات بنسبة ١٦ ٪ مقابل ٦٧ ٪ في أوربا.

وتبوأ المحتوى الثقافي المكانة الأولى بما يزيد على ٤١ ٪ من مجموع المحتويات باللغة العربية، إلا أنه يفتقر إلى الشمولية، إذ جلّ ما يركز عليه متعلق بالنصوص الدينية والتراثية، ويجيء في المرتبة الثانية المحتوى الاجتماعي بنسبة ١٩ ٪ بموضوعات تتعلق ببنية المجتمع وتركيبته وبمستويات التعليم والفقر والصحة وحركة المجتمع المدني، وبلغت نسبة المحتوى القانوني والسياسي ١٤ ٪ في موضوعات تتعلق بالنظم والمذاهب السياسية والأحزاب السياسية والعلاقات الدولية والمعاهدات والاتفاقات والنظم القانونية وتاريخ القانون وحقوق الإنسان، ثم تجيء باقي المحتويات التي لا يصل أي منها إلى ١٠ ٪، ووصلت نسبة المحتوى التعليمي إلى ٣.٤٢ ٪ من المجموع الكلي، وهي نسبة متدنية جداً، وجاء المحتوى العسكري والأمني في المرتبة الأخيرة إذ بلغت نسبته ٢.٧٨ ٪.

وفي المملكة العربية السعودية، واحتفاءً باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ كانون الأول من كل عام عقد **مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية** حلقة ناقش فيها ظاهرة «العربيزي» ضمن برنامجه المتكامل «لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة: اللغة الهجين، العربيزي، الفرانكو» شارك فيها ما يزيد

على مئة طالب وطالبة من طلاب الجامعات الحكومية والأهلية بمدينة الرياض، وعدد من المهتمين من أساتذة الجامعة والتربويين والإعلاميين، والمتخصصين في اللغة وعلم النفس والاجتماع والحاسوب.

وتضمنت الحلقة عدة جلسات نقاشية نوعية. وقد ناقشت الحلقة موضوعات متعددة منها: اللغة العربية والهويّة، اللغة العربية واستخدام الشباب لها، مفهوم العربيزي، أسباب نشوء ظاهرة العربيزي، مظاهر العربيزي، تقييم الشباب لظاهرة العربيزي، الهوية واللغة ودور العربية في تشكيلها، وسائل حفظ العربية، دور الإعلام وأثر اللهجات العامية في اللغة العربية الفصيحة.

وأجرى المركز استطلاعاً عن مدى استخدام الشباب العربي للعربيزي وغيرها من اللغات في وسائل التواصل الحديثة، وقد أشار ١٦٪ من المستطلعين إلى أنهم يستخدمون كثيراً من الكلمات والجمل غير العربية في أثناء حديثهم اليومي، وأن ١٦٪ يستخدمونها بصورة متوسطة، كما أشار ١٢٪ إلى أنهم يستخدمون بعض الأرقام بدلاً من الحروف في كتابة بعض الكلمات العربية و١٣٪ يستخدمونها بصورة متوسطة، وكان المستطلعون من حملة الشهادة الثانوية بنسبة ١٤٪ ومن حملة الشهادة الجامعية بنسبة ٦٦٪ والدراسات العليا بنسبة ٢٠٪.

وذكر ٤٪ من المستطلعين أنهم يكتبون الكلمات العربية بحروف غير عربية، و٥٪ يكتبونها بصورة متوسطة و١٢٪ بصورة قليلة، وأشار ٦٪ منهم إلى أنهم يستخدمون بعض الكلمات والجمل الأجنبية في كلامهم العربي لعدم معرفتهم ببديلها في العربية و٦٪ بصورة متوسطة و٢٦٪ بصورة قليلة.

وأبان ٢٪ منهم أنهم يلجؤون إلى استخدام بعض الكلمات والجمل

الأجنبية في كلامهم العربي ليظهروا للناس مدى معرفتهم باللغات، و٥٪ يستخدمونها بصورة متوسطة و٢٦٪ بصورة قليلة.

وذكر ٥٤ ٪ من المستجوبين أنهم يرون ازدياداً مطرداً في استخدام الشباب للعربيزي خلال السنوات الأخيرة.

وفي الأردن **المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية**، ويهدف هذا المشروع إلى نشر الوعي اللغوي والتنبيه على الممارسات الخاطئة بحق اللغة العربية، والتشجيع على استخدام العربية السليمة في الحديث واستخدامها في الرسائل الهاتفية وعلى صفحات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني. كما يهدف إلى رفع مستوى تعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعلم، والتصدي لعملية تهميش اللغة العربية واستخداماتها اليومية وخاصة لدى الشباب، والعمل على وقف التراجع المتزايد لمكانة اللغة العربية في الحياة اليومية، والعمل على مواجهة المخاطر التي تنجم عن استخدام لغة غير العربية.

ومن مسوّغات المشروع التذكير بأن اللغة هي فكر الأمة ووسيلة التعبير عن هذا الفكر، والتذكير بارتباط مكانة الأمة بين الأمم بمكانة لغتها، وبناء الوعي بأهمية اللغة العربية من خلال رأي عام مؤمن باستخدام اللغة استخداماً سليماً في الحياة اليومية وإعادة الاعتبار والاحترام للغة العربية.

وفي سورية ثمة **لجنة التمكين للغة العربية** التي جرى تشكيلها بقرار جمهوري عام ٢٠٠٧، ومن مهامها وضع خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، ووضعت اللجنة هذه الخطة وتابعت تنفيذها مع الجهات المعنية وما تزال تتابع، وشُكلت لجان للتمكين في بعض الوزارات

المعنية (التربية- التعليم العالي- الثقافة- الإعلام- الأوقاف- الإدارة المحلية) وفي كل محافظة من المحافظات السورية، وأنجزت هذه اللجان مجموعة من الإجراءات الآيلة إلى الارتقاء بالواقع اللغوي على المستوى العام، وثمة إنجازات خاصة في كل من الوزارات المعنية، ومن الإنجازات على المستوى العام إصدار عدة تعاميم من رئاسة مجلس الوزراء، ومنها:

- تعميم على الوزارات والمؤسسات والإدارات وعلى الشركات في القطاع الخاص والعام وغرف الصناعة والتجارة، يتضمن تكليف مدققين لغويين لتصحيح المراسلات الصادرة عنها.
- تعميم يتضمن رفع قوائم بالمصطلحات الأجنبية في مجالات عمل الوزارات والشركات والمؤسسات إلى مجمع اللغة العربية لوضع التسميات العربية المقابلة لها.
- تعميم يتضمن أن يكون النجاح في اللغة العربية شرطاً في الإعلان عن المسابقات بغية التعيين والتوظيف في دوائر الدولة وغيرها إلى جانب النجاح في اللغة الأجنبية والمعلوماتية.
- تعميم يتضمن تشكيل لجان في المدن لمسح الشوارع، والوقوف على التسميات الأجنبية لوضع البديل العربي المقابل لها بالتنسيق مع مجمع اللغة العربية.
- تعميم التجارب الناجحة على المحافظات، وتوجيه كتب شكر لأصحابها.
- تكريم المجلّين في مجال التمكين للغة العربية من رجالات الفكر.
- عقد دورات تدريبية للعاملين في بعض الدوائر لتدريبهم على أصول التراسل والكتابة السليمة بالعربية وتلافي الأخطاء الشائعة.

- إجراء مسابقات في مجالات الفنون الأدبية للصغار والكتّاب وتكريم الفائزين فيها.
- إلقاء محاضرات في مجال التوعية اللغوية في المراكز الثقافية وفي النوادي والاتحادات والنقابات والمنظمات...الخ.
- نشر مقالات في الصحف والمجلات تتناول القضايا اللغوية.
- تعميم على جميع المعنيين في الوزارات والمؤسسات والدوائر يتضمن وجوب استخدام اللغة العربية في الاجتماعات التي تعقدها والمناقشات في ضوئها.
- طباعة كتب تتناول خصائص اللغة العربية وميزاتها.

وثمة إجراءات عملية في كل وزارة من الوزارات المعنية تتعلق بمعالجة القضايا اللغوية ذات الطبيعة الخاصة في مجالات عملها، وكان ثمة تركيز على وزارات التربية والإعلام والأوقاف لدورها في الارتقاء بالواقع اللغوي.

ولقد أسهمت **الجمعية الوطنية السورية للمعلوماتية** في تعزيز المحتوى الرقمي العربي على الشابكة، وكان لموقع (اي سورية) للمحتوى الرقمي في مشروع «مدونة وطن» دور بارز في استخدام اللغة العربية السليمة في منأى عن اللهجات العامية والهجين اللغوي، وثمة غنى في الموضوعات التي تدوّن الحدث واللقاءات والظاهرة والمكان والشخصيات..الخ، وهذه الموضوعات جاهزة للتصفح مراراً وتكراراً لعشرات السنوات، ويمكن عدّها مرجعاً عن سورية يتسم بجودة المستوى أسلوباً ومحتوى، وإن استخدام اللغة العربية في الموقع يعتمد على المبادرة والدقة والسهولة، وقد تم تداول ملايين الصفحات عبره.

ومن الفعاليات التي قامت بها الجمعية في هذا المجال:

١- مسابقة «مدونة وطن» بطريق الهواتف المحمولة.

٢- خدمة إخبارية يومية عنوانها «خبر وحكاية» تقدم إلى مشتركي شبكة الاتصالات الخلوية.

٣- فقرة تلفزية يومية عنوانها «مع الناس» تذاع يومياً على القناة الفضائية السورية.

٤- استثمار المحتوى الرقمي من خلال إعادة إنتاج المقالات المنشورة وبثها بطرائق ابتكارية تنسجم مع مختلف قنوات التواصل الإعلامي في إطار عمل متكامل.

٥- تشكيل فرق عمل إعلامية باسم «الفريق الاستكشافي لمدونة وطن»، تقوم بجولات إعلامية على قرى ومناطق لم يصلها الإعلام من قبل بهدف الوصول إلى المعلومات ذات الخصوصية المحلية في تلك المناطق، وتدوين مقالات عنها ونشرها.

وفي **لبنان** قامت **جمعية (فعل أمر)** بحملة عنوانها «بحاكيك من الشرق بتردّ من الغرب» إشارة إلى الذين يستخدمون العبارات والكلمات الأجنبية رداً على من يتكلم باللغة العربية كأن يقول المتكلم: صباح الخير فيرد عليه الآخر بون جور. ومن أهداف الجمعية الحرص على التمسك باللغة العربية الفصيحة والعمل على سيرورتها وانتشارها في منأى عن العربيزي والهجين اللغوي.

ومن **المبادرات الشخصية ما قامت به المخرجة الأردنية (داليا الكوري)** ، إذ إنها أخرجت فيلماً عن ظاهرة العربيزي انطلاقاً من إيمانها بأن هنالك أزمة هوية شعرت بها كما شعر بها كثير من الناس، فحاولت من خلال فلمها أن تلفت أنظار الكثيرين إلى هذه الظاهرة الخطرة التي تنتشر بين الشباب العربي، وتوخّت من خلال ذلك التوعية بأهمية اللغة العربية وضرورة حمايتها.

سادساً- توصيات ومقترحات

لما كانت ظاهرة العربيزي خطراً يهدد اللغة العربية كان لابد من اتخاذ إجراءات عملية للحدّ من استشراء هذه الظاهرة والحؤول دون تفاقمها على الصعيد العربي، ومن التوصيات والمقترحات التي من شأنها تعزيز اللغة العربية الفصيحة:

١- وضع سياسة لغوية في كل قطر عربي تحدد السبل الكفيلة بالارتقاء بالواقع اللغوي استئناساً بالسياسة اللغوية على الصعيد القومي التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).

٢- إصدار تشريعات وقوانين لحماية اللغة العربية والحؤول دون استخدام اللهجات العامية والهجين اللغوي في البرامج الثقافية والإعلامية.[١]

٣- سنّ قوانين تلزم مخاطبة المستهلك باللغة العربية سواء تعلق الأمر بالمعلومات الإرشادية أو بطريق الإعلان والدعاية على اختلاف أنواعها وغاياتها ومواقعها ومراكز إطلاقها (اللوحات واللافتات والمراكز والمحال التجارية والنوادي والمقاهي والمطاعم...الخ).

٤- تكثيف البرامج الرامية إلى التوعية اللغوية بالدور القومي للغة وذلك في مختلف وسائل التواصل التربوية والدينية والإعلامية والثقافية..الخ. وعبر الكلمة المسموعة والمطبوعة والمرئية.

٥- تعزيز الترجمة الآلية لحرق المراحل الضرورية للانتقال بالعربية إلى العصر الرقمي، وتعميق اللسانيات الحاسوبية بما يمكّنها من النهوض بالترجمة الآلية.

---

(١) الدكتورة نزهة بنت الخياط- المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت) بين الأبعاد الجيو استراتيجية ومفارقات الجاهزية المعلوماتية- المجلد التاسع الصادر عن المجلس الدولي للغة العربية- دبي ٢٠١٥ ص٦٠٤.

٦- تعزيز المحتوى الرقمي العربي على الشابكة أي المحتوى النصي والسمعي والبصري، وتقوية المرجعية الرقمية والعلمية للغة العربية.[١]

٧- تحديث المنظومة التربوية بتطوير المناهج لتواكب عصر الحداثة، وتطوير إعداد المعلمين وتأهيلهم الكترونياً، وإتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية.

٨- التركيز على دور وسائل الإعلام في الالتزام بالعربية الفصيحة السهلة والميسرة، وفي تخصيص برامج موجهة إلى الأسرة والأطفال، والتركيز على دور الأسرة في هذا المجال.

٩- تكوين قاعدة بيانات بالمواقع الحاسوبية الملتزمة باللغة العربية، وتخصيص جوائز لأفضلها على الشابكة.

١٠- التركيز على أهمية استحداث تصاميم لخطوط طباعية عربية رقمية تخلو من العيوب الوظيفية والجمالية بغية توفير قدر أكبر من التنوع الوظيفي والجمالي، على أن تكون التصاميم الجديدة ذات صلة وثيقة بأشكال الكتابة القديمة التي ألفها الناس، مما يكسب الكتابة العربية تميّزها على شاشات العرض الحاسوبي ووسائط الإعلام الرقمي ذات القدرة والقوة الهائلة في الوصول إلى الآخرين الذين لا يعرف بعضهم التسامح تجاه ما يقصر عن تلبية حاجاتهم والوفاء بمتطلباتهم المتزايدة والمتسارعة.

١١- التوسع في نشر ثقافة وجمالية الخط العربي ولاسيما في المجتمعات التي تكتب لغاتها بالحرف العربي من خلال إقامة الدورات والورش والمعارض

---

(١) إبراهيم أحمد حربلي- ظاهرة العربيزي ومستقبل الحرف العربي- المجلد الحادي عشر الصادر عن المجلس الدولي للغة العربية- دبي ٢٠١٥ ص٥٧٠.

والمسابقات والنشاطات التعريفية والتربوية، وتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة في توثيق المخطوطات واللوحات الخطية وعرضها والتعريف بها كفيل بنقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة لتحسن حفظه وتوظيفه لمصلحتها.[1]

١٢- العمل على استحداث تقنيات آلية لتصحيح اللغة على الشابكة.

١٣- العمل على الإكثار من المواقع التفاعلية بالعربية الفصيحة.

١٤- تحفيز الناشئة على القراءة باللغة العربية، والدخول إلى المواقع الإلكترونية الحديثة التي تساعد في تعلم اللغة الأم بطريقة متطورة ومناسبة لمختلف الأعمار.

١٥- نشر ثقافة التكلم بالفصيحة في العملية التربوية وفي جميع المراحل، وتخصيص جوائز ومكافآت للمجلّين في استخدامها.

١٦- تنمية الثقة بالنفس وتعزيز الانتماء، لأن من يفقد الثقة بجذوره يفقد الصلة والثقة بمجتمعه ووطنه وأمته.

١٧- تفعيل عمل التدقيق اللغوي في المؤسسات الإعلامية والقنوات الفضائية قبل منحها ترخيص البث لضمان سلامة العربية في الإعلانات المكتوبة وشريط الأخبار.

١٨- دعم مشروعات البحث العلمي في ميدان تعريب التقنيات والترجمة الآلية، ودعم اللسانيات الحاسوبية وتفعيل التكامل والتنسيق بين اللغويين والحاسوبيين في إنجاز بحوث تعالج مشكلات معالجة اللغة العربية وحوسبتها.

---

(١) الدكتور سعد الدين عبد الحميد محمد- عيوب الكتابة العربية المنضدة تهدد سلامة اللغة- المجلد السادس من أعمال مؤتمر المجلس الدولي للغة العربية- دبي ٢٠١٥ ص١١٩.

١٩- السعي إلى إيجاد برامج للتنقية اللغوية تنقي النصوص من المصطلحات الأجنبية والعامية ووضع مصطلحات وألفاظ عربية فصيحة مكانها.

٢٠- وضع برامج موجهة للأطفال مصوغة بالعربية الفصيحة السهلة والميسرة، وألعاب لغوية وقصص مصورة وتفاعلية على الشابكة والهواتف المحمولة.

٢١- تخصيص جوائز لأصحاب المبادرات الرامية إلى تقديم حلول أصيلة مبتكرة في مجال مشكلات اللغة الحاسوبية.

مَرَاجِعُ الفَصْلِ

١- إبراهيم أحمد حربلي- **ظاهرة العربيزي ومستقبل الحرف العربي**- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد الحادي عشر- دبي ٢٠١٥.

٢- آمال سعد الدين- **ظاهرة العربيزي نتيجة طبيعية لتمازج الحضارات**- مجلة الرياض العدد ١٥٣٥١ تاريخ ٥/ ٧/ ٢٠١٠.

٣- جمانة الشامي- **العربيزي تشخيص موجع للعربية** - المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية – المجلد التاسع- دبي ٢٠١٥.

٤- خالد سالم الجابري- **موقع كوثر الشراكة للتطوير**- تاريخ ٩/ ٦/ ٢٠١٥.

٥- الدكتور محمد زكي خضر وآخرون- **رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول**- اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة- مجمع اللغة العربية الأردني- عمان ٢٠١٤.

٦- سامية بادي وسوهام بادي- **تأثير لغة التواصل الإلكتروني على مستقبل الحرف العربي**- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد السادس- دبي ٢٠١٥.

٧- الدكتور سعد الدين عبد الحميد محمد- **عيوب الكتابة العربية المنضدة تهدد سلامة اللغة**- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد السادس دبي ٢٠١٥.

٨- الدكتور محمد رياض العشيري- **العربيزي: لماذا تحاربه جوجل وتهتم بالعربية الخالصة؟** BBC ٢٠١٢.

٩- الدكتورة نزهة الخياط- **المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت) بين الأبعاد الجيو استراتيجية ومفارقات الجاهزية المعلوماتية**- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- دبي ٢٠١٥.

١٠- الدكتورة هبة الله السمري والدكتورة منى الخاجة- **رؤية الشباب لواقع ومستقبل استخدام اللغة العربية في الإعلام الجديد**- دراسة تطبيقية- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- المجلد الثالث- دبي ٢٠١٥.

الفصل الرابع

طبيعة العصر والمحتوى الرقمي العربي(*)

(*) بحث مقدم إلى مؤتمر المجلس الدولي للغة العربية في دبي- أيار ٢٠١٦.

محتوى الفصل

أولاً- طبيعة العصر

ثانياً- المحتوى الرقمي العربي تعريفاً وأهمية

ثالثاً- واقع المحتوى الرقمي العربي

رابعاً- مبادرات لزيادة مساحة المحتوى الرقمي العربي

١- على الصعيد العالمي

٢- على الصعيد العربي

٣- مسابقات

خامساً- توصيات ومقترحات.

المراجع

الفصل الرابع

طبيعة العصر والمحتوى الرقمي العربي(*)

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف طبيعة العصر الذي نحيا فيه، وأن نقف على المحتوى الرقمي العربي على الصعيد العربي واقعاً وتشخيصاً، ثم نتعرف بعض المبادرات التي سعت إلى زيادة مساحة المحتوى العربي الإلكتروني على الشابكة (الإنترنت)، لنتوصل أخيراً إلى عدد من التوصيات الرامية إلى النهوض بهذا الواقع والارتقاء به.

أولاً- طبيعة العصر

يتسم العصر الذي نحيا تحت ظلاله بسمات متعددة، ومن هذه السمات أنه عصر التدفق المعرفي، والانتشار الثقافي الخاطف، والمواصلات السريعة، وأنه عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا) والمعلوماتية، وهو عصر هيمنة الأقوياء على الضعفاء، وعصر ازدواج المعايير، وانحسار القيم المعنوية لمصلحة قيم الاستهلاك والقيم المادية، وعصر تنامي العنف والإرهاب والتفكير الظلامي التكفيري، وعصر تلوث البيئة واختلال المنظومة البيئية، والتفجر السكاني، وانتشار أحزمة الفقر حول المدن، وازدياد نسبة البطالة وخاصة بين الشباب، وهو عصر هيمنة التقانات المتقدمة والمعلوماتية والاتصالات في ظل العولمة على كل جوانب الحياة تعليماً وعملاً وثقافة وإعلاماً وتفاعلاً اجتماعياً وإلكترونياً....الخ.

---

* بحث مقدم إلى مؤتمر المجلس الدولي للغة العربية في دبي- أيار ٢٠١٦.

ولم يشهد التاريخ مرحلة تضاءَلت فيها المسافة بين العلم والتقانة مثلما شهدها في عصرنا الحالي، فما إن تنتهي التجربة في مختبرات العلماء حتى تجد سبيلها إلى التنفيذ، وخاصة في مجال الاتصال.

وتعددت أساليب الاتصالات وتقنياته إن في مجال الإعلام، أو في مجال التعليم، أو في مجال الاتصال الشخصي، فهناك القنوات الفضائية والشابكة (الإنترنت)، والهواتف المحمولة الذكية، والتقنيات التعليمية الحديثة. وهذا كله فرض نفسه على برامج تعليم اللغة، فازداد الاهتمام بالبعد الثقافي في تعليم اللغات، ولم تعد العلاقة بين اللغة والثقافة مجرد جدل أو محور نقاش، بل أصبحا وجهين لعملة واحدة، وغدت الثقافة مهارة خامسة تصاحب زميلاتها من المهارات اللغوية الأربع محادثة واستماعاً وقراءة وكتابة. وهذا ما دفع المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى الدعوة على الصعيد العالمي لاحترام ثقافات الشعوب ولغاتها الوطنية، وتخصيص يوم الواحد والعشرين من شهر شباط من كل عام موعداً للاحتفال بيوم اللغة الأم للمجتمعات البشرية حفاظاً على ذاتيتها الثقافية، ووعاؤها اللغة الأم.

ويمر العالم اليوم بمرحلة جديدة تؤدي فيها الاتصالات وتقانة المعلومات دوراً حيوياً ومؤثراً في مجالات الحياة كافة، إذ تغيرت كل أنماط العمل والترفيه والتعليم والإعلام متحولة إلى الرقمية الكاملة Digitization، وتعددية الوسائط Multimodality والتفاعلية Interactivity والشخصنة Customization.[1]

وغدت الثقافة الرقمية Digital Culture أسلوب حياة يركّز على المعرفة

(١) الدكتورة عزة فاروق جوهري- الميتاداتا ودعم استرجاع المحتوى الرقمي للصحف العربية الإلكترونية في البيئة الرقمية- جامعة بني سويف- قسم المكتبات والوثائق- ٢٠١٠.

والتعلم والثقافة وتوظيف التقانة في التنمية والتقدم والنفعية إن على المستوى الفردي، أو على المستوى الاجتماعي في الأعم الأغلب.

ومن الملاحظ أن الأطفال في عصرنا الحاضر تعلّقوا بالوسائط التقانية بعد أن هيمنت على المجتمعات، وأثرت فيهم حتى بات يطلق على الأطفال في عصرنا مصطلح الأطفال الرقميين: Digital Kids، إذ إنهم ينمون في عالم زاخر بالرموز والأدوات الرقمية والتواصل الاجتماعي والشابكة (الإنترنت)، وصارت الخبرات التي يحصل عليها الأطفال بنتيجة تفاعلهم مع تلك الوسائل خبرات غير تقليدية شقّت طريقها إلى حياتهم في الأسرة والمدرسة وفي ألعابهم وتعلمهم وتفاعلهم مع أقرانهم، وأضحت الأدوات والرموز الرقمية وسائل إتاحة للمعرفة والثقافة والترويح في بناء شخصية الطفل، وواقعاً مؤثراً في حياته.(١)

وتجدر الإشارة إلى أن الثقافة الرقمية تحتل حيّزاً كبيراً على الصعيد العالمي، وغدت توجهاً عالمياً وحضارياً، ولم يعد الإشكال قائماً بين من يملك تقانة المعلومات والاتصالات ومن لا يمتلكها، وإنما تمثل في توظيف تلك الأدوات ورموزها ومعانيها في العملية التربوية، ومن ثم تعميمها على القطاعات الأخرى في المجتمع وعلى مناحي الحياة كافة.

وفي ضوء ذلك نبَّهت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) على أهمية الغنى الرقمي في تعليم الأطفال، واستثمار الثقافة الرقمية في تحقيق نقلة نوعية في تربية الأطفال وتعليمهم، وفي إصلاح التعليم والتركيز على التعليم

(1) Montgomery K, (2001), Digital Kids: The Neu on line children, S Consumer culture, Ind. Siger 8c j. Singer, (eds), Handbook of children and the media. Thousand Oaks, ch: Sage Publications, inc p 637.

الجماعي من خلال المشاركة الرقمية بين الأطفال والتوظيف الإيجابي للتواصل الاجتماعي الإلكتروني، ذلك لأن ثمة مخاطر كامنة في سوء استخدام الوسائط التقانية في حال غياب الرقابة والتوجيه. لذا كان لا بدّ من حماية الأطفال من سلبيات الثقافة الرقمية، وعالمها الافتراضي.[١]

وإذا كانت مستويات الأهداف التربوية لدى المفكر التربوي (بلوم) تتمثل في الحفظ والتذكر والفهم والتحليل والتركيب والتطبيق والتقويم فإن التصنيف الرقمي يتمثل في:[٢]

١- الإيجاد Creating: البرمجة، الخلط، النشر، الإذاعة، التوجيه...

٢_ التقويم Evaluating: التعليق، المراجعة، التشارك، التشبيك، الاختبار..

٣_ التحليل Analyzing: الربط، التحقق، الاستعادة...

٤_ التطبيق Applying: التنفيذ، المشاركة، التشغيل...

٥_ الفهم Understanding: الاستقصاء، التغريد، التصنيف، التعقيب، الإحالة...

٦_ التذكر Remembering: النتيجة، التركيز، التشبيك الاجتماعي، استخدام جوجل...

ويؤكد هذا التصنيف توظيف الأبجدية الرقمية على أنها خبرة تعلم ونمو كاملة في البنية الثقافية للمتعلم معرفة ومهارات واتجاهات وقيماً.

وغني عن البيان أن ثمة هوة هائلة أي فجوة رقمية بين الوطن العربي وثورة

(1) UNESCO (2005) The role of UNESCO in the Construction of Know lege societies through the UNiTwin / UNESCO chairs Programme. Paris. UNESCO P 17.

(2) Beetham, H, and Sharpe, R (2013). Rethinking pedagogy for a digital age: Designing for 21 ct Century learning. NY P289.

الاتصالات والمعلوماتية في الدول المتقدمة، هوة تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات استثمارها ومن لا يملكها، أي بين الدول المتقدمة والدول النامية، وتنعكس مظاهرها في النفاذ إلى مصادر المعرفة، واستيعاب المعرفة، وتوليد المعرفة الجديدة، والإبداع، وصولاً إلى مجتمع المعرفة.

ويقصد بمجتمع المعرفة المجتمع الذي يقوم على إنتاج المعرفة وتنظيمها ونشرها وتوظيفها في مجالات الحياة كافة باستخدام التقنية الرقمية.

وتظل المجتمعات تعاني الفجوة الرقمية عندما لم تتمكن من النفاذ إلى مصادر المعرفة واستيعابها وتوظيفها لتوليد معرفة جديدة تسهم في تطوير التنمية في المجتمع.

ولقد حوّلت الثورة التقانية الهائلة التي حدثت في الربع الأخير من القرن الماضي وفي العقد الأول من الألفية الجديدة، حوَّلت المعلومات إلى مورد من الموارد الاقتصادية، وظهرت مفاهيم جديدة على الساحة الدولية مثل الاقتصاد الرقمي والمجتمع الرقمي.

ثانياً- المحتوى الرقمي العربي تعريفاً وأهمية

ثمة أنظار في الدول العربية توجهت نحو الثقافة الرقمية، وعقدت المؤتمرات على نطاق الساحة العربية للبحث في زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة، ومن المؤتمرات التي شهدتها الساحة العربية:

١- المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات «نحو استراتيجية لدخول النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الإلكتروني»- القاهرة، أغسطس ٢٠٠٠.

٢- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي «نحو استراتيجية وطنية سورية في صناعة المحتوى الرقمي العربي»- دمشق ٢٠٠٩.

٣- ندوة «رقمنة وتطوير المحتوى العربي»- معهد الكويت للأبحاث العلمية- الكويت ٢٠١٠.

٤- ورشة العمل «إشكاليات اللغة العربية في المواقع الإلكترونية»- دمشق ٢٠١٠.

٥- المؤتمر الحادي والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) المكتبة الرقمية العربية، عربي أنا: الضرورة، الفرص والتحديات- بيروت تشرين الأول ٢٠١٠.

٦- المؤتمر الثالث لجمعية المكتبات السودانية- الخرطوم- يوليو ٢٠١٣.

٧- ندوة الوطنية والمسؤولية الاجتماعية- المكتبة الرقمية العربية- الرياض ٢٠١٥.

ويقصد بالمحتوى الرقمي العربي Digital Arabic Content ما يوضع على الشابكة (الإنترنت) باللغة العربية، ويطلق عليه أيضاً المحتوى الإلكتروني العربي، وهو مجموع مواقع وصفحات الويب التي كتبت باللغة العربية أو الكتب أو الموسيقى أو الفيديوهات..الخ، أي كل ما هو مكتوب في الفضاء الرقمي باللغة العربية إن في داخل البلاد العربية أو في خارجها، وكل ما هو مسجل بأصوات عربية أو مصوّر تصويراً يستدل به على مصدره العربي، ويتناول قضايا ثقافية وفكرية وإعلامية واجتماعية واقتصادية..الخ.

ويتضح من هذا التعريف أن مساحة المحتوى العربي يفترض أن تكون مساحة واسعة تشمل الثقافة بمختلف أبعادها، والأخبار، والإعلام، والترفيه،

ومحتوى الخدمات الإلكترونية كالحكومة الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، والمدونات، والشبكات الاجتماعية، والألعاب..الخ.

ويتمثل المحتوى الرقمي العربي في أشكال كثيرة من بينها النصوص والصور وأشرطة الفيديو والبرامج التلفزية والإذاعية والتسجيلات الموسيقية وأفلام السينما..الخ، فهو عبارة عن مجموعة من تطبيقات تعالج، وتخزن، وتعرض معلومات باللغة العربية وبرمجيات تتلاءم معها إلكترونياً، ويشمل كل معلومة متوفرة باللغة العربية بصيغة رقمية، وكل ما يتداول رقمياً من معلومات مقروءة أو مسموعة، ويشمل الخدمات الإلكترونية والمحتوى السمعي والفيديو والبرمجيات وقواعد البيانات ومنتجات المصدر المنتوج الداعمة، والأدوات وبرامج معالجة اللغة العربية والمحركات البحثية ومحركات الترجمة...الخ.

ومن مجالات الخدمات العامة الحكومة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، والصحة الإلكترونية، والثقافة الإلكترونية، والمشاركة المجتمعية..الخ.

ومن مجالات الإعلام والترفيه على سبيل المثال الألعاب، والترفيه، والمجلات، والصحف، وكتب الجمهور، والكتب التعليمية، والمهنية والتدريب، والإعلام الاقتصادي، والترفيه السينمائي، والإنتاج التلفزي، والموسيقا، والنفاذ، وإعلانات الشابكة...الخ.

وتتجلى أهمية المحتوى الرقمي العربي في توظيفه لدعم التنمية في المجتمع العربي، والتحول به إلى مجتمع معرفي تتوفر له المعلومات والفرص الإلكترونية، كما تتجلى أهميته على الصعيد العالمي في حفاظه على الهوية العربية، وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقمي إنتاجاً واستخداماً لدعم التنمية وولوج عالم المعرفة.

وترجع أهمية المحتوى الرقمي العربي إلى عاملين أولهما نشره وسهولة الوصول إلى المتلقي، وثانيهما كثافة المحتوى إذا توفر، وهو الذي يعد من أهم عوامل التعبير عن الثقافة والحضارة على الصعيد العالمي.

ومن هنا كانت صناعة المحتوى الرقمي العربي من الأهمية بمكان على أنها وسيلة للحصول على المعلومات في حياتنا اليومية بصورة مستمرة، وسعي إلى بقاء اللغة العربية لغة حية في الفضاء السبيراتي، وإسهام من المنطقة العربية في صناعة المحتوى الرقمي على الصعيد العالمي، وتوفير فرص عمل جديدة للشباب العربي بطريق تشجيع صناعة هذا المحتوى، وضمان وجود سوق هامة لتسويق برمجياته وتطبيقاته.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الشابكة (الإنترنت) تعد موسوعة ثقافية وتعليمية ووعاءً خصباً لنشر المعرفة، وتعد الطريقة السهلة والسريعة في الوصول إلى المعلومة، كما أن المحتوى الرقمي العربي يمثل بالإضافة إلى بعده العربي بعداً اقتصادياً ما دام يتوجه إلى ما يزيد على ٣٤٠ مليون نسمة يتحدثون اللغة العربية، ويوفر مصدر دخل مهماً في المنطقة العربية مادامت السوق التي يتوجه إليها واسعة.

وثمة اهتمام من المواقع العالمية باللغة العربية. ويرجع هذا الاهتمام إلى أن اللغة العربية يتكلمها أكثر من ٣٤٠ مليون نسمة في العالم، ولأنها إحدى اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، وللأهمية الاستراتيجية للوطن العربي، ولازدياد الوزن التجاري والدبلوماسي والإعلامي للدول العربية، ولما يجري في

(١) الأمم المتحدة- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)- تعزيز المحتوى الرقمي العربي في المنطقة العربية- الاجتماع السادس للجنة الاستشارية للتنمية العلمية والتكنولوجية والابتكار التقاني (التكنولوجي)- ٣-٤ نيسان ٢٠١٢.

المنطقة العربية من حروب على الإرهاب، وما جرى من قبلُ من حرب الخليج والحرب على العراق، مما أحدث أهمية ووظيفية لهذه اللغة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول على أمريكا التي أطلقت عدة مواقع باللغة العربية لتعميق التواصل مع المنطقة من جهة، ولتحسين صورتها من جانب آخر، وكانت نسبة العربية في المواقع العالمية تتراوح بين التحسن تارة، والتراجع تارة أخرى، إلا أنها في السنوات الأخيرة اتجهت نحو التحسن، وهذا كله يدفعنا إلى تعرف واقع المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت).

ثالثاً- واقع المحتوى الرقمي العربي

أصدر الاتحاد الدولي للاتصالات عام ٢٠١١ تقريراً عنوانه «قياس أهداف القمة العالمية لمجتمع المعلومات- إطار إحصائي» أشار فيه إلى أن من بين الأهداف التي أعلنتها القمة التشجيع على تطوير المحتوى الرقمي، وتيسير استعمال جميع اللغات العالمية على الشابكة (الإنترنت)، وضمان نفاذ أكثر من نصف سكان العالم إلى تقانة المعلومات والاتصالات واستعمالها، إذ تبلغ نسبة الذين يستعملون الشابكة من المتحدثين باللغة العربية ١٨.٨ ٪ فقط، وهي نسبة أقل بكثير من نسبة المتحدثين باللغة الألمانية ٧٩.٥ ٪ والمتحدثين باللغة اليابانية ٧٨.٤٪، والمتحدثين باللغة الكورية ٥٥.٢ ٪.

ولا تتجاوز نسبة المحتوى الرقمي العربي ٣ ٪ بحسب تقرير صادر عن الاتحاد، مع أن عدد السكان العرب يصل إلى ٥ ٪ من إجمالي سكان العالم، ومازالت العربية تراوح مكانها في المركز السابع بين اللغات العالمية، مع أن الجزء الأكبر من المحتوى العربي مجرد ترجمات لمحتويات من لغات أخرى، وثمة

صفحات كثيرة مكررة ومنسوخة حرفياً وزاخرة بالأخطاء اللغوية، إضافة إلى اللهجات العامية والهجين اللغوي.

ويتبين من إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات أن المحتوى الرقمي العربي ضعيف نسبياً، إلا أن عام ٢٠١٤ شهد طفرة في استخدام الشابكة حيث ارتفع عدد المستخدمين لها بنسبة ٤٠٠ ٪ ليصل إلى ١٤٠ مليون مستخدم مقارنة بـ ٢٨ مليون مستخدم فقط عام ٢٠٠٤. ومن المتوقع أن يصل العدد على الشابكة إلى ١٥٠ مليوناً هذا العام ٢٠١٥، وأن يصل حجم مبيعات التجارة الإلكترونية إلى ١٥ مليار دولار وفقاً لأحدث تقرير صادر عن شركة بيفورت بوابة المدفوعات الإلكترونية الرائدة في الوطن العربي، وتوقعت أن ترتفع مبيعات التجارة عبر الهواتف المحمولة إلى ٣ مليارات، وهذا يدل على الفرص العظيمة التي توفرها هذه القنوات في الوطن العربي.

وإذا وقفنا على نوعية المحتوى وبخاصة في المجال العلمي نجد أن ثمة هوة بين ثراء المحتوى في اللغة الأجنبية وفقر هذا المحتوى في العربية، فعلى سبيل المثال: إن مصطلح «تلوث البيئة» ورد في الشابكة بطريق محرك البحث Google وذلك في شهر أيلول من عام ٢٠١٥ حوالي ٣٣٩.٠٠٠ مرة، في حين ورد مقابله في اللغة الإنجليزية «Environmental Pollution» نحو خمسة ملايين وثلاثمئة ألف مرة. ولو أخذنا مصطلح «العصب الوجهي» في العربية وجدنا أنه ورد ٣٠.٠٠٠ ثلاثين ألف مرة في حين ورد مقابله في الإنجليزية «Facial nerve» ٦٦٠.٠٠٠ ستمائة وستين ألف مرة. ولو أخذنا مصطلح «التسارع الزاوي» في الفيزياء فإننا نلاحظ وروده / ٦.٦٠٠/ ستة آلاف وستمئة مرة، في حين أنه ورد في الإنجليزية «Angular acceleration» / ٤٥٠.٠٠٠/ أربعمئة وخمسين ألف مرة.

وهذه الفروق تدل دلالة واضحة على الهوة بين المحتوى الرقمي العربي العلمي على الشابكة وبين هذا المحتوى الأجنبي.

ويبين الواقع أن أغلب مبادرات المكانز العربية تجري خارج الوطن العربي، وتقوم بها مؤسسات أجنبية وبخاصة أوربية، كما يبين أن حصيلة المكانز العربية على الشابكة ضعيفة كماً ونوعاً، وثمة ضآلة للبرمجيات العربية أو المعربة التي يمكن أن تساعد المتحدثين باللغة العربية ومستخدميها على استخدام الشابكة، وضعف في الكفاءات التي يمكن الاعتماد عليها في التطوير.[1]

وتتحمل وكالات الإعلان وأجهزة الإعلام مسؤولية التطور البطيء للمحتوى الرقمي، إذ إنها لم تواكب التحول من القنوات التقليدية إلى قنوات الهاتف المحمول والقنوات الرقمية. وهناك شبه انعدام للقوانين والأنظمة التي تدعم مزودي المحتوى، كما أن البيروقراطية والتكاليف القانونية المرتبطة بالحصول على الحماية ومكافحة القرصنة مرتفعة جداً، يضاف إلى ذلك أن من الصعوبة معرفة المحتوى المسموح به قانونياً على مستوى الدولة.

ومن التحديات التي تواجه المحتوى الرقمي العربي عدم وجود نظام بيئي بما في ذلك حقوق النشر والملكية الفكرية، وهنالك نقص في الخبراء الذين يمتلكون المهارات اللازمة لإنشاء المحتوى.[2]

وإذا وقفنا على واقع الدور الذي تقوم به (جوجل) في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه فإننا نجد أنها تعمل على تعزيز المحتوى على الشابكة من خلال

---

(١) بنت عنتر شهاب أحمد- المكانز العربية على شبكة الإنترنت- الواقع ومتطلبات التطوير- جامعة المنصورة- نيسان ٢٠١٤.

(٢) مختبر ومضة للأبحاث- المحتوى العربي الرقمي- لمحة عن القطاع Google - آذار ٢٠١٥.

مشـروعات متنوعـة تشـتمل الـنص المكتـوب والمصـور والمسـموع والمرئـي، ومعظمها مشروعات تفاعلية، ولا تضـع قضـية الحفـظ ضـمن أولوياتهـا، ومـع أن (جوجل) تعزز وجود المحتوى العربي ونشـره، إلا أنهـا لا تضـمن اسـتمرار ذلـك المحتوى وحمايته بسبب عدم اهتمامها بالحفظ الرقمي لمحتوى مشروعاتها.[١]

ولقد أشار مؤتمر المحتوى العربي في الشـابكة المنعقـد فـي جامعـة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض إلى أن السبب الأساسي في تخلف صـناعة المحتوى الرقمي العربي هو غياب السياسات والرؤية المستقبلية.[٢]

يضاف إلى ذلك ضعف جهود البحث والتطوير فـي اسـتخدام اللغـة العربيـة وتطوير أدواتها الحاسوبية، وضعف البيئـة المحفـزة لصـناعة المحتـوى وتطـويره، وأدى ذلك كله إلى ضعف الاستفادة من الشابكة في تطوير التعليم والاقتصـاد فـي الوطن العربي، وضعف اسـتفادة معظـم النـاطقين بالعربيـة الاسـتفادة المثلـى مـن المحتوى الموجود على الشابكة.

ويرجع بعض أسباب هذا الضعف إلى أن العـرب مـازالوا حـديثي التواصـل بلغتهم عبر الأثير، إضافة إلى عقوق بعض أبناء الأمة للغتهم، إذ إنهم اسـتبدلوا بهـا اللغة الأجنبية في جامعاتهم مناهج وتدريساً واجتماعات، كمـا أن معظـم البحـوث

---

(١) الدكتورة فاتن سعيد بامفلح- دور جوجل في نشـر المحتـوى الرقمـي العربـي وحفظـه- مـؤتمر المحتوى الرقمي العربي في الإنترنت- التحديات والطموحات- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- تشرين الأول ٢٠١١.

(٢) الدكتورة أماني محمد السيّد- استخدام الهواتف المحمولـة فـي تعزيـز الوصـول إلـى المحتـوى الرقمي العربي- دراسة لمتطلبـات النشـر اللاسـلكي ومقوماتـه- مـؤتمر المحتـوى العربـي فـي الإنترنت- المرجع السابق.

والدراسات والمؤلفات تنشر بها حتى غدا المحتوى الجيد لإنتاج العرب يدوّن بغير لغتهم، ولا يبقى للعربية إلا القليل، وفي هذا القليل قد يكمن الفكر الظلامي والتطرف والمهاترات والاتهامات والتكفير مما يعطي صورة سلبية عن حال العرب، من ضيق في الأفق، ومحدودية في العقلنة، وتطرف في الطروحات والممارسات في منأى عن رسالة الأمة العربية وحضارتها الإنسانية. كما أن الرقمنة العربية اهتمت فقط بالتراث العربي في الماضي أكثر من دعم الإنتاج الفكري العربي في المجالات المعرفية المختلفة والنتاج الفكري الحديث.

ومن جانب آخر يلاحظ أن ثمة ضعفاً في الإتاحة الرقمية للدوريات العربية على الشابكة، وهذا ما أدى إلى فقدان الباحثين فرص الحصول على مصادر المعلومات خارج حدود النتاج الفكري المحلي، ومحدودية منافذ النشر للباحثين واقتصارها على المنافذ التقليدية، كما أن ثمة ضعفاً في برامج التعليم الإلكتروني في الجامعات العربية التي تعتمد على النتاج الفكري الرقمي.[1]

ويرجع الضعف في صناعة المحتوى الرقمي في الوطن العربي إلى:

- القصور في البنية التحتية لتقانة المعلومات وبفوارق نسبية في عموم الدول العربية.
- القصور في الثقافة المجتمعية بأهمية المحتوى الرقمي مقارنة بالدول الأخرى.
- القصور في التعاملات الرقمية بين المؤسسات العربية على الصعيدين المحلي والدولي.

(١) الدكتور طلال ناظم الزهيري- الإتاحة الرقمية للدوريات العربية ودورها في تطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي- المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات- تشرين الأول ٢٠١١.

- ضعف إسهامات دور النشر العربية في مجال الإتاحة الرقمية للكتب والأعمال الموسوعية.
- القصور في برامج التعاون المؤسساتي بين الجهات الحكومية والخاصة في مجال صناعة المحتوى الرقمي وندرة المبادرات الفردية.
- ضعف دور الجامعات العربية وافتقارها إلى برامج التعليم الإلكتروني المتكاملة.
- افتقار معظم الدول العربية إلى تشريعات وقوانين لحماية حقوق الملكية الفكرية للمصنفات الرقمية.
- ضعف إسهام الجمعيات والمؤسسات الأكاديمية في مجال الإتاحة الرقمية للدوريات والمجلات التي تصدر عنها.
- ضعف برامج الرقمنة والإتاحة لعموم المكتبات على اختلاف أنواعها في الوطن العربي.[1]

ويضاف إلى ذلك كله عدم توحيد المعايير اللازمة لإدارة النص العربي في البيئة الإلكترونية من قبل الدول العربية، في الوقت الذي تهيمن فيه اللغة الإنجليزية على القطاع التعليمي والصناعي والتجاري، بالإضافة إلى تباطؤ مؤسسات الترجمة ودور النشر مما أدى إلى تعلم اللغة الإنجليزية وإجادتها من الباحثين، وإلى انحسار المكتبات الأكاديمية العربية لغياب السياسة الوطنية للمعلومات والافتقار إلى البرامج التعاونية وتأخر ظهور المكتبات الرقمية في الوطن العربي.

(١) المرجع السابق.

والواقع أن كل مطلع على المحتوى الرقمي العربي على الشابكة يدرك الحالة المؤسفة التي وصل إليها هذا المحتوى، فالفقر والضعف والعشوائية هي من السمات الرئيسة لهذا المحتوى، فضلاً عن أن هذا المحتوى غير احترافي وغير تفاعلي؛ وثمة غياب واضح لمحركات بحث عربية فعالة، وندرة لمواقع البوابات العربية على الشابكة، حيث يقتصر دورها على تنسيق المحتوى وتصنيفه.

ويدرك المطلع على المحتوى الرقمي العربي أيضاً افتقار هذا المحتوى إلى التنوع، وطغيان النصوص على غيرها من فئات المحتوى السمعية والبصرية، وضعف حجم الاستثمارات في هذا المحتوى، وقصور إدارة المواقع وتشغيلها، وقصور التحديث والتطوير المتلائم مع خصائص اللغة العربية.[1]

وثمة فجوة للترجمة مع أهمية الترجمة والعلمية منها خاصة، كما أن معظم مشروعات الرقمنة العربية تهتم بالتراث العربي والإسلامي أكثر من اهتمامها بالإنتاج الفكري العربي في المجالات المعرفية المختلفة والنتاج الفكري الحديث.[2]

إلا أن الصورة المرسومة لهذا الواقع ينبغي لها ألا تحجب عن أنظارنا المبادرات المتعددة التي ظهرت على الساحتين العالمية والعربية للارتقاء بواقع الرقمنة العربية على الشابكة. وهذا ما يدفعنا إلى تعرف بعض من هذه المبادرات والإنجازات التي تحققت حتى تكون الصورة أمامنا شاملة إلى حد ما.

---

(١) الدكتورة عزة فاروق جوهري والدكتورة سوسن ضليمي- إشكالية وجود المحتوى الرقمي العربي على العنكبوتية وسبل دعمه- ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص٢٥.

رابعاً- مبادرات لزيادة مساحة المحتوى الرقمي العربي

لقي المحتوى الرقمي العربي بعض الاهتمام على الصعد كافة محلياً وعربياً وعالمياً، وثمة اهتمام من مواقع عالمية باللغة العربية في بعض الدول وفي المنظمات العالمية والإقليمية والعربية، إلى جانب الاهتمام من شركات خاصة ومبادرات فردية. وفيما يلي فكرة موجزة عن كل جانب من هذه الجوانب.

١- على الصعيد العالمي:

لما كانت اللغة العربية من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة كانت المنظمات التابعة للأمم المتحدة تعتمد العربية في أعمالها، ومن هذه المنظمات:

- المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).
- المنظمة الدولية المعنية بالطفولة (اليونسيف).
- منظمة الصحة العالمية.
- برنامج الأغذية العالمي.
- برنامج الأمم المتحدة للبيئة.
- المنظمة العالمية للملكية الفكرية.
- الاتحاد الدولي للاتصالات.
- المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.
- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون الإنسان.
- منظمة حظر الأسلحة الكيميائية.
- محكمة العدل الدولية.
- البنك الدولي.

ومن الدول التي عُنيت بالمحتوى الرقمي العربي على الصعيد العالمي:

أمريكا: وذلك في:

- وزارة الخارجية.
- سي إن إن العربية CNN Arabic
- يونايتد برس إنترناشونال العربية UPI Arabic
- نيوز ويك العربية Newsweek Arabic
- إم إس إن MSN
- ويكيبيديا العربية Wikipedia Arabic
- ويكي هاو WikiHOW
- هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch
- فريدوم هاوس Freedom House
- هوتيلز دون
- مشروع فيدورا Fedora
- سكايب Skype
- الحركة العالمية من أجل الديمقراطية
- تويتر Twitter
- المجلس اليهودي الأمريكي
- تيد TED
- بينغ Bing
- ايكان ICANN
- مايو كلينك MAYO Clinic
- أكاديمية خان

- أم أي تي تكنولوجي ريفيو
- المعهد الديمقراطي الوطني
- الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ
- معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى

بريطانيا: وذلك في:

- بي بي سي العربية BBC Arabic
- رويترز REUTERS
- سكاي نيوز SKY NEWS
- الجارديان The Guardian
- المتحف البريطاني
- أم أي فايف MI5
- وزارة الخارجية البريطانية
- نيتشر Nature
- موسوعة جينيس للأرقام القياسية *Guinness* World Records

فرنسا: وذلك في:

- الشؤون الخارجية والأوربية

الاتحاد الأوربي: وذلك في:

- يورو نيوز Euro news

الصين: وذلك في

- وزارة الخارجية الصينية
- الشعب اليومية

روسيا: وذلك في:

- وزارة الداخلية

سويسرا: وذلك في:

- فنادق ومنتجعات موفنبيك *Mövenpick* Hotels & Resorts

الهند: وذلك في:

- وزارة الشؤون الخارجية الهندية
- أي أن أي

ماليزيا: وذلك في:

- هيئة تنمية الاستثمار الماليزية.

الكيان الإسرائيلي: وذلك في:

- وزارة الخارجية الإسرائيلية
- الموساد
- جهاز الأمن العام
- جيش الدفاع الإسرائيلي
- الكنيست
- المحكمة العليا
- مركز جروزاليم للشؤون العامة JCPA
- تايمز أوف إسرائيل

وإذا وقفنا على ما تقوم به **منظمة اليونسكو** في هذا الصدد فإننا نلاحظ أن لديها:

- **مشروع ذاكرة العالم:**

وهو أحد مشروعات توثيق التراث العربي المادي واللامادي والحفاظ على الذاكرة التراثية العربية وإيصالها إلى الأجيال القادمة باستخدام أحدث التقنيات عبر إنشاء بوابة إلكترونية عملاقة على الشابكة العالمية باللغتين العربية والإنجليزية، وبالتعاون مع الدول العربية والمنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية والوطنية والأهلية، وتشترك في المشروع / ٥٥/ مؤسسة، ويحظى بدعم اليونسكو والألكسو.

ويهدف هذا المشروع إلى:

- رقمنة المحاور الحضارية المختلفة.
- الحفاظ على الذاكرة التراثية الإجمالية في الوطن العربي، وتعريف الأجيال الجديدة بها.
- تشجيع أعمال الرقمنة في الدول العربية.
- الإسهام في زيادة المحتوى الإلكتروني العربي ونشره على الشابكة.
- استكمال ما تم إنجازه من مبادرات عربية وإقليمية في مجالات توثيق التراث والثقافة العربية.

وجرى تنفيذ ما يلي:

- تعريب أسماء النطاقات في اليونسكو والإسكوا والألكسو.
- وضع نظام استرشادي عربي للأعمال والتعاملات الإلكترونية.
- وضع نظام استرشادي عربي للاتصالات وتقنية المعلومات في المكتب الإقليمي العربي للاتحاد الدولي للاتصالات (الإسكوا).
- إنشاء محرك بحث باللغة العربية.
- وضع نظام استرشادي عربي للحماية الفكرية للبرمجيات والمحتوى الرقمي.

- إنشاء شبكة لدعم وتطوير البرمجيات مفتوحة المصدر (الإسكوا- الألكسو).
- إنشاء مكتبة عربية رقمية (الألكسو).
- إنشاء مركز التوثيق العربي الرقمي للمكتب الإقليمي للاتحاد الدولي للاتصالات.
- تعريب مصطلحات الاتصالات وتقنية المعلومات.

أما **منظمة الإسكوا** فقد باشرت بالاهتمام بالمحتوى الرقمي العربي وصناعته منذ عام ٢٠٠٣، وسعت إلى اعتماد سياسة عربية موحدة للسير نحو مجتمع المعلومات وفقاً لاستراتيجيات وخطط مرسومة وآليات تنفيذ محددة، وأوصت بتحديد جهة مسؤولة في كل دولة عربية عن تقانة (تكنولوجيا) المعلومات والاتصالات، وإقرار قوانين وتشريعات لحماية الملكية الفكرية وخاصة ما يتعلق منها بالمصنفات الرقمية، وعملت على دعم إنشاء وتطوير مكتبات ومراكز معلومات افتراضية، ودعم المؤسسات العامة والخاصة وتشجيعها على بناء مواقع خاصة على الشابكة، وحرصت على تفعيل التطبيقات الإلكترونية وتنشيط البحوث الخاصة باللغة العربية.[١]

ونفذت الإسكوا مجموعة من الأنشطة تجلت في الإسهام في تطوير صناعة المحتوى على الصعيد العربي وذلك باحتضان شركات ناشئة وصغيرة تعمل في مجال تطوير تطبيقات المحتوى. ومن الحاضنات التقانية التي أسهمت فيها:[٢]

- قطب الغزالة لتكنولوجيات الاتصال في تونس.

---

(١) الدكتور طلال ناظم الزهيري- الإتاحة الرقمية للدوريات العربية ودورها في تطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي- مدونة طلال ناظم الزهيري- بغداد.
HTTP: // drtazzuhairi.blogspot.com/2001//

(٢) الدكتورة نبال إدلبي- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)- مشروع تحفيز صناعة المحتوى الرقمي العربي من خلال الحاضنات التكنولوجية- بيروت ٢٠١٤.

- مركز الريادة والإبداع في مصر.
- جامعة أبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة.
- حاضنة جامعة عدن في اليمن.
- حاضنة في لبنان Berytech
- حاضنة في فلسطين PICTI
- حاضنة في الأردن IPARK

ويتبين أن الإسكوا عملت على تعزيز صناعة المحتوى الرقمي العربي من خلال الحاضنات التكنولوجية، وكانت أفضل مشروعاتها في مجال المحتوى الرقمي العربي في كل من الأردن ولبنان وفلسطين وسورية واليمن، كما قدّمت مبادرة (سواعد) لدعم المشاريع المبتكرة في المجال الرقمي وتطويرها.

وكان **لجوجل** دور في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه، فعملت على فتح المجال واسعاً أمام المستفيدين للمشاركة في إغناء المحتوى العربي على الشابكة من خلال خدماتها التفاعلية المختلفة التي تنوعت لتشمل العمل الموسوعي والخدمات الجغرافية والأعمال البحثية وغيرها من المواد النصية أو تسجيلات الفيديو أو الرسوم أو الصور...الخ.[1]

وثمة مبادرة لجوجل عنوانها «أيام الإنترنت العربي» ويهدف إلى سد الفجوة بين عدد متحدثي العربية وبين توفر المحتوى الرقمي بالعربية، وأسس هذا البرنامج كل من شركة يملي Yamli بالشراكة مع شركة فانيلا بـ Vinelab وشركة جوجل Google ومبادرة تغريدات وشركة ومضة وبالتعاون مع شركة ويكيبيديا وتويتر.

(١) الدكتورة فاتن سعيد بامفلح- دور جوجل في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه- مؤتمر المحتوى الرقمي العربي في الإنترنت- الرياض ٢٠١١.

وتقوم **مكتبة ويلكوم** في لندن بدور في مجال المحتوى الرقمي، وهي مكتبة تضم مجموعة من الكتب والمخطوطات والمحفوظات والأفلام والصور عن تاريخ الطب من القديم وحتى يومنا. وأسسها هنري ويلكوم، وتحوي المكتبة مواد نادرة من مصر القديمة والحديثة، عن أوراق البردي إلى المخطوطات الطبية العربية وقطع أثرية من غزو نابليون لمصر عام ١٧٨٩، وتشترك مع مكتبة الإسكندرية لجعل المجموعات العربية متاحة في شكل رقمي. وتعد مكتبة ويلكوم من أهم مستودعات الكنوز المتصلة بتاريخ الطب في العالم، إذ إنها تعمل على حفظ المخطوطات المنتشرة في أنحاء مختلفة من العالم وتجميعها في مخطوطة رقمية متكاملة، وجعل هذه المواد متاحة لجيل جديد من العلماء الذين مارسوا استخدام الشابكة ومواقع التواصل الاجتماعي.

٢- **على الصعيد العربي**:

قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم **(الألكسو)** بإنجاز عدة أعمال في إطار مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، وهو المشروع الذي تقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام ٢٠٠٨، وقدّم المؤتمر الشكر إلى الجمهورية العربية السورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع، وكلّف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إنفاذه بالتنسيق مع الدول العربية.

وأنجزت المنظمة دراسة عنوانها «المحتوى الرقمي العربي على الشابكة» سلّطت الأضواء فيها على واقع المحتوى الرقمي العربي، ووضعت خطة للارتقاء بهذا الواقع، وبحثت المنظمة في سبل العمل في مجال البرمجيات الحرة ومفتوحة

المصدر، ومما أنجزته إتاحة نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية وتوفيره مجاناً، وأسهمت المنظمة أيضاً في بناء المعجم العربي الحاسوبي التفاعلي، وهو مشروع مشترك بين الألكسو ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وأسهمت في تطوير وإتاحة المحلل الصرفي للغة العربية.

في سورية:

أنجزت سورية أعمالاً متميزة في مجال المحتوى الرقمي العربي، ومن هذه الأعمال ما **قام به المعهد العالي للعلوم التطبيقية** حيث عمل على وضع نظام الاشتقاق والتصريف وقاعدة معطيات الإعراب، وقاعدة معطيات معجمية،وقاعدة معطيات التراكيب، وضبط النصوص بالشكل.

ففي نظام الاشتقاق أحصيت جذور الأفعال الثلاثية، وأبوابها، وجذور الأفعال الرباعية، وأحصيت المصادر السماعية.

وفي قاعدة معطيات الإعراب أحصي ١٢٠٠ شاهد من روائع الأدب العربي المستمدة من القرآن والحديث النبوي الشريف والشعر والأقوال المأثورة، وغطّى ذلك كله أبواب النحو، وجرى إعراب الشواهد إعراب مفردات وجملٍ، وفي قاعدة معطيات المعجم المعلومات التصريفية في اللغة العربية والمعلومات المتعلقة بها وردت في ستة عشر جدولاً منها: الأسماء، المصادر، جموع الأسماء، الأدوات، التراكيب، وأمثلة الاستخدام وغيرها. كما أن جميع المعلومات المعجمية في المعجم الوسيط موضوعة في قاعدة معطيات، وجرى استكمال المعلومات الناقصة غير الموجودة في هذا المعجم من معاجم أخرى كالمعجم المدرسي وتاج العروس وغيرها، وزاد عدد المفردات على ٢٠٠.٠٠٠ كلمة.

وفي مجال التركيب اشتملت المعطيات على الجذر ومعنى التركيب والمجال الدلالي والمجال المضاد وشيوع التركيب والمرجع الذي استقى منه.[1]

ووضعت **وزارة الاتصالات والتقانة في سورية الاستراتيجية العربية العامة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات** بغية تقديم خدمات تقانة الاتصالات والمعلومات والإعلام من أجل إتاحة أفضل الخدمات للمواطن العربي ليواكب روح العصر، ويسهم في تنمية مجتمعه وتنمية صناعة تقانة الاتصالات والمعلومات بهدف خلق فرص عمل جديدة، واشتملت الاستراتيجية الموضوعة على ثلاثة عشر محوراً منها تنمية صناعة وخدمة المحتوى الرقمي العربي، والنفاذ إلى المعلومات، وتنمية القدرات باستخدام التعلم والتدريب الإلكتروني، وتنمية خدمات الحكومة الإلكترونية، والبحث العلمي والابتكار والتطوير في مجال تقانة الاتصالات والمعلومات.

ومن مشروعات المنتج الأول في الاستراتيجية تعريب أسماء النطاقات، وتحديد مجموعة الأحرف العربية التي يمكن أن تستخدم في أسماء النطاقات، وثمة مبادئ توجيهية لطرق استخدام الحرف العربي في أسماء النطاقات وقواعد كتابتها بالحرف العربي، وزيادة استخدام الشابكة (الإنترنت) من جميع الفئات في المجتمع العربي.

ومن هذه المشروعات أيضاً توثيق التراث (ذاكرة الوطن العربي) جمعاً وتوثيقاً ورقمنة وتعميماً من خلال بوابة إلكترونية باللغتين العربية والإنجليزية، ومنها أيضاً تعريب المصطلحات، وإتاحة القاموس الكترونياً وبثلاث لغات (عربي، إنجليزي، فرنسي)، ومتابعة تحديث المصطلحات الجديدة، وتوحيدها.

---

(١) الدكتورة أميمة الدكاك- تجربة المعهد العالي للعلوم التطبيقية في المحتوى الرقمي- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي بدمشق- حزيران- يونيو- دمشق ٢٠٠٩.

وثمة إنشاء محرك بحث باللغة العربية، ويهدف هذا المشروع إلى إنشاء بوابة للوطن العربي مدعوم بدليل شامل عن المعلومات المنشورة باللغة العربية وفي المنطقة العربية، وكسر حاجز اللغة بهدف دفع غير المتمكنين من اللغات الأخرى إلى الوصول إلى المعلومات بالعربية ودفع حركة النشر بالعربية وتأمين خدمات أخرى للمستخدم العربي.(١)

ومن إنجازات الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية «**مدونة وطن**» وهي بوابة الكترونية تدوينية تتبنى نموذج الإعلام التدويني الإنساني متخصصة بتدوين وتوثيق أهم التفاصيل للمجتمع المحلي السوري، ويركز محتواها على النشاطات والفعاليات وأماكن ورياضة وأعمال والفلكلور الجمعي، وغيرها من الأنشطة الإنسانية التي يكون محورها الإنسان السوري سواء في الداخل أو الخارج متبنية شعار «الإنسان كنز الحياة، كنز الإعلام، كنز مدونة وطن»، وعملت لتحقيق هذا الشعار بدءاً من عام ٢٠١٣ وذلك بتقديم المعرفة للجميع، وتقديم محتوى رقمي اعتماداً على مجموعات محرريها ومراسليها المحليين المحترفين والمنتشرين في مختلف المناطق السورية، علماً بأن مدونة وطن تأسست في ١٦ نيسان عام ٢٠٠٨، ولكنها اتجهت منذ عام ٢٠١٣ نحو التركيز على جانب النتاج الإنساني متوخية تحقيق الأهداف الآتية:

١- تقديم مثال ناجح لنموذج إعلامي محلي تدويني يؤسس لصناعة محتوى رقمي معرفي غير ربحي بغية نشر المعرفة وإبراز التجارب الإنسانية وتحقيق المنفعة التامة لمختلف شرائح المجتمع السوري، ويمكن تعميم هذه التجربة على دول مشابهة.

---

(١) الدكتور محمود السيد – اللغة العربية واقعاً وارتقاء- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٠.

٢- تبيان أهم الخصائص التي تميز واقع المجتمع السوري وتحليل مقوماتها علمياً وتوثيقاً رقمياً بهدف الاستفادة منها في بحوث مستقبلية.

٣- نشر ثقافة المعرفة الإيجابية عبر تدوين الجوانب الإيجابية لوقائع الحياة اليومية.

٤- تشجيع حالات الإبداع والتميز من خلال الرصد والبحث والتوثيق لحالات تميز الإنسان السوري.

٥- تشجيع الإيمان بالذات والاعتماد على الإمكانات المحلية من خلال تعميم الخبرات والتجارب العملية المتراكمة والمناسبة لحل المشكلات ولاسيما الزراعية منها.

٦- التركيز على دور المرأة السورية وإبراز الجوانب الإيجابية في مسيرتها. والشريحة المستهدفة في «مدونة وطن» تضم مختلف الشرائح العمرية من مختلف فئات المجتمع السوري. ومن الفعاليات التي أنجزتها مدونة وطن:

- مسابقة (مدونة وطن) عن طريق الهواتف المحمولة.
- خدمة إخبارية يومية باسم «خبر وحكاية» تقدم إلى مشتركي شبكة الاتصالات الخلوية.
- فقرة تلفزية يومية باسم «مع الناس» تذاع يومياً على القناة الفضائية السورية.
- استثمار المحتوى الرقمي من خلال إعادة إنتاج المقالات المنشورة وإحيائها بطرائق ابتكارية.
- فرق عمل إعلامية باسم «الفريق الاستكشافي» لمدونة وطن تقوم بجولات إعلامية على قرى وبلدات سورية لم يصل إليها الإعلام من قبل بهدف الوصول إلى المعلومات ذات الخصوصية المحلية في تلك المناطق، وتحرير مقالات عنها ونشرها.

وفي سورية **مبادرة ناسا بالعربي** لدعم المحتوى الرقمي العربي ونشر البحوث، حيث تهدف إلى نشر العلم والمعرفة، والعمل على رفع الوعي بأهميتها، والعمل على زيادة المحتوى العلمي الرقمي للغة العربية، وتسليط الضوء على أهم وآخر الاكتشافات العلمية واللقاءات مع رواد هذه العلوم من المتخصصين، ثم التوجه إلى الطفل العربي من خلال تقديم مادة تعليمية غنية، وتتواصل ناسا مع أعرق المؤسسات العلمية في العالم، وتتوجه إلى الأكاديميين وطلاب الدراسات العليا وطلاب الجامعات عامة، وإلى كل الناشئة الذين تزيد أعمارهم على ست سنوات.

في السعودية:

من المبادرات في المملكة العربية السعودية **مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي** بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وهدفت هذه المبادرة إلى دعم الجهود المبذولة لإغناء المحتوى العربي وتطوير الأدوات المعنية في إغناء هذا المحتوى، وإتاحته للمستخدمين ونشر الوعي بأهميته وكيفية تطويره، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية.

وتمثلت خطة العمل في إجراء دراسة شاملة للوضع الحالي للمحتوى وتقدير احتياجاته، ووضع البرامج والمشروعات المؤدية إلى النهوض به.

أما أدوات معالجة اللغة فتمثلت في المترجم الآلي ومحرك البحث وتعرف الكتابة آلياً، وتمثلت البنية التحتية اللغوية في ذخيرة النصوص المدونة والقواميس والمعاجم، وتمثلت المشروعات في المكتبة الرقمية والمحتوى التاريخي والجغرافي للمملكة خاصة والوطن العربي والعالم عامة، والمحتوى العلمي في الرسائل والدوريات ومحتوى التعليم الإلكتروني والمخطوطات.

ومن المشروعات التي عملت المبادرة على تنفيذها المدونة العربية

والمعجم الحاسوبي التفاعلي وكتب التقنيات الاستراتيجية، وبلغ حجم المدونة العربية نحو بليون كلمة عربية تحتوي على أدوات خدمية حاسوبية تمكّن من التعامل مع محتوى المدونة والتفاعل مع محتوياتها التي تغطي فترات تاريخية مختلفة تبدأ من العصر الجاهلي حتى الوقت الحالي.

وأما المعجم الحاسوبي التفاعلي فهو مشروع مشترك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ولسد الخلل الموجود في المعاجم، ويستمل خوارزميات التوليد والاشتقاق وجذور الكلمات العربية والمترادفات والمتضادات.

وأما السلسلة العربية لكتب التقنيات فتمثلت في المرحلة الأولى بترجمة أهم المراجع العالمية بمعدل ترجمة ثلاثة كتب في كل تقنية من تقنيات الاستراتيجية الإحدى عشرة.

وتهدف بوابة المبادرة إلى التعريف ببرامجها ومشروعاتها وكيفية التواصل مع المهتمين.

ومن المبادرات في المملكة أيضاً **المكتبة الرقمية العربية**، وتعد من أهم المشروعات الثقافية السعودية والعربية، أنشأتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في إطار اتفاقية تعاون مع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، ومن أهداف إنشائها تشجيع الجهود التعاونية والتكاملية في مجال الرقمنة، ودعم الاتصال والتعاون مع المكتبات العربية والجامعات ومؤسسات البحث العلمي ودور النشر والمؤلفين وصناع المعرفة إضافة إلى خفض تكاليف الرقمنة.

ومن المبادرات أيضاً مكتبة الملك فهد الوطنية، وهي من أكبر الهيئات المتخصصة في نشر علوم المكتبات والمعلومات والبيلوغرافيا، وقد أصدرت المكتبة أكثر من ٢٧٠ عنواناً من الأعمال البيبلوغرافية والبحوث والكتب

والترجمات التي لاقت إقبالاً على المستويات كافة، وتمكن قسم النشر الإلكتروني في المكتبة من تزويد موقع المكتبة بالمعلومات والمحتويات التي تهم الباحثين والمستفيدين من خدمات المكتبة في جميع أنحاء العالم، وأضاف ٣١٥١٢ صفحة من النصوص منها ٧٢ كتاباً و٢٦ عدداً من مجلة المكتبة و٣٨ عدداً من نشره المستخلصات إلى جانب ٧٣٢ صورة فوتوغرافية.

وثمة **مركز المخطوطات في الدارة** ويحوي ٢٠٠٠ مخطوطة مؤرشفة الكترونياً و١٥٠٠ مصورة بالمايكروفيلم، وقد وصل عدد المخطوطات في السنوات الأخيرة إلى أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة بعد أن كانت مدمجة مع الوثائق.

وفي المملكة العربية السعودية **قاعدة Edusearch** التربوية التي دشنت بتاريخ ٦/ ٤/ ٢٠١٠ ضمن فعاليات المؤتمر السادس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية، وهي قاعدة معلومات تربوية تخدم الباحثين والمختصين في المجال التربوي، وتضم جميع الدوريات العلمية الصادرة باللغة العربية وأبحاث المؤتمرات والندوات، وتنشر النصوص الكاملة، ويمكن استعراضها وطباعتها وتخزينها.

ومن مزايا هذه القاعدة تحديثها يومياً فور وصول الأعداد الجديدة، كما أن نصوص المقالات والبحوث كاملة على صيغة PDF مطابقة للأصل المطبوع.

وتعد جامعة الملك عبد العزيز أول جامعة في السعودية تقوم باعتماد أدوات التعلم الإلكتروني لخدمة الطلاب الذين يدرسون عن بعد أو الطلاب المنتسبين إليها.

في الإمارات العربية المتحدة:

من المبادرات الرامية إلى تعزيز المحتوى الرقمي العربي على الشابكة في

دولة الإمارات العربية المتحدة **مبادرة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم** التي تهدف إلى تطوير الأدوات والبرامج باستخدام مجالات الاتصالات وتقنية المعلومات، ويدعم المشروع بنسبة ٧٥ ٪ من ميزانية المؤسسات الحكومية أو التعليمية وبنسبة ٥٠ ٪ للشركات الخاصة.

وهناك **مكتبة العرب** التي أطلقها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أيضاً، وهي مكتبة الكترونية ضخمة تضم كتباً وأعمالاً شعرية وسيراً ذاتية ودوريات ومقالات متاحة مجاناً، وجميعها تهدف إلى سد الفجوة بين عدد متحدثي العربية وبين توفر المحتوى الرقمي لها.

ومبادرة مؤسسة الشيخ محمد بن راشد أيضاً هاشتاغ بالعربي.

وهنالك **موسوعة الكتب الإلكترونية العربية** التي تعرض الكتب الإلكترونية من خلال الأيفون والأيباد، وأطلق هذا الموقع عام ٢٠١٠، وتتاح الكتب الإلكترونية بصيغة ملفات النشر الإلكتروني، ويمكن تحميلها على الجهاز المحمول أيضاً ومجاناً، ويضم الموقع ١٠٧ كتب في اللغة والأدب والدين والرياضة والإدارة والعلوم الإنسانية.

وتجدر الإشارة إلى أن **مدينة دبي للإعلام والإنترنت** تعمل على استقطاب المعاهد والجامعات العالمية لإتاحة الفرص أمام طلبة التعليم العالي لاستكمال دراساتهم العليا في هذه المدينة دون الحاجة إلى السفر إلى الخارج.

ومن أهم صروح الثقافة والتراث في الإمارات العربية المتحدة **مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث** حيث عمل السيد جمعة الماجد على انتقاء المفيد من المطبوعات والمخطوطات من خلال السعي الدؤوب لاقتنائها، وبنى نظاماً آلياً للمكتبة يضاهي أنظمة المكتبات المتوفرة، وأطلق عليه «نظام الماجد للمكتبات»

ويتم تطويره باستمرار، وخطا المركز خطوة هامة في التحول إلى الرقمنة، وذلك بتحويل رصيده الكبير من مصادر التراث والمخطوطات النادرة من الشكل الورقي إلى الشكل الآلي المرقمن، وقام المركز بتصويرها منذ العام ٢٠٠١، وحفظت في الميكروفيلم، واقتنى المركز أحدث أجهزة الرقمنة والنشر الإلكتروني وتدريب العاملين، وقام بتصوير جهاز خاص بالمسح الرقمي، وأتاح الكتب والمطبوعات التي مسحت ضوئياً وعولجت على البوابة الخاصة به وكذلك المخطوطات ويتيحها كاملة بالنص على موقعه كما يتيح إمكان تحميلها وطباعتها.

وهناك مبادرات من شركات خاصة كمبادرة **شركة المنهل في دبي** التي أنشئت عام ٢٠١٠، وتعمل على توفير المحتوى الرقمي العربي من الكتب الإلكترونية والتقارير والرسائل العلمية والمجلات العلمية، وتقوم بتوزيعها على المؤسسات والمهتمين..

وفي دبي أيضاً **مبادرة شركة قرطبة** التي تقدم خدمات مباشرة في الترجمة (أون لاين).

في قطر

أنشأ معهد الإدارة والتنمية الإدارية بوابة للتعليم والتدريب الإلكتروني تضم أربعة آلاف برنامج تدريبي مجاني يستهدف موظفي الحكومة وطلاب الجامعات وأفراد المجتمع لتنمية مهاراتهم.

في الكويت

أسست جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا مركز التميز للتعليم الإلكتروني لدعم جهود الجامعة في المجالات التعليمية والأكاديمية وتشجيع الطلبة على التعلم الذاتي.

في البحرين

أنشأت دولة البحرين أحدث مركز للتعليم الإلكتروني على مستوى الشرق الأوسط في جامعة البحرين.[1]

في جمهورية مصر العربية

من المبادرات الرائدة في جمهورية مصر العربية مكتبة الإسكندرية ، ويحتوي موقعها على ست مكتبات متخصصة وما يقارب العشرة ملايين صفحة من النصوص، وهذا المحتوى موثق في موسوعة ويكيبيديا بالعربية. ومن مشروعاتها الريادية مشروع إعادة نشر كتب التراث والمخطوطات التراثية، ومشروع موسوعة الحياة العربية، ومشروع المكتبة الرقمية العالمية، والمكتبة الرقمية العربية، ولغة التواصل الرقمية العالمية. وقد انضمت المكتبة للاتحاد الدولي للمكتبات الرقمية عام ٢٠٠٥. وتشتمل المكتبة على مواد ثقافية نادرة وفريدة خاصة بالوطن العربي فيها مخطوطات العلوم والخط العربي والكتب والخرائط والصور النادرة، ومن أبرز المساهمين في هذا المحتوى المكتبة القومية في كل من العراق ومصر.

وتعد مكتبة الإسكندرية أكبر مكتبة رقمية باللغة العربية في العالم كله، وقد احتفظت أوائل عام ٢٠٠٩ بوضع أكثر من مئة ألف كتاب عربي على الشابكة لإتاحة المعرفة للجميع، ووصل عدد الكتب المرقمنة إلى ١٥٠.٠٠٠ كتاب في مجالات المعرفة كافة، وأتاحت المكتبة ٦٢.٠٠٠ مصدراً من المعلومات على

---

(١) الأستاذ المهندس الدكتور يحيى حمود حسن البوعلي- واقع اقتصاد المعرفة في دول مجلس التعاون الخليجي وفقاً لمؤشرات المحتوى الرقمي- مجلة الاقتصادي الخليجي- العدد ٢٤ سنة ٢٠١٣ ص٧.

الشابكة بالنص الكامل، ومصادر المعلومات المتاحة هي التي سقطت عنها حقوق الملكية الفكرية لمؤلفيها والتي تقتنيها.

ويتميز الموقع بإمكان البحث عن أي مادة علمية أو وثائقية مكتوبة أو مصورة في مجالات علمية مختلفة، كما يمكن الإفادة من البحث عن مقاطع الفيديو أو التسجيلات الصوتية حيث يحتوي الموقع على أنواع مختلفة من الوسائل السمعية والبصرية، وتغطي المواد السمعية والبصرية مختلف المجالات والموضوعات.

وفي مصر **دار نشر كتب عربية**، وهي أول دار نشر الكترونية عربية تجارية، وكان تأسيسها عام ٢٠٠٥ وتضم ٥٠٠٠ عنوان موزعة على ما يقرب من ٢٩ مجالاً، وهي كتب مرقمنة، وقد عقدت الدار اتفاقاً مع شركة نمساوية متخصصة في نشر المحتوى الرقمي على الهاتف المحمول.

وهنالك **المكتبة الشاملة**، وتأسست عام ٢٠٠٥، ووصل عدد الكتب الإلكترونية المتاحة إلى ٥٣٦١ كتاباً يمكن عرضها بجميع الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية. ومهمة المكتبة استقبال ملمات النصوص المختلفة وترتيبها في إطار واحد مع إمكان البحث فيها.[١]

في السودان:

ثمة اهتمام بالنشر الإلكتروني في السودان وأغلبه في الجامعات، فهناك **المكتبة الافتراضية للجامعات السودانية**، ويهدف هذا المشروع إلى إنشاء مكتبة

(١) الدكتورة أماني محمد السيّد- كلية الآداب بجامعة حلوان- المؤتمر العربي في الإنترنت: التحديات والطموحات- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ٢٠١١.

افتراضية لإتاحة قواعد البيانات ومصادر المعلومات المتوفرة في الجامعات لجميع أعضاء هيئة التدريس، ويتوفر فيها عدد من الدوريات الإلكترونية المجانية.[1]

وفي **مكتبة السودان بجامعة الخرطوم** ١٢ ألف رسالة جامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه، وقد نقل ما يزيد على نصفها إلكترونياً، وعمل كشافات لها. أما **المكتبة الإلكترونية بجامعة الخرطوم** فقد صممت قاعدة بيانات للرسائل الجامعية باستخدام أنظمة المعلومات للمصادر المفتوحة، وأدخلت البيانات باللغة العربية والإنجليزية للملخصات، وبلغ عدد الرسائل ٥٥٧٣ رسالة ماجستير ودكتوراه، وتشمل البيانات: العنوان- المؤلف- رقم الفهرس- التقدير- الكلية- الشعبة- المشرف- المشرف المشارك- تاريخ الحصول على الدرجة- الكلمات المفتاحية، المستخلص باللغتين العربية والإنجليزية.

وفي السودان يتوفر ٤٠ مكتبة جامعية مركزية و١١٢ مكتبة فرعية في الكليات المختلفة.

وفي **دار الوثائق القومية** نحو ثلاثين مليون وثيقة وهي ثروة قومية للسودان ودول الجوار العربية والإفريقية.

في تونس:

أنشئت **المكتبة الوطنية التونسية** عام ١٨٨٥م وتضم مليون كتاب و٤٠.٠٠٠ مخطوطة، و١٦.٠٠٠ دورية. وفي عام ٢٠١٠ اتفقت المكتبة مع شركة Sanalailmed التونسية المتخصصة في مجال النشر الإلكتروني على نشر ١٥ كتاباً

(١) الدكتور محمد عبد الله محمد عبد الله والدكتورة وفاء عشم غبريال مرقص- بناء المحتوى الرقمي السوداني في المكتبات ومراكز المعلومات- المؤتمر الثالث لجمعية المكتبات السودانية- الخرطوم- يوليو ٢٠١٣ ص ٨-٩.

ومخطوطة نادرة لإتاحتها مجاناً من خلال الـ IPad ، وبهدف تعزيز العلاقة بين الشباب والكتاب والتعريف بالثقافة التونسية والعربية.[1]

في لبنان:

تأسست في لبنان **مكتبة نيل وفرات. كوم** منذ عام ١٩٩٨ لبيع الكتب العربية المطبوعة من خلال الشابكة، وتضم المكتبة ٣٠٠.٠٠٠ كتاب ومجموعة واسعة من البرامج والألبومات والأفلام اللبنانية والسورية والأردنية والمصرية.

وفي عام ٢٠١٠ صممت المؤسسة برنامجاً مجانياً يمكن تحويله على جهاز الـ IPad، بحيث يمكن من خلاله قراءة المجلات الإلكترونية الصادرة عن نيل وفرات وعددها (٤١) مجلة.

وتجدر الإشارة إلى أن المبادرات الداعية إلى تعزيز المحتوى الرقمي العربي تعود إلى أكثر من عقد من الزمن مع انطلاق مبادرة الإسكوا في بيروت عام ٢٠٠٣ وما لحق بها من مبادرات ومشروعات أطلقتها بعض المؤسسات الفكرية والثقافية على امتداد الساحة العربية، ومنها (مبادرة تغريدات، فضاء المتمكنين بعمان، مشروع أضف للبشرية.. أضف لويكبيديا، ويكبيديا العربية، موسوعة المعرفة، موسوعة زهلول، موسوعة مقاتل من الصحراء، موسوعة المحتوى الصحي في مبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية، المكتبة الرقمية العالمية، الأصوات العالمية، موضوع.كوم، ويكيبية.كوم، مبادرة الباحثين السوريين، موقع مدون بلوجر، موقع فولفول...الخ.)

كما تجدر الإشارة إلى أننا لسنا في مجال الحصر، وإنما هي إشارات إلى

---

(١) الدكتورة أماني محمد السيّد- كلية الآداب بجامعة حلوان- المؤتمر العربي في الإنترنت- التحديات والطموحات- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ٢٠١١.

بعض المواقع التي تعمل على دعم المحتوى الرقمي العربي على الصعيد العربي، ولابد من الإشارة أيضاً إلى أنه مع الإقرار بأهمية دور الدولة في تقديم الدعم المادي لبعض المبادرات فإن للمبادرات الخاصة الفردية دوراً في دعم المحتوى الرقمي العربي مثل:

- ما أسهمت به مكتبة عبد الحميد شومان في الأردن وشركة سلوى الأردنية التي بدأت عام ٢٠٠٩ بتوزيع الرسوم المتحركة على أقراص مدمجة لتكمل منشوراتها المطبوعة.
- ما أسهم به مركز جمعة الماجد في الإمارات.
- ما أسهمت به مؤسسة التميمي في تونس على مستوى البحث العلمي.
- ما أسهمت به شركة سنابل ميد في تونس أيضاً التي تنتج العديد من المواد التعليمية المتعددة الوسائط.

مسابقات:

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن هنالك مسابقات جرت على الصعيد العربي لدعم المحتوى الرقمي العربي، ومن هذه المسابقات:

١- **مسابقة الكندي في سورية**: وقد أعلنت عنها الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، وكان الهدف منها تعرف المواقع على الشابكة التي تعنى بنشر موادها باللغة العربية الفصيحة، وبعد أن تقدم إلى المسابقة عدد من المواقع على الصعيد العربي كان الموقع الفائز الأول لمصلحة تونس، والثاني لمصلحة موقع في جمهورية مصر العربية، والثالث لمصلحة موقع في الجمهورية العربية السورية، وقد وزّعت الجوائز المقدمة من الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية على الباحثين الفائزين في جامعة دمشق

برعاية السيدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية الدكتورة نجاح العطار.

٢- **مسابقة المحتوى الرقمي العربي في البحرين**: وكان الهدف منها تعزيز الأفكار المبتكرة من رواد الأعمال الاجتماعية بغية تشجيع المحتوى الرقمي العربي، وهي مفتوحة أمام الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٠ سنة ممن لديهم أفكار مميزة تتعلق بالمحتوى الرقمي العربي في أحد المجالات الآتية:

- التجارب الإلكترونية.
- الوسائط الاجتماعية.
- التعلم.
- الحفاظ على التراث الثقافي.
- التطبيقات المتنقلة.

وقد نظمت المسابقة بالتعاون مع اليونسكو وبرعاية هيئة تنظيم الاتصالات (TRA) وبالشراكة مع الإسكوا ومعهد تكنولوجيا المعلومات في مصر وعرب نت.

٣- **مسابقة مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي**: تعاونت مع شركة Google لإطلاق مسابقة لكتابة أفضل المقالات في موقع وحدة المعرفة (Knol) حيث تنافس الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمدارس على كتابة المقالات التي تقع في مجالات اختصاصهم، وتخضع هذه المقالات للتقويم وترشيح أفضلها لنيل الجوائز.

٤- مسابقة لأفضل مجلة الكترونية على مستوى الأندية الصيفية ومراكز النشاط.

خامساً- توصيات ومقترحات للارتقاء بالواقع

١- إجراء مسح شامل لجميع مشروعات المعالجة الآلية للغة العربية في داخل الوطن العربي وخارجه، وتعزيز التواصل بين الجهات التي تقوم بتنفيذها منعاً للازدواجية والتكرار.

٢- دعوة وزارات الاتصالات والتقانة في الوطن العربي إلى التنسيق والتكامل فيما بينها من جهة، وبينها وبين اتحاد المجامع اللغوية العربية لاعتماد المصطلحات التي يقرها الاتحاد في مجالات عمل هذه الوزارات.

٣- ضرورة التكامل بين الاستراتيجيات الوطنية ذات العلاقة، والتعاون بين استراتيجية تقانة المعلومات والاتصالات واستراتيجية الحكومة الإلكترونية من جهة، واستراتيجية تطوير التربية العربية والاستراتيجية الثقافية والإعلامية من جهة أخرى، وذلك في كل قطر عربي، ومن ثم التنسيق والتكامل بينها وبين الاستراتيجية القومية على الصعيد العربي، وخاصة الاستراتيجية الرقمية التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أن تستأنس الخطط الوطنية في كل قطر عربي بها.

٤- تعزيز التعاون بين اللغويين والمتخصصين بالمعلوماتية، ودعم جهود فريق العمل المشتمل على ذوي الكفايات اللغوية والحاسوبية.

٥- وضع سياسات لإغناء المحتوى الرقمي العربي في ضوء معايير قابلة للقياس.

٦- الاستعانة بالمعايير العالمية كمعيار دبلن على أنه معيار مرن وموضوعي وسهل التطبيق في إدراج واصفات البيانات في المواقع.

٧- دعوة وزارات الإعلام في الدول العربية إلى تعميم استخدام المصطلحات العلمية المتفق عليها في اتحاد المجامع اللغوية وكليات المعلوماتية والمعاجم اللغوية المتخصصة.

٨- «السعي إلى إدخال اللغة العربية في منظمة التجارة العالمية بغية استخدامها بصورة فعالة في المجالات الاقتصادية والتجارية والتقنية».[١]

٩- إيجاد تشريعات عربية حاكمة للعمل في البيئة الرقمية، وجميع القضايا المتصلة بالمعلومات وبثها واستخدامها كحماية موردي المحتوى ومستهلكيه وحماية الحقوق الفكرية.

١٠- دعم حركة الترجمة على الصعيد العربي، والسعي إلى زيادة نسبة ما يترجم إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى وخاصة في المجالات العلمية نهوضاً بالمحتوى الرقمي العربي.

١١- إعادة النظر في المناهج التربوية على الصعيد العربي لإعداد جيل عربي يواكب روح العصر، عصر العلوم والتقانة والثقافة الرقمية، بغية تخريج كوكبة من المبدعين القادرين على الفهم والتحليل والتفسير والتوظيف.

١٢- العمل على تطوير البرامج الأكاديمية في الجامعات وخاصة في أقسام اللغة العربية وكليات التربية المعنية بتأهيل المعلمين، وذلك في مجالات حوسبة اللغة العربية ومعاجمها، والتنسيق مع الكليات المعلوماتية في هذا المجال.

١٣- «العمل على افتتاح أقسام دراسية متخصصة في مجال المعلومات والمكتبات في الجامعات التي لا توجد فيها، وتحديث مناهج هذه

---

(١) أ.د. ناريمان إسماعيل متولي- اللغة العربية بين الانتماء والهوية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- دبي- مايو ٢٠١٥.

الأقسام التي تمكنها من تأهيل أطر فنية قادرة على التعامل مع قضايا المعلومات وتقنيات خزنها ومعالجتها واسترجاعها وتوظيفها».[١]

١٤- «تشجيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية على ممارسة الأرشفة التراثية لبحوثهم إن من أجل إتاحتها للباحثين الآخرين عبر الأرشفيات الرقمية، وإن من خلال مواقعهم الشخصية أو مواقع كلياتهم وأقسامهم العلمية على الويب سواء قبل النشر في الدوريات المحكمة أو بعده».[٢]

١٥- «ضرورة الاعتراف الأكاديمي العربي بالدوريات الرقمية مصدراً للمعلومات».[٣]

١٦- «الطلب إلى شركة جوجل الاهتمام بعمليات الحفظ الرقمي بعيد المدى، وأن تدرجه ضمن رسالتها وتضعه في أولوياتها».[٤]

---

(١) الدكتور محمد عبد الله والدكتورة وفاء عشم غبريال مرقص- بناء المحتوى الرقمي السوداني في المكتبات ومراكز المعلومات- ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الثالث لجمعية المكتبات السودانية- يوليو ٢٠١٣ ص٣٠.

(٢) الدكتور عزة فاروق جوهري- جامعة الملك عبد العزيز- موسوعة نول (Knol) الرقمية: نموذج للتأليف والوصول الحر- تقييم للدور ومدى الإفادة في مجتمع المعرفة وإثراء المحتوى الرقمي العربي ص١٦.

(٣) الدكتور طلال ناظم الزهيري- الجامعة المستنصرية- الإتاحة الرقمية للدوريات العربية ودورها في تطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي- مدونة الدكتور نفسه المتخصصة بنشر الدراسات والبحوث في مجال تكنولوجيا المعلومات والمكتبات.

(٤) الأستاذة الدكتورة فاتن سعيد بامفلح بجامعة الملك عبد العزيز- دور جوجل في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه- بحث مقدم إلى مؤتمر المحتوى الرقمي العربي في الإنترنت- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ٢٠١١ ص٢١.

١٧- الحرص على نشر المحتوى الجاد والهادف والدراسات العلمية في كل الاختصاصات، لأن هذا النوع من الإنتاج العلمي هو المؤشر الحقيقي إلى جودة المحتوى الرقمي العربي.

١٨- دعم البحوث العلمية والدراسات التي تتعلق بالمحتوى الرقمي، ودعم إنتاج البرمجيات الخاصة بمعالجة اللغة العربية.

١٩- ضرورة إيلاء المكتبات الجامعية العربية اهتماماً، وذلك بتوفير الكتب الدراسية الإلكترونية على أن تكون قابلة للعرض على الهواتف المحمولة لطلابها.

٢٠- «ضرورة الاهتمام بكيفية ظهور مواقع المكتبات على الشابكة من خلال الهواتف المحمولة، واتخاذ التدابير اللازمة للتأكد من ملاءمتها للشاشات الصغيرة».[١]

٢١- دعم مشروعات أرشفة المحتوى الوطني في كل قطر عربي والمحتوى الخاص بالخدمات الحكومية الإلكترونية.

٢٢- إجراء دورات تدريبية في مجال الرقمنة العربية وبصورة خاصة علم اللغة الحاسوبي والذكاء الاصطناعي وتنظيم المعلومات...الخ.

٢٣- «ضرورة أن تتولى المنظمات بناء مكانز عربية متخصصة بدلاً من الاعتماد على الجهود الفردية».[٢]

---

(١) الدكتورة أماني محمد السيد- استخدام الهواتف المحمولة في تعزيز الوصول للمحتوى الرقمي العربي- دراسة لمتطلبات النشر اللاسلكي ومقوماته- مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت- التحديات والطموحات- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ٢٠١١ ص٢٤.

(٢) بنت عنتر شهاب أحمد- المكانز العربية على شبكة الإنترنت- الواقع ومتطلبات التطوير- جامعة المنصورة بمصر ٢٠١٤.

٢٤- «تحفيز إنشاء شركات متخصصة متوسطة وصغيرة تعنى بصناعة المحتوى الرقمي العربي بالتعاون مع الشركات العالمية».[١]

٢٥- «ضرورة التقويم المستمر للمواقع الخاصة بالمحتوى الرقمي للوقوف على مدى القصور أو الجودة ومعالجة القصور إن وجد بصفة مستمرة».[٢]

٢٦- توفير فرص عمل جديدة للشباب في الوطن العربي في ضوء الاستثمار في مجالات اللغة العربية عامة والرقمية خاصة.

٢٧- ضرورة الإسراع في تعريب أسماء النطاقات العربية على الشابكة في ضوء معايير اللغة العربية والمعايير الدولية.

٢٨- العمل على بث الوعي القومي بأهمية المحتوى الرقمي العربي عبر البرامج الإعلامية والثقافية والتربوية، وعبر الكلمة المسموعة والمطبوعة والمرئية، والتوعية بخطر ظاهرة العربيزي على اللغة العربية.

٢٩- دعوة المستثمرين العرب إلى توجيه بعض من مشروعاتهم نحو صناعة المحتوى الرقمي العربي والاستثمار في زيادة مساحته على الشابكة.

٣٠- الإعلان عن مسابقات على الصعيد العربي لأفضل المواقع الإلكترونية التي تعتمد اللغة العربية الفصيحة في نشر موادها، وتخصيص الجوائز للمواقع المتميزة تشجعاً لأصحابها، وحثاً للمواقع الأخرى كي تحذو حذوها.

---

(١) أ.م.د. يحيى حمود حسن البوعلي- مركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة- واقع اقتصاد المعرفة في دول مجلس التعاون الخليجي وفقاً لمؤشرات المحتوى الرقمي- مجلة الاقتصاد الخليجي- العدد ٢٤ عام ٢٠١٣ ص٣٢.

(١) الدكتورة عزة فاروق جوهري- قسم المكتبات والوثائق بجامعة بني سويف- الميتاداتا ودعم استرجاع المحتوى الرقمي للصحف العربية الإلكترونية في البيئة الرقمية- دراسة تطبيقية لمدى تمثيلها في بعض الصحف المصرية والسعودية- ص٢٧.

٣١- السعي إلى إنشاء مكتبة رقمية عربية لإبراز الثقافة العربية الأصيلة وتبيان إسهامها في مسيرة الحضارة البشرية على أن تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٣٢- الحؤول دون إضاعة الوقت في الكتابة للرد والرد المضاد وفي أغراض لا تخدم زيادة المحتوى بالعربية الفصيحة.

٣٣- السعي الجاد من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى تنفيذ مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي تقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام ٢٠٠٨ واعتمده المؤتمر، وقدّم الشكر للجمهورية العربية السورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع، وكلّف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنفاذه، ووضعت آليات تنفيذه في مؤتمر القمة العربي المنعقد في الدوحة عام ٢٠١٠.

مَرَاجِعُ الفَصْلِ

المراجع العربية

١- الدكتورة أماني محمد السيد- **استخدام الهواتف المحمولة في تعزيز الوصول إلى المحتوى الرقمي العربي**- دراسة لمتطلبات النشر اللاسلكي ومقوماته- مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت- التحديات والطموحات- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ٢٠١١.

٢- الأمم المتحدة- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)- **تعزيز المحتوى الرقمي العربي في المنطقة العربية**- الاجتماع السادس للجنة الاستشارية للتنمية العلمية والتكنولوجية والابتكار التقاني، ٣-٤ نيسان ٢٠١٢.

٣- الدكتورة أميمة الدكاك- **تجربة المعهد العالي للعلوم التطبيقية في المحتوى الرقمي**- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي بدمشق- حزيران- دمشق ٢٠٠٩.

٤- بنت عنتر شهاب أحمد- **المكانز العربية على شبكة الإنترنت**- الواقع ومتطلبات التطوير- جامعة المنصورة- نيسان ٢٠١٤.

٥- الدكتور طلال ناظم الزهيري- **الإتاحة الرقمية للدوريات العربية ودورها في تطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي**- المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات- بغداد- تشرين الأول ٢٠١١.

٦- الدكتورة عزة فاروق جوهري- **الميتاداتا ودعم استرجاع المحتوى الرقمي للصحف العربية الإلكترونية في البيئة الرقمية**- جامعة بني سويف- قسم المكتبات والوثائق ٢٠١٠.

٧- الدكتورة عزة فاروق جوهري والدكتورة سوسن ضليمي- **إشكالية وجود المحتوى الرقمي العربي على العنكبوتية وسبل دعمه**- جامعة بني سويف- قسم المكتبات والوثائق.

٨- الدكتورة عزة فاروق جوهري- جامعة الملك عبد العزيز- موسوعة نول (Knol) الرقمية- نموذج للتأليف والوصول الحر- **تقييم للحدود ومدى الإفادة في مجتمع المعرفة وإثراء المحتوى الرقمي العربي**.

٩- الدكتورة فاتن سعيد بامفلح- **دور جوجل في نشر المحتوى الرقمي العربي وحفظه**- مؤتمر المحتوى الرقمي العربي في الإنترنت: التحديات والطموحات- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- تشرين الأول ٢٠١١.

١٠- الدكتور محمد عبد الله محمد عبد الله والدكتورة وفاء عشم غبريال مرقص- **بناء المحتوى الرقمي السوداني في المكتبات ومراكز المعلومات**- المؤتمر الثالث لجمعية المكتبات السودانية- الخرطوم- يوليو ٢٠١٣.

١١- الدكتور محمود السيّد- **اللغة العربية واقعاً وارتقاء**- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٠.

١٢- مختبر ومضة للأبحاث- **المحتوى الرقمي العربي**- لمحة عن القطاع- آذار ٢٠١٥ Google.

١٣- الدكتورة ناريمان إسماعيل متولي- **اللغة العربية بين الانتماء والهوية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة**- المؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- دبي- مايو ٢٠١٥.

١٤- الدكتورة نبال إدلبي- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)- **مشروع تحفيز صناعة المحتوى الرقمي العربي من خلال الحاضنات التكنولوجية**- بيروت ٢٠١٤.

١٥- الدكتور يحيى محمود حسن البوعلي- **واقع اقتصاد المعرفة في دول مجلس التعاون الخليجي وفقاً لمؤشرات المحتوى الرقمي**- مجلة الاقتصادي الخليجي- العدد ٢٤ سنة ٢٠١٣.

المراجع الأجنبية

1- Beetham, H, and Sharpe, R (2013). Rethinking pedagogy for a digital age, Designing for 21 çt Century learning. N4

2- Montgomery k, (2001), Digital kids: the new on line children, S consusmer culture. lND. Siger 8e j. singer (eds), Hand book of children and the media thousand oaks, ch: sage publications, inc.

3- UNESCO (2005) The role of UNESCO in the construction of knowledge societies through the UNiT win / UNESCO clairs programme Paris.

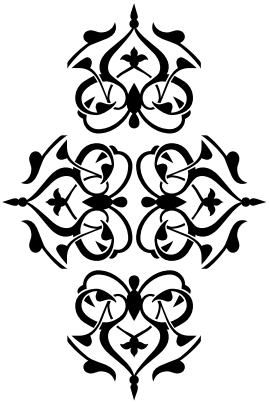

الفصل الخامس

التقانة وتعليم اللغة

محتوى الفصل

أولاً- مدخل تعريفي

ثانياً- من وسائل تعليم اللغة في عصر التقانة الحديثة

ثالثاً- أهمية التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة

رابعاً- من خصائص المعلم الناجح

خامساً- من معايير تخيّر الألفاظ والبنى والقواعد النحوية

سادساً- من معايير طرائق التدريس والمناشط والتمرينات

المراجع

الفصل الخامس

التقانة وتعليم اللغة

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف بعض المصطلحات التي أفرزها العصر الحاضر في العملية التربوية من تقانة وتعلم ذاتي وتعليم مبرمج، وأن نبين بعض وسائل التعلم الذاتي في عصر التقانة، وبعض معايير تخيّر المادة اللغوية في العملية التعليمية التعلمية، وبعض معايير تخيّر طرائق التدريس، وأن نتعرف أخيراً بعض خصائص المعلم الناجح في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة.

أولاً- مدخل تعريفي

ثمة مصطلحات ثلاثة ترد في هذا البحث كان لا بد من تعريفها، وهي التقانة والتعلم الذاتي والتعليم المبرمج.

أما **التقانة** فيوصف العصر الحاضر بأنه عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا)، والتقانة هي الجانب التطبيقي للعلم، وقد شقت طريقها إلى التربية مستخدمة الوسائل والأجهزة والبرامج والطرائق تحسيناً لفاعلية العملية التعليمية التعلمية وارتقاءً بها؛ فهي لا تقتصر على الأجهزة، وإنما هي مفهوم منظومي شمولي متكامل يشمل الأهداف والبرامج والمحتوى وطرائق التدريس وأساليبه والوسائل المستخدمة والأنشطة والتقويم.

والوسائل التقانية في العملية التعليمية التعلمية تخاطب الحواس، إذ إن فيها ما هو بصري كالصور الضوئية، ومنها ما هو سمعي كالمذياع والمسجلة والهاتف،

ومنها ما هو سمعي بصري كالتلفزة والمخابر اللغوية والسينما والفيديو والحاسوب.[1]

ومع ظهور التعليم المبرمج والتعلم الذاتي تعددت الوسائل التقانية من حواسيب ومختبرات لغوية وشابكة (إنترنت) وناسوخ ورزم تعليمية وفيديو تفاعلي ونشر الكتروني...الخ.

ولقد أسهمت الشابكة والناسوخ والبريد الإلكتروني في تيسير العملية التعليمية التعلمية عن بعد، وأضحت هذه التقانات تلبي حاجات التعليم المفتوح، إذ لم يعد المتعلم مضطراً للسفر بغية الحصول على المعارف، وإنما يتمكن وهو في بيته ومكتبه من الحصول على هذه المعارف، والحصول على الشهادات بطريق التعلم عن بعد، وها هي ذي الجامعة الافتراضية خير دليل على الإسهام في تحقيق الأهداف المرسومة للتعليم عن بعد بوساطة الأجهزة التقانية الحديثة.

وغدا من متطلبات العصر استخدام التقانة في العملية التعليمية التعلمية وتوفير الدعم التقاني من أجهزة ومختبرات وصيانة بغية تحقيق نواتج التعلم المطلوبة، دعماً لتحصيل الطالب، وتمكيناً له من الوصول إلى المعلومات واكتساب المعرفة والمهارات اللازمة، وارتقاءً بدور المعلم ليصبح ميسراً وموجهاً للتعلم من خلال العملية التعليمية التعلمية.

وظهر مصطلح تقانة التعليم أو تقنيات التعليم بعد ازدهار حركة الأهداف السلوكية والتعليم المبرمج واستخدام أسلوب النظم، ويركز هذا المصطلح على

---

(١) هيئة الموسوعة العربية برئاسة الجمهورية- الموسوعة العربية- المجلد السادس- الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ص ٧١١.

عمليات الإنتاج والتطوير والاستخدام والتقويم والإدارة على أنها عناصر يتفاعل بعضها مع بعضها الآخر.

ويدل مفهوم تقانة التعليم أو تقنيات التعليم على تنظيم العملية التعليمية التعلمية في بعض جوانبه، ولكنه مفهوم شامل ومتكامل، وتتبادل مكوناته التأثير والتأثر فيما بينها في ضوء المفهوم المنظومي.

وأما **التعلم الذاتي** فيقصد به تمكين المتعلم من الاعتماد على نفسه بصورة دائمة ومستمرة في اكتساب المعارف والمهارات والقدرات اللازمة لتكوين شخصيته واستمرار تربيته لذاته بما يمكنه من التواؤم الإيجابي السوي مع متطلبات الحياة في مجتمع سريع التغير.

ومن الخصائص التي تميز التعلم الذاتي أن الفرد يتعلم بنفسه من استجاباته وعمله وفاعليته، فهو يسير في عملية التعلم بسرعته الذاتية خطوة خطوة في تحليل السلوك والنشاط العقلي المتضمن في عملية التعلم، ويتحسن أداء الفرد في عملية التعلم حين تتوفر التغذية الراجعة التي تعمل تعزيزاً فورياً لاستجاباته.

فالمتعلم في التعلم الذاتي يقوم بالتعلم اعتماداً على ذاته بعد أن يعرف الأهداف التعليمية المتوقع منه إنجازها، فيقرأ الوحدات التعليمية التي تعطى له حتى يشعر بأنه قد يتعلمها، ثم يبدأ بممارسة المناشط التعليمية والتدريبات المرافقة لتلك الوحدات مطلعاً بعد كل نشاط على صحة إجاباته، ثم يقوم بعد ذلك بامتحان نفسه بنفسه بالإجابة عن فقرات الاختبار الذاتي الذي يرفق معه مفتاح للإجابات الصحيحة.[1]

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد- اللسانيات وتعليم اللغة- دار المعارف للطباعة والنشر- سوسة بتونس- ١٩٩٨ ص ١٤٠.

ومما يميز التعلم الذاتي عن أشكال التعلم الأخرى توفر أربعة مكونات أساسية وهي:

١- وجود الدافع أو الحافز.

٢- إعطاء المثيرات والمعلومات.

٣- قيام المتعلم بالاستجابة والنشاط في أثناء عملية التعلم.

٤- إطلاع المتعلم فوراً على نتيجة عمله.

ومن مبادئ التعلم الذاتي مبدأ الدافعية، إذ إن التعلم الذاتي يحقق إشباع الحاجات من زاويتين:

١- يتيح للمتعلم فعالية أكثر حيث يعمل بإيجابية ويتفاعل مع موضوعات أو برامج التعليم، ومن ثم تتحقق لديه تغذية راجعة تحسّن من أدائه، وتزيد من ثقته بنفسه.

٢- يعتمد على بعد هام من أبعاد زيادة الدافعية وهو بعد التعزيز، وقد ثبت أن التعزيز الموجب والفوري منه يثبت الاستجابة المعطاة من جانب المتعلم.

ومن مبادئه أيضاً مبدأ الفروق الفردية، إذ إن التعلم الذاتي يسمح للمتعلم بحرية استعمال الوقت المناسب وفق سرعته الخاصة، ولا يرتبط بوقت أداء معين.

وتتجلى شروط التعلم الذاتي فيما يلي:

١- تحديد الأهداف المراد تحقيقها وأنماط السلوك المتوقعة من المتعلم ومستويات الأداء التي ينبغي أن يصل إليها لتحقيق كل هدف.

٢- تحديد الطرائق والأساليب التي يسير عليها المتعلم ليكتسب المعارف والمهارات وتنويع هذه الأساليب لإعطاء المتعلم الحرية في اختيار أسسها.

٣- تقدير مستوى البداية أو تقويم مبدئي لمستوى المتعلم.

٤- السماح لكل متعلم لأن يسير حسب سرعته في تحصيل المعرفة.

٥- تفاعل المتعلم مع كل موقف تعليمي يواجهه ويمر به.

٦- تعرف المتعلم صحة إجابته عنها قبل أن ينتقل إلى الخطوة التالية.

٧- مقارنة المتعلم مدى تقدمه في تحقيق كل هدف في ضوء المستويات العمرية الواضحة لأنماط الأداء التي يقوم بها.[١]

وفي ضوء ذلك ينطلق التعلم الذاتي من حاجات المتعلمين ورغباتهم وقدراتهم واهتماماتهم، وتتقرر طبيعة المنهج الدراسي والمناشط التي ينبغي للمتعلمين ممارستها بحيث تتناغم مع حاجات المتعلمين وقدراتهم ورغباتهم، وتعتمد سرعة عرض المعلومات المراد تعلمها والمهارات المرجو إتقانها على قدرات المتعلم.

والتعليم المبرمج هو شكل من أشكال التعلم الذاتي، وقد عرّفه «موريس دومونتمولان» Maurice de Montmollin في كتابه «التعليم المبرمج:

L' enseignement programmé » بأنه طريقة تربوية تتيح لنا نقل المعارف دون الاستعانة بالمعلم أو المرشد، على أن تراعى الميزات النوعية لكل متعلم على حدة، وثمة مبادئ ثلاثة للتعلم تتمثل في مبدأ الخطوات الصغيرة ومبدأ الإجابة الناشطة ومبدأ التأكد الفوري.[٢]

---

(١) الدكتور حسين حمدي الطوبجي- التعلم الذاتي: مفهومه، مميزاته، خصائصه- مجلة تكنولوجيا التعليم- العدد الأول- حزيران ١٩٨٧ ص ٢٧.

(٢) موريس دومونتمولان- التعليم المبرمج- ترجمة ميشال أبي فاضل- منشورات عويدات- بيروت- باريس- ط٣ سنة ١٩٨٢ ص١٨.

وثمة من أشار إلى ستة مبادئ يقوم عليها التعليم المبرمج، وتتمثل في:

١- مبدأ خطوة خطوة: وذلك بتقسيم المعلومات المراد إيصالها إلى وحدات صغيرة أو جرعات صغيرة، والتقدم من وحدة إلى أخرى يجري خطوة خطوة.

٢- النشاط: وذلك بأن يمارس المتعلمون نشاطهم في كل وحدة من المعلومات.

٣- النجاح: يتعلم المتعلمون بسرعة إذا زودوا بإمكان النجاح إلى أكبر قدر ممكن، ومن أجل استيعاب المعلومات وتمثلها يجب أن يؤدي النشاط المطلوب إلى النجاح، فيجب استبعاد الخطأ والإخفاق لأنهما يعوقان التعلم.

٤- التحقق الفوري: ولكي يكون المتعلم راضياً يجب أن يعرف أن عمله صحيح، وعليه أن يتمكن من مقارنة جوابه بالجواب الصحيح قبل أن ينتقل إلى غيره من الخطوات التالية، أي ينبغي أن يكون هناك تحقق فوري.

٥- التدرج المنطقي: بمعنى أن يركز النشاط على ما ينبغي تعلمه وتجنب جميع العناصر التي تزيد من احتمال تشتت انتباه المتعلمين، فالتعلم يتقدم بصورة منطقية.

٦- السرعة الفردية: وهنا يترك المتعلمون ليتقدموا وفق سرعاتهم الخاصة من غير إجراء أي محاولة لإرغام المتعلم على سرعة تقدمه أو وضع حدود زمنية لها.[١]

---

(١) جري بوكزنار- التعليم المبرمج بين النظرية والتطبيق- ترجمة فخر الدين الغلا ومصباح الحاج عيسى، ومراجعة الدكتور فتحي الديب- دار العلم- الكويت ص ٢٥.

ويتبين من خلال التعريف والمبادئ التي يستند إليها التعليم المبرمج أن هـذا النوع من التعليم يقوم على أسس علمية، ويرتكز على مفاهيم تربوية صحيحة، ولـه ميزات عديدة منها أنه:

١- ينتهج في عرض المادة منهجاً عمودياً متسلسلاً يتسم بالوضوح واليسر.

٢- يعتمد التعلم الذاتي فيزداد الحافز عنـد المـتعلم بإعطائـه مسـؤولية تعلـيم نفسه بنفسه.

٣- يمكن المتعلم من الانتقال من خطوة إلى أخرى بعد التثبت مـن اسـتيعاب الوحدة السابقة وتمثلها، وبهذا يتفاعل تفاعلاً مستمراً مع المادة.

٤- يعفي المعلم جزئياً من عملية تقديم المعلومات حتى يستطيع أن يتفرغ إلى التفكيـر فيمـا يمكـن أن يحققـه مـن أهـداف وإلـى القيـام بـدور المنشـط الضروري لتوجيه المتعلمين ومساعدتهم على التثقف.

٥- يراعي التفاوت في سرعة التعلم، ويواجه الفروق الفردية، ويكفـل إيصـال المتعلمين إلى المستوى المطلوب.

والتعليم الإلكـتروني هو منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبيـة للمتعلمين أو المتدربين فـي أي وقـت وأي مكـان باسـتخدام تقنيـات المعلومـات والاتصالات التفاعلية لتوفير بيئة تعليمية متعـددة المصـادر متزامنـة وغيـر متزامنـة بالاعتماد على التعلم الذاتي والتفاعل بين المعلم والمتعلم.

فهو نظام تعليمي يستخدم تقنيات المعلومـات والشـابكة والحاسـوب فـي تدعيم العملية التعليمية التعلمية مـن خـلال مجموعـة مـن الوسـائل الإلكترونيـة والبـرامج المعـدة مـن المتخصصـين، وهـو يـوفّر بيئـة تعليميـة تعلميـة تفاعليـة

باستخدام الوسائل الإلكترونية والتقنية بجميع أنواعها بغية إغناء الموقف وزيادة فاعلية التعلم.[1]

وأما **الوسيلة التعليمية** فهي عنصر من عناصر النظام التعلمي الشامل، وتضم ثلاثة مكونات هي:

١- الأداة أو الجهاز كجهاز الفيديو والحاسوب...الخ.

٢- المادة كشريط الفيديو أو برمجيات الحاسوب أو الشفافيات التعليمية...الخ.

٣- الطريقة أي كيف يجري التعامل مع هذه الوسيلة (تعليم جماعي- تعليم فردي)..الخ.

وتتخيّر الوسيلة التعليمية في ضوء الهدف المراد تحقيقه ومناسبتها للمتعلمين، ووضوح محتواها ومناسبته للمناشط المنوي القيام بها. [2]

وتتيح الوسائل للحواس المشاركة في التعليم، وتزيد المشاركة الإيجابية للمتعلمين في عملية التعلم، وتجعل التعلم أكثر سرعة، وتوفّر أنماطاً غير تقليدية للمتعلمين كالتعلم الإلكتروني والتعلم التعاوني..الخ.

ثانياً- من وسائل تعليم اللغة في عصر التقانة الحديثة

شهد النظام التعليمي تطوراً في مكوناته في النصف الثاني من القرن الماضي

---

(١) الدكتور أكرم بن محمد بن سالم بريكيت- واقع التعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية ومعوقات استخدامه- مجلة كلية التربية بالزقازيق- دراسات تربوية ونفسية- العدد ٧١ أبريل ٢٠١١ ص ٢٥٣.

(٢) الدكتور عبد الحكيم عزاوي- دور الوسائل والتقنيات التربوية الحديثة في تجويد العملية التعليمية- جامعة الجنان- صيدا ٢٠٠٧ ص ٢.

ومطلع الألفية الثالثة بعد أن اتسم العصر الحاضر بالتدفق المعرفي الذي يجري في أقل من سنتين بعد أن كان يتدفق ببطء من قبلُ في مدة تتجاوز مئات السنين، وظهر التعليم المبرمج والتعلم الذاتي، وتعددت الوسائل التقانية في حياتنا المعاصرة من حواسيب ومختبرات لغوية وشابكة (إنترنت) وناسوخ ورزم تعليمية وفيديو تفاعلي ونشر الكتروني... الخ.

وبعد أن كان ينظر إلى التقانة على أنها مجموعة من الوسائل والأدوات التي يستعان بها في العملية التعليمية التعلمية أضحى النظر إليها على أنها قلب العملية التعليمية التعلمية وأنها تعمل على تطوير هذه العملية على أساس من التصميم المدروس الذي تخضع له كل خطوة من الخطوات المؤدية إلى تحقيق الأهداف المرجوة، ذلك لأن نجاح أي خطة تعليمية يتعلق بمدى وضوح الأهداف المرسومة لها وحسن تخيّر الوسائل والأدوات المسخّرة لتنفيذ تلك الأهداف وتحقيقها، كما يتعلق الأمر بكفاية القائمين على التنفيذ وجدارتهم من حيث تمثّل الأهداف ومعرفة السبل الموصلة إلى تحقيقها بكل دقة وأمانة وصدق. ومن هنا اتجه التفكير إلى وسائل التقانة كي تسهم في تحقيق الأهداف بحيث تكون هذه الوسائل والطرائق المصاحبة لها متمشية مع المتعلمين، وعاملة على الوصول إلى الأهداف بأيسر وقت وأقل جهد.

وغني عن البيان أن الوسائل تجذب انتباه المتعلمين وتجعلهم ينفعلون بالخبرة ويتفاعلون معها، وهي تخاطب الحواس مما يزيد قدرة المتعلمين على التفكير وحلّ المشكلات والربط بين الكلمات والأشياء والمواقف الجديدة، وهذا يكوّن معيناً ثراً للتعبير اللغوي فيما بعد، كما أنها تتغلب على الهدر في الإنفاق والوقت والجهد المبذول في الطرائق التقليدية.

وتستخدم الوسائل في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها لسببين: **أولهما** حضاري ذلك أن لغتنا العربية لغة حيّة أسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة البشرية، وهي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، لذا كان على أبنائها أن يعلموها في ضوء الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات لأبنائها ولغير أبنائها مسايرة للعصر ومواكبة لروحه وتطلعاته.

و**ثانيهما** تربوي، وذلك لأن الوسائل التقانية تقرّب المفاهيم إلى الأذهان وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم، كما أنها تبعث الحيوية والنشاط في أجواء الدرس، وتكسب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي، وتسرّع عملية التعلم، وتتيح مشاركة الحواس في هذه العملية، وتوفّر أنماطاً غير تقليدية للمتعلمين (التعلم الإلكتروني، التعلم التعاوني...الخ).

وعلى المعلم أن يتخيّر الوسيلة المناسبة لعرض درسه، ويتأكد من توفرها ومتطلبات تشغيلها، وعرضها في الوقت والمكان المناسبين، على أن يكون عرضها شائقاً، وأن يتفاعل المتعلمون معها في أثناء العرض، وألا يكون العرض لمدة طويلة تجنباً للملل، وألا يزدحم العرض بعدد كبير من الوسائل، وأن يؤخذ بالحسبان أيضاً عدم إبقاء الوسيلة أمام المتعلمين بعد استخدامها تجنباً لانصرافهم عن متابعة المعلم.

كما أن على المعلم أيضاً أن يكون قادراً على تقويم فعالية الوسيلة بعد استخدامها وذلك بتبيان فعاليتها في تحقيق الهدف منها ومدى تفاعل المتعلمين معها، ومدى الحاجة لاستخدامها أو عدم استخدامها مرة أخرى.

وعليه أيضاً أن يكون قادراً على صيانتها، وإصلاح ما قد يحدث فيها من أعطال، وتنظيفها، واستبدال ما قد يتلف منها، وحفظها بغية استخدامها مستقبلاً إذا دعت الضرورة إلى ذلك الاستخدام.

ويظهر دور التقانة الحديثة من حواسيب ومعدات عرض ونظم اتصالات وشابكات في خدمة العملية التعليمية التعلمية واكتساب مهارات التعلم الذاتي، وتحويل الاهتمام من التعليم إلى التعلم، ومن تلقي المعلومات إلى معالجتها ومن المعارف إلى تكامل المعرفة، ومن قصر الاعتماد على الكلمة المكتوبة مصدراً للمعرفة إلى استخدام العديد من مصادر التعلم وأوعية المعرفة المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية والمحوسبة التفاعلية القائمة بذاتها. ويتطلب ذلك حوسبة بيئات التعلم وتزويدها بالحواسيب وأقراص الليزر المدمجة مع تدريب المتعلمين على استخدام البرمجيات التي تساعده على التدقيق والترجمة والبحث عن المعلومة وجدولة البيانات وتمثيلها ونشرها.

ولقد أسهمت تقنيات الطباعة والحوسبة والاتصالات في نشر اللغة العربية وحفظها ونقلها، كما كان للغة دور في خدمة التقنيات وتقدمها، فهي الوعاء الذي يحمل التقنيات وينقلها مكتوبة أو مطبوعة أو منطوقة أو مسجلة.

وساعدت تقنية الاتصالات اللغة العربية بسرعة الانتقال الفائقة عن طريق الإذاعة، حيث أصبح الكلام يصل مباشرة إلى كل منزل، وصارت الصور الملونة تصل إلى البيوت من كل مكان في العالم بطريق التلفاز.

وأسهم الحاسوب في حفظ المعلومات والبيانات وتسجيلها لا في ذاكرته فقط، وإنما في أقراص إضافية رقيقة مما يجعل في الإمكان حفظ مكتبة بكاملها في حيّز صغير، وثمة سرعة في عرضه للمعلومات المخزونة، فلا تستغرق قراءة الكلمة سوى أعشار الجزء من المليون من الثانية.

ولا يخفى دور تقانة الاتصالات والمعلومات في النهوض بنشر اللغة العربية والارتقاء بها في الوطن العربي وفي سائر أنحاء المعمورة، وإن النهوض بالعربية

يحتاج إلى التحديث والأتمتة وربط الشابكة (الإنترنت) بين المؤسسات التربوية والأكاديمية والبحثية والاندماج في الشابكة العالمية.

وتتعدد الوسائل التي تسهم في تفعيل العملية التعليمية التعلمية، ومن هذه الوسائل الرزم التعليمية، والمختبرات اللغوية، والتعلم بالمراسلة بطريق الوسائل السمعية البصرية، ومسجلات الصوت الصغيرة والقابلة للحمل، ومسجلات الصوت الرقمية الصغيرة، وأجهزة تسجيل فيديو للاستخدامات الصفية، ومواد مسجلة على أقراص DVD للاستخدامات الصفية، والرسوم والمخططات المنفذة بالحاسوب، وقنوات تلفزية فضائية، والهواتف المحمولة واستخدامها لغرض إرسال الرسائل النصية والصور والتسجيلات. وفيما يلي عرض لبعض من هذه الوسائل.

١ - الرزم التعليمية

تصمم الرزم التعليمية في ضوء أسس تربوية مستمدة من المدخل النظامي في التدريس تصميماً وتنفيذاً وتقويماً، وتشتمل الرزمة على أهداف تعليمية محددة وواضحة ومصوغة صوغاً سلوكياً، كما تشتمل على اختبار قبلي يقيس نقطة البداية لدى كل متعلم ومستوى الأداء لديه، كما تشمل بدائل تعليمية تتيح للمتعلم أن يختار منها ما يناسب ميوله واتجاهاته، إضافة إلى التقويم.

وتحقق الرزمة التعليمية أو الحقيبة التعليمية أو صرة المعرفة كما يسمونها فوائد عدة في العملية التعليمية التعلمية، ومن هذه الفوائد:

١- تطبيق النظرة النظامية في تقنيات التعليم.

٢- ملاءمة الفروق الفردية.

٣- إرشاد المتعلمين إلى مصادر إضافية غير متوفرة في الحقيبة نفسها.

٤- اعتماد التعلم الذاتي.

٥- مناسبة زمن المتعلم فيسير وفق سرعته الذاتية.

٦- معالجة المتعلمين الذين لم يتمكنوا من مسايرة زملائهم في تعلم المفاهيم.

٧- استخدامها بديلاً عن الكتاب المدرسي والمعلم أحياناً.

٨- تنوع الخبرات.

أما خطوات إعداد الرزمة فتتمثل فيما يلي:

١- تحديد الأهداف وصوغها صوغاً سلوكياً بحيث تصف بوضوح ما ينبغي للمعلم أن يؤديه ومستوى إتقان أدائه المقبول.

٢- الاختبار القبلي: ويبنى في ضوء الأهداف المحددة، ويغطي المحتوى التعليمي الذي تتضمنه الرزمة، ويطبق على جميع المتعلمين قبل البدء بالدراسة لتعرف نقطة البداية لدى كل منهم.

٣- المناشط والبدائل التعليمية: وتشمل الرزمة مجموعة من البدائل التعليمية التي تسمح لكل متعلم أن يختار ما يراه مناسباً منها بطريق القراءة أو الاستماع أو المشاهدة أو بهذه الطرائق كافة.

٤- التقويم: ويشمل ثلاثة أنواع من الاختبارات وهي:

أ- اختبار قبلي.

ب- اختبار ذاتي يقيس مقدار تقدم كل متعلم في دراسة مكونات الرزمة.

ج- اختبار بعدي يقيس مقدار التحسن المطلوب للانتقال إلى دراسة رزمة أخرى.

٥- تقويم الرزمة في ضوء المعايير التالية:

أ- هل تشتمل الرزمة على الأقسام الأربعة السابقة؟

ب- هل تتصل الأهداف التعليمية للرزمة بالأهداف التربوية للمقرر الدراسي؟

ج- هل المواد التعليمية متيسرة؟

د- هل المادة مثيرة للمتعلمين ومشوّقة لهم؟

هـ- هل يساعد التقويم على تحديد ميادين الضعف لدى المتعلمين؟

و- هل الأهداف والاختبار القبلي والمناشط والتقويم يكمل بعضها بعضها الآخر؟

ز- هل جرّبت الرزمة على عدد من المتعلمين وعدّلت قبل تصميمها وتجربتها؟

وثمة اهتمام بالغ بالرزم التعليمية في الدول المتقدمة، فقد ظهرت في فرنسا طريقة ARCHIPEL بعنوان «Français, Langue étrangère» الفرنسية لغة أجنبية [1]، وهي مكونة من مستويين أولهما يضم سبع وحدات تشمل كتاباً للطالب وآخر للمعلم وثلاثة أشرطة وفيلمين، وثانيهما يضم خمس وحدات أخرى، ويشتمل على كتاب للطالب، وآخر للمعلم وثلاثة أشرطة تتضمن حواراً وتمرينات وأغاني ونصوصاً بالإضافة إلى فلمين.

وتضم كل وحدة مادة مكتوبة ومرئية، وتسير بالمتعلم تدريجياً وفق الخطوات التالية:

١- الوسط: صورة مرسومة ضوئية أو فوتوغرافية توضح العنوان والأهداف الوظيفية للوحدة.

(1) Ecole Normal Supérieure de Saint claud (Crédif) archipel Paris- 1983.

٢- المواقف: مجموعة من الصور المصحوبة بنص قصير يذكّر بالموقف واللغة التي تتضمنها الوحدة.

٣- القراءة والاكتشاف: وينحصر دور المعلم في الإجابة عن الأسئلة المتوقعة عن الموضوع المطروح.

٤- ممارسة اللغة: بطريق تمرينات مكتوبة ملائمة للمحتوى اللغوي وقليل من القواعد يذكّر بما سبق من مكتسبات نحوية يظهر بصورة لوحات أو أمثلة، إضافة إلى قليل من البلاغة من خلال القصائد والأغاني.

٥- الانطلاق بعيداً بطريق وثائق مختلفة موثّقة تتضمن نصوصاً من الصحف أو من الأدب تستخدم في ضوء مستويات المتعلمين.

٦- نصوص الحوارات والتمرينات المتعلقة بالاستخدام الشفهي في الفصل مثل تمرينات الإخيار المتعدد، تصميم للعب الأدوار، فاعلية الإنتاج الحر.

٧- سلسلة من التدريبات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوحدة في نهاية الكتاب قائمة على أساس التعلم الذاتي.

ويلاحظ أن ثمة تركيزاً على التدريبات من غير إيلاء القاعدة النحوية الاهتمام الكلي، كما أن ثمة تركيزاً على النصوص الوظيفية الحيوية المستمدة من البيئة والهادفة إلى إكساب المتعلم مهارات التواصل اللغوي وإطلاعه على معالم الحضارة الفرنسية من عادات وأنماط تفكير ونتاج فني من عالم الصحافة وغيرها من البيئة، وهي طريقة تقوم على أساس التفاعل والتواصل وفريق العمل وإجراء التدريبات المكتوبة، وتتسم بالمرونة الكبيرة في الاستخدام بسبب تنوع البدائل التي تشتمل عليها الرزمة التعليمية من أشرطة وأفلام وصور ووثائق ومواد مكتوبة...الخ.

٢- المختبرات اللغوية

شقت المختبرات اللغوية طريقها إلى ميدان تعليم اللغات، وأضحت من المكونات الأساسية لأي نظام متكامل لتعلم اللغات وبخاصة إذا كان التعلم ذاتياً، وللمختبرات اللغوية أنواع متعددة أشهرها:[١]

١- مختبر الاستماع: حيث يستمع المتعلم إلى الأنماط اللغوية المسجلة ليألفها أصواتاً وتراكيب ومفردات، وتعتاد أذنه على سماع اللغة المتعلمة.

٢- مختبر الاستماع والترديد: حيث يستمع المتعلم، ثم يقوم باستجابته، فيردد التراكيب والأنماط اللغوية التي يستمع إليها.

٣- مختبر الاستماع والترديد والتسجيل: وهو أرقى أنواع المختبرات، حيث يستمع المتعلم، ثم يردد ويقوم بتسجيل استجاباته ويقارن بين إجاباته المسجلة والإجابات الصحيحة معتمداً التغذية الراجعة في ترميم أخطائه بعد المقارنة التي يقوم بها، وهذا يحقق التعلم الذاتي.

ومن الميزات التي يحققها تعليم اللغة في المختبرات اللغوية أن المتعلم:

١- يتمكن من المحاكاة الصحيحة للغة، إذ إن المختبر يزوّده بأنماط لغوية تتميز بالوضوح والدقة في النطق مما يساعده على استيعاب اللغة وفهمها ونطقها بطريقة سليمة تقارب أداء الناطقين بها أصلاً.

٢- يتمكن من ممارسة اللغة المتعلمة سماعاً ونطقاً وهذا لا توفره الطريقة التقليدية.

٣- يقوم بتصحيح أخطائه بإشراف المعلم أولاً، ثم يمارس نفسه التصحيح

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيد- اللسانيات وتعليم اللغة- دار المعارف للطباعة والنشر- تونس- سوسة ١٩٩٩ ص١٥٢.

بالمقارنة مع الأداء الصحيح المسجّل بعد أدائه الأول.

٤- يحقّق تفريد التعليم إذ إن المختبر يقدم مجموعة من البرامج المتنوعة وفق مستويات المتعلمين داخل الفصل الواحد.

٥- يكسر حدة الخجل التي يحس بها المتعلم عندما يخطئ أمام زملائه في الفصول العادية.

٦- يساعد المعلم على تعرف الأخطاء الشائعة التي يقع فيها المتعلمون من خلال عملية استقرائية لأداء كل منهم حيث يقوم بعد ذلك ببرمجة تدريبات علاجية لتذليل الصعوبات اللغوية المرتكبة صوتية كانت أو نحوية أو تركيبية..الخ.

٧- يساعد المتعلمين على التحكم في سير الدرس من حيث السرعة والإبطاء والتكرار والتسجيل والإعادة، وينحصر دور المعلم في المراقبة والتوجيه والتقويم والتعزيز.

٣- التعلم بالمراسلة بطريق الوسائل السمعية البصرية

يستطيع المتعلمون تعلم اللغات بالطريقة السمعية الشفوية وذلك باستخدام الوسائل السمعية، وتحقيقاً لهذه الغاية يستخدم في المراسلة كتاب أساسي يشجّع على التعلم السمعي الشفوي وبعض الأشرطة المسجلة المصاحبة للكتاب. والغرض من هذه التسجيلات توضيح تفاصيل النطق وسلامة القراءة والكلام. ويطلب إلى المتعلمين دراسة فقرة من النص والإصغاء إلى جزء من التسجيل المتعلق به، ثم قراءة النص بصوت عال مع التسجيل، وعندما تثبت الأصوات في أذهانهم يقرؤون من غير التسجيل. وبهذه الطريقة يساعد كل من الكتاب والتسجيلات معاً المتعلمين على ربط ما يرونه بما يستمعون إليه.

بيد أن المساعدة السمعية الشفوية التي تقدمها التسجيلات الصوتية ما هي إلا وسيلة لتوصيل المعلومات من المعلم إلى المتعلم بطريق واحد، إلا أنه يمكن استخدام شريط التسجيل لتوصيل المعلومات بطريقتين هما طريق التعليم المكتوب وطريق التعليم السمعي الشفوي المسجل على شريط، ويطلب إليهم إعادة المعلومات الشفوية المسجلة على الشريط والتحريرية في الوقت نفسه لتصحيحها وإبداء الملاحظات عليها.

والعمل السمعي الشفوي المسجل على الشرائط يمكن أن يصل إلى المتعلمين بكل سهولة بطريق البريد كالعمل المكتوب على حد سواء، وهذه الوسائل السمعية لا تقتصر على مساعدة طلبة المراسلات في مجال اللغات فقط وإنما تمتد إلى الأدب، إذ من الإمكان تسجيل العروض التمثيلية بوساطة ممثلين مهرة وتسجيل القراءات الشعرية المعبرة بحيث يستمع إليها المتعلمون مراراً، وتسجيل المحاضرات التي يستمع إليها المتعلم ليفسر مضمونها ويحلله مما يهيئ لديه مادة لإجراء المزيد من المناقشة مع معلمه الذي يعلمه بالمراسلة.

وظهرت طريقة اللا حدود في فرنسا[1] Sans Frontières في تعليم اللغة الفرنسية للمراهقين والراشدين المبتدئين بغية تعليم الفرنسية المنطوقة والمكتوبة معاً، وهي طريقة متكاملة تحقق تقدماً حثيثاً بوساطة مجموعة من التمرينات الهامة في إعادة الاستعمال والقواعد المبرمجة والوظيفية والمواد السهلة الاستعمال، وتضمن الجزء الأول كتاباً للمتعلم وآخر للمعلم وثلاثة أشرطة وكراساً للتمرينات وملصقات جدارية، كما ظهرت طريقة تعليم الفرنسية على أنها لغة أجنبية.[2]

(1) Michele ver delhan. Philippe Dominique- sans frontières- livre de professeur clé international- Paris 1983.

(2) Amie monerie- Méthode de français- langue étrangère- librairie la ronsse- ris 1980.

وهي طريقة تلبي حاجات الراشدين بمحتوى لغوي نحوي مناسب يؤدي إلى تقدم سريع مباشر نحو المكتوب، وتمرينات تؤدى في ظلال النصوص واستخدام مرن في الطريقة، وثمة كتابان أحدهما للنصوص والثاني للتمرينات.

٤- التعلم بالحاسوب

يوظّف الحاسوب في خدمة اللغة العربية في مجالات متعددة، وخاصة في مجال الصرف:

- تحديد جذر الكلمة واشتقاقاتها.
- وضع قواعد لكل وزن صرفي.
- تحليل الكلمة إلى الجذر الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي وتبيان الأصل الذي عليه الكلمة وتبيان الزيادة في الكلمة.
- تبيان وزن الكلمة أمجردة أم مزيدة؟.
- برنامج ضبط النص وتشكيله.
- برنامج المصطلح الإملائي.
- برنامج ترجمة النصوص.

يحتاج الحاسوب إلى ترتيب البيانات ترتيباً واضحاً في ضوء معيار منطقي بغية إخراج النتائج المرجوة، وفي تشغيل الحاسوب تشيع المصطلحات (النظام والمنطق والتحليل)، والعربية لغة منطقية.

وأما الحروف العربية في الحاسوب فهنالك أربعة مجالات مختلفة للعلاقة بين الحروف العربية والحاسوب، وهي مجال إدخال المعلومات ومجال إخراجها، ومجال معالجتها، والجانب الجمالي للحرف العربي، ورغم الترابط بين هذه المجالات إلا أن لكل منها خصوصيات خاصة بها.

ويؤدي الحاسوب وظائف متعددة في خدمة العربية:

١- الاعتماد عليه في حوسبة التراث العربي أي في الدراسات الإحصائية للتراث العربي.

٢- حفظ التراث حاسوبياً بإحدى طرائق الحفظ الإلكترونية.

٣- التمكين للغة العربية من خلال النصوص المضبوطة بالشكل.

٤- الإسهام في العملية التعليمية التعلمية من خلال البرامج التفاعلية.

٥- التحليل الصرفي والتدقيق النحوي والمعاجم.

٦- استخدامه في الترجمة الآلية من العربية وإليها.

إن أهمية معالجة اللغة العربية بالحاسوب لم يعد أمر رفاه أو أمراً ثانوياً، بل هو أمر في غاية الأهمية، وعليه يعتمد مستقبل اللغة العربية ومكانتها في الحضارة الحالية.

ويمكن حوسبة المناهج التربوية بقصد تبسيطها وإثرائها في الحاسوب، من خلال إعداد مجموعة من الدروس والأنشطة بطريقة تعليمية هادفة ومشوقة للمتعلم تتضمن نصوصاً تطبيقية وصوراً ثابتة ومتحركة ومجموعة من المؤثرات الصوتية والحركية التي تؤدي إلى تبسيط المفاهيم المختلفة وخاصة المجردة منها إضافة إلى إغنائها، وتعميق فهمها لدى المتعلم، بحيث يغدو المتعلم محوراً فاعلاً ومنتجاً للمعلومات بدلاً من أن يكون متلقياً لها.

وتهدف حوسبة اللغة العربية إلى ما يلي:[١]

- إغناء الموضوعات التي لم تعطَ شرحاً وتوضيحاً كافياً من الكتاب المدرسي.
- تبسيط الموضوعات وتيسير عملية التعلم وزيادة سرعتها.

---

(١) د. فواز جرادات- التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً- مجمع اللغة العربية في الأردن- عمان ٢٠٠٦ ص٢٧.

- تسهيل الرجوع إلى الموضوعات ذات العلاقة عند الحاجة إليها رأسياً وأفقياً.
- التشويق والجذب وشدّ الانتباه.
- تشجيع المتعلمين على العمل بروح الفريق.
- تسهيل تكوين خريطة مفاهيمية لجزئيات الموضوع الواحد.
- تشجيع مهارة الاعتماد على النفس وإمكان التعلم الذاتي.
- سهولة الربط مع المواضيع الأخرى التي يدرسها الطلبة.
- مراعاة الفروق الفردية.

أما مسوّغات حوسبة المناهج فترجع إلى:

- التطور المذهل في تقانة المعلومات والاتصالات والذي جعل الحصول على المعرفة والتفاعل معها أمراً ميسراً.
- الأخذ بالحسبان أن العملية التعليمية التعلمية متجددة ومتطورة.
- الحاجة إلى مراجعة أساليب التعلم على نحو مستمر أمر حتمي.
- جهاز الحاسوب جهاز مشوّق يمتاز بالحداثة، وييسر التعلم ويسرّعه.

وثمة خمسة أنماط تعلمية لاستخدام الحاسوب في العملية التعليمية التعلمية، وهي:

١- **طريقة التعلم الخصوصي الفردي Tutorial Model**: وتهدف إلى التعلم من خلال برنامج يصمم مسبقاً على غرار التعليم المبرمج، فتعرض الفكرة وتشرح، وتذكر بعض الأمثلة عليها، وتكون بعض الأسئلة والأجوبة، وثمة تفاعل وحوار، وتستخدم الرسوم والألوان والأصوات والحركات، ويجد كل متعلم ما يلائمه من طرائق التدريس.

وتقسم طرائق التعلم الخصوصي الفردي إلى قسمين هما:

أ- **الدروس الخطية**: وتقدمها كل الشاشات بتتابع واحد وثابت لجميع المتعلمين بغض النظر عن تباين المستويات، وقد تشتمل هذه الدروس على رسوم توضيحية لها علاقة بموضوع الدرس، وغالباً ما يكون عرض الموضوع نصاً فقط، أو كلاماً ونصاً، وهذه الطريقة تمكّن المتعلم من أن يتقدم في ضوء سرعته الذاتية.

ب- **الدروس المتفرعة**: توفّر للمتعلم أن يتفاعل مع الدرس فيتخيّر أي جزء يريد أن يبدأ بدراسته من عدة خيارات أمامه على الشاشة. وكمية المادة المقدمة تتوقف على سرعة إنجاز المتعلم، ويمكن لجهاز الحاسوب أن يحيل المتعلم إلى الأجزاء التي لم يتقنها من الدرس، ويشمل البرنامج اختبارات قبلية يتم على أساسها تحديد مدى تحصيل المتعلم. وهذا النوع من البرامج من أكثر برامج الحاسوب انتشاراً، ويمكن من خلاله تقديم مفاهيم أو مهارات كما يمكن تقويم أداء المتعلم وتوجيهه لإعادة دراسة جزء معين من الدرس.

ومن خصائص برامج التعلم الخصوصي الفردي:

- توجيه المتعلم نحو دراسة المعلومات بصورة منظمة.
- مساعدة المتعلم بعد انتهاء الدرس أو في أثنائه بطريق التغذية الراجعة على تحقيق أفضل النتائج.
- مساعدة المتعلم على الانتقال والتقدم في البرنامج بحسب قدرته الذاتية.
- استثمار إمكانات الحاسوب من مؤثرات صوتية وألوان ورسوم متحركة لجذب انتباه المتعلم وضمان استمراره في دراسة البرنامج.

إلا أن لهذه البرامج عيوباً تتمثل في أنها تحتاج إلى وقت كبير لإعدادها

وتصميمها وتحتاج في إعدادها إلى أسلوب يجعل المتعلم يعتمد على نفسه، ويفهم ما يقدّم إليه من توجيهات وإرشادات.

٢- **طريقة التدريب والممارسة Drill and Practice Mode**: ويقدّم الحاسوب في هذه الطريقة عدداً من التدريبات، أو التمرينات، أو المسائل حول موضوع معين سبقت دراسته من قبلُ، وعلى المتعلم تخيّر الإجابة المناسبة، ويقوم الحاسوب بتعزيز الإجابة الصحيحة، وتصحيح الخاطئة، ويتميز بالتغذية الراجعة الفورية، كما يتميز بأن التدريبات والتمرينات شائقة أكثر من الطريقة التقليدية الرتيبة، ويمتاز بقدرته على متابعة تقدم المتعلم، وبإتاحة الفرصة له للتدريب على مهارة معينة أو لمراجعة موضوعات تعليمية محددة، والتغلب على المشكلات التي تواجه المتعلمين عادة في أساليب التدريب العادية في الفصل مثل الخوف والخجل، ويتميز أيضاً بتوظيف المؤثرات الصوتية والألوان والرسوم المتحركة في العملية التعليمية التعلمية. وأكثر برامج التدريب والممارسة مملة، وقد تدرب المعلمون على استعمالها وطريقة تشغيلها، ولكنهم لم يتدربوا على الاستجابة لحاجات المتعلمين في أثناء استخدامها بطريقة تربوية، فضلاً عن أنها تعتمد على اختبارات الاختيار من متعدد لا على استقبال استجابات المتعلم التي ينشئها بنفسه، مما يجعل هذه البرامج محدودة في تنمية مهارات الإبداع والابتكار.

٣- **طريقة المحاكاة Simulation Mode**:

وتهدف إلى تقديم نماذج تفيد في بناء عملية واقعية من خلال محاكاة نموذج والتدريب على عمليات يصعب القيام بها في مواقف فعلية، فالمحاكاة عملية تمثيل أو إنشاء مجموعة من المواقف تمثيلاً أو تقليداً لأحداث من واقع

الحياة حتى يتيسر عرضها والتعمق فيها لاستكشاف أسرارها. وتسمح هذه الطريقة للمتعلم أن يعدل من أوضاع مكوّن أو أكثر، وأن يشاهد نتائج هذا التعديل على بغية المنظومة. والمتعلم يدرس المشكلة على الحاسوب، ويتخذ حولها القرارات دون خوف منها أو تكلفتها المادية أو المعنوية، وتقدم برامج المحاكاة سلسلة من الأحداث الواضحة للمتعلم، وتقدّم له العديد من الاختيارات التي تناسبه، وتستعين بالصوت والصورة والرسوم، وتوفّر قاعدة كبيرة من المعلومات تساعده في فهم الموضوع واستيعاب الحقائق والأفكار، وتسمح للمتعلم بممارسة شيء من الحرية في عملية التعلم، وتقدّم له مواقف تعلمية غير تقليدية.

ومن عيوب هذه الطريقة أنها تتطلب قدراً كبيراً من التخطيط والبرمجة لتصبح فعالة ومؤثرة، وتحتاج إلى فريق عمل من المعلمين والمبرمجين وعلماء النفس والتربية، ولها تكلفة مالية.

٤- **طريقة الألعاب التعليمية Instructional Games Mode**:

تعتمد ألعاب الحاسوب التعليمية على دمج عملية التعلم باللعب، يتبارى فيه المتعلمون ويتنافسون للحصول على بعض النقاط، وتعتمد على مبدأ المنافسة، واستخدام الحاسوب للعب يساعد على اكتساب مهارات حل المسائل واتخاذ القرارات، ويشجّع على الخيال، وعلى المتعلم أن يفهم الهدف من اللعبة ليعمل على تحقيقه مستخدماً المعلومات والإرشادات التي توضح له الطريق الذي يسلكه.

وتساعد هذه الألعاب المتعلمين على التغلب على الملل، وعلى تكوين اتجاه إيجابي نحو الحاسوب.

٥- **طريقة حل المشكلات Problem Solving Mode**:

وهي طريقة تساعد المتعلم على تحديد مشكلته وكتابة برنامج بلغة معينة من لغات الحاسوب لحل تلك المشكلة، ووظيفة الحاسوب هنا هي إجراء المعالجات والحسابات المتعلقة بالمشكلة والتزويد بالحل الصحيح. ويمكن أن يترك المبرمجون للمتعلم البحث عن حل جانب منها ومعالجته، وعلى كل حال يترك للمتعلم البحث عن الإجابة الصحيحة، ويوفّر الحاسوب له الوقت ويطرح أمامه أكثر من اقتراح للوصول إلى حل المشكلة المطروحة. ويمكن عرض المشكلة في الحاسوب بأكثر من طريقة إذ يمكن عرضها بطريق الصورة أو الحركة أو الكتابة.

وهذه الطريقة تتعدى مجرد التعامل السطحي إلى التعامل مع العقل والتفكير الناقد والتعامل مع المستويات العقلية العليا وتعزيز مهارة الإبداع والتفوق لدى المتعلمين.

وهذه الطريقة لا تساعد ذوي المستويات الدنيا من التعليم، وإنما تتطلب مهارات عقلية عليا في التفكير، كما أنها لا تناسب جميع المواد الدراسية.

وبعد عرض هذه الطرائق يجيء السؤال: أي هذه الطرائق أفعل في العملية التعليمية التعلمية؟ الواقع لكل طريقة مزاياها وقد تكون فعالة في موقف وغير فعالة في موضع آخر، وعلى المعلم أن يتسم بالمرونة في اختيار طريقته، فإذا كانت هنالك حاجة لإعطاء تدريبات وتمرينات فإن طريقة برامج التدريب والتمرين هي الأنسب، أما إذا كانت ثمة حاجة لتدريس معلومات أو المهارات فإن برامج التعليم الخصوصي هي الأكثر فعالية...الخ.

وثمة من اقترح أن تكون قاعدة معطيات المعجم العربي الحاسوبي مشتملة على:

- جدول للأفعال
- جدول للأسماء
- جدول للأدوات
- جدول للإحصاء[1]

جدول الأفعال: ويشتمل على الأفعال الثلاثية (المجردة والمزيدة)، والأفعال الرباعية (المجردة والمزيدة)، وترتبط به عشرة جداول فرعية هي: جدول المصادر والأمثلة والصفات المشبهة ومبالغة اسم الفاعل، والأخطاء الشائعة، والمترادفات، والمجالات الدلالية، والأضداد، والأسماء المصاحبة للأفعال والتراكيب اللغوية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والنحوية والصرفية.

جدول الأسماء: ويشتمل على الأسماء الجامدة والمشتقة، والأسماء المنقولة عن المصدرية وعن الوصفية، ويرتبط به اثنا عشر جدولاً فرعياً هي: جدول الأمثلة، والجموع، والنسبة، والتصغير، والأخطاء الشائعة، والمترادفات والمجالات الدلالية، والأضداد، والأفعال المصاحبة للأسماء، والأسماء المصاحبة للصفات، والأسماء المضافة إلى الأسماء، والتراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والنحوية والصرفية.

جدول الأدوات: ويشتمل هذا الجدول على حروف المعاني، وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وأسماء الأفعال، والأسماء الموصولة، وأسماء الكناية، والأسماء الخمسة، وأسماء العدد، وأسماء التوكيد، وأسماء الاستثناء، والأفعال الجامدة، والحروف المشبهة بالفعل، والظروف، والضمائر.

---

(١) مروان البواب- دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- ٢٠٠٨ ص٨-١٠.

ويرتبط بهذا الجدول أربعة جداول فرعية هي: جدول الأمثلة، والأخطاء الشائعة، والتراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والنحوية والصرفية.

جدول الإحصاء: ويتضمن إحصاءات عن محتويات المعجم من جذور وأفعال وأسماء ومصادر وصفات، تمكننا من إجراء عمليات بحث مختلفة من ذلك مثلاً تنافر الحروف وائتلافها، وعلاقة الأفعال المضعّفة ببابها التصريفي، ومعاني الأفعال المزيدة، ومعاني حروف الزيادة، وضوابط أوزان المصادر، والقوانين الغالبة في جموع التكسير، والتصغير، والنسب.

أمثلة

زر تصريف الفعل: عند نقر زر تصريف الفعل تظهر شاشة (نظام التصريف) تمكّن المتعلم من الحصول على تصريف الفعل في الماضي والمضارع والأمر، ففي الفعل (رسم) يظهر التصريف في صيغة الماضي على النحو الآتي:

أنا رسمْتُ	هو رسم
نحن رسمْنا	هي رسَمَتْ
أنتَ رسمْتَ	هما رسما
أنتِ رسمْتِ	هما (مذ) رسما
أنتما رسمتُما	هما (مؤ) رَسَمَتا
أنتمُ رسمْتُم	هم رسموا
أنتنَّ رسمْتُنَّ	هُنَّ رسمْنَ

زر المترادفات:

عند نقر زر المترادفات تظهر نافذة تتضمن المترادفات والمجالات الدلالية

المتعلقة بالفعل المعروض، فإذا كان الفعل (استقام) ظهرت المترادفات الآتية:

استوى	اعتدل	انتظم
اتسَّق	اهتدى	سّويَ
صلُح	رشُد	

زر الأضداد: عند نقر زر الأضداد تظهر الكلمات الأضداد المتعلقة بالفعل المعروض؛ فإذا كان الفعل المعروض (أسرع)، فالأضداد هي:

أبطأ	بطَّأ	تأخَّر
تباطأ	تثاقل	تراخى
تكاسل	تلكأ	تمهَّل

زر الأخطاء الشائعة:

عند نقر زر الأخطاء الشائعة يظهر الخطأ الشائع والصواب الذي ينبغي للمتعلم اعتماده مثل:

على الطلاب التواجد في الساعة الثامنة والصواب على الطلاب الحضور في الساعة الثامنة.

كلما جدَّ المتعلم في دراسته كلما كان مستقبله مضموناً والصواب كلما جدّ المتعلم في دراسته كان مستقبله مضموناً.

ويمكن تقديم برامج متنوعة بواسطة الحاسوب في مختلف جوانب اللغة المراد تعلمها، فإذا أخذنا مبحث «الضمائر» في اللغة العربية فنلاحظ أنه ينطلق في الحاسوب من جدول يضم عناصر نظام الضمائر موزعة على ثلاث قوائم هي: قائمة ضمائر المفرد، وقائمة ضمائر الجمع، وقائمة ضمائر التثنية، بحيث يقابل كل ضمير مفرد الضميران المقابلان في التثنية والجمع على النحو الآتي:

المفرد	المثنى	الجمع
أنا	نحن	نحن
أنتَ	أنتما	أنتم
أنتِ	أنتما	أنتنَّ
هو	هما (للمذكر)	هم
هي	هما (للمؤنث)	هنَّ

ويمكن للمتعلم الحصول على هذا الجدول مسجلاً على شاشة التلفاز بمجرد الضغط على ملمس خاص لتعرف الجواب الصحيح كلما أشعره الحاسوب بأن جوابه خاطئ. وفيما يلي مثال عن سير الدرس:

الخطوة الأولى: يقدم للمتعلم جدول الضمائر مع العبارة التالية في أسفل الشاشة «اضغط على الملمس c» فيتأمل الضمائر محاولاً استيعابها ثم يضغط على الملمس المطلوب.

الخطوة الثانية: تقدم للمتعلم بمجرد ضغطه على الملمس c الإشارات الثلاث التالية:

- إذا رغبت في الحصول على الضمائر الأجنبية ولتكن الفرنسية اضغط على الملمس ١
- إذا رغبت في الحصول على الضمائر العربية اضغط على الملمس ٢
- إذا رغبت في الحصول على الضمائر الفرنسية والعربية المقابلة لها اضغط على الملمس٣

ولنفرض هنا أنه يستجيب للإشارة الثالثة فيضغط على الملمس ٣ فتكون عندئذ الخطوة الثالثة كالآتي:

الخطوة الثالثة: يقدّم للمتعلم الطلب التالي: اكتب الضمير العربي المقابل للضمير الفرنسي «elles».

الخطوة الرابعة: بعد أن يفكّر المتعلم ملياً يكتب مثلاً على الشاشة بالضغط على ملامس الحروف المناسبة في لوحة المفاتيح الضمير «أنتن» فيأتي الرد «جواب خاطئ».

الخطوة الخامسة: يرفض الحاسوب جوابه بأن يقدم له عبارة «فكّر جيداً» ثم هذا السؤال: «هل تريد مراجعة الجدول؟».

الخطوة السادسة: يحصل المتعلم على جدول الضمائر من جديد بالضغط على الملمس الخاص به، فيتعرف الجواب الصحيح، ثم يضغط على الملمس (c) ومن بعده على الملمس (٣) فيلقي عليه ثانية السؤال الذي عجز عن الإجابة عنه فيكتب في هذه المرة الجواب الصحيح «هنّ».

الخطوة السابعة: يثيبه الحاسوب بكلمة (صح) أو (صحيح).

وثمة مجالات واسعة للتدريب بوساطة الحاسوب على القواعد النحوية والإملائية والبلاغة والعروض...الخ.

وإذا أخذنا مثالاً آخر من القواعد النحوية فنلاحظ ما يلي:

الخطوة الأولى: نقدم للمتعلم الجملة الناقصة الآتية:

رأيت في الحفلة..... امرأة

ويطلب إلى المتعلم أن يملأ الفراغ بالضغط على الملمس المناسب من بين الملامس الأربعة ١، ٢، ٣، ٤ مع ملاحظة أن هذه الملامس تعطي الأجوبة الآتية:

١- إحدى وعشرين.

٢- أحد وعشرين.

٣- ثلاثة وعشرين.

٤- لا شيء.

الخطوة الثانية: لنفترض أن الدارس يختار الجواب الثاني، فيرفض الحاسوب فوراً هذا الجواب، ويدعوه إلى مراجعة جنس العددين ١، ٢.

الخطوة الثالثة: يراجع المتعلم جنس العددين ١ و٢ ثم يضغط على الملمس ٢ فتقدم إليه الجملة المنقوصة ثانياً والأجوبة الأربعة، ونفترض أنه يضغط في هذه المرة على الملمس ٣ الموافق «ثلاثة وعشرين»، فيرفض الحاسوب هذا الجواب أيضاً، ويطلب إلى المتعلم مراجعة جنس الأعداد من ٣-١٠ ثم يقدم له الجواب الصحيح وهو «إحدى وعشرين» امرأة.(١)

وإذا كانت الحواسيب تعالج اللغة المكتوبة فإن ثمة توجهاً على مستوى عالمي لمعالجة الصوت، وذلك بجعل الحاسوب يتعرف صوت المستعمل أولاً، ثم يجعله ثانياً يقوم بعملية تركيب وثالثاً بعملية تحليل، ويحدث ذلك كله بطريق تحويل النص من شكله الإملائي أو المكتوب إلى شكل صوتي أو منطوق. والهدف من هذه العملية هو تمكين الحاسوب من استعمال اللغة المنطوقة كما هو الشأن بالنسبة للغة المكتوبة.

وفي ضوء ذلك تبدو الحاجة ملحة إلى لغة سهلة بإمكانها مواجهة كل الحاجات، كما تظهر الحاجة إلى نظام قادر على تركيب عدد غير محدود من المفردات والجمل.

---

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد- اللسانيات وتعليم اللغة- دار المعارف للطباعة والنشر- تونس ١٩٩٩ ص١٨٢.

٥- التعلم بالشابكة (الإنترنت)

تعد الشابكة وسيلة لتبادل المعلومات بمختلف أنواعها بين المستخدمين في طول العالم وعرضه، وقد اخترقت كل الحواجز السياسية والثقافية والاقتصادية والعلمية على خلاف كل وسائل نقل المعلومات الأخرى، وهي متاحة لجميع البشر دون تمييز، وتوسعت خدماتها لتشمل البريد الإلكتروني، وتبادل المعلومات بمختلف صورها من نص مكتوب وصورة وصوت وحركة، والمجموعات الإخبارية، وقواعد البيانات، وعرض الصحف والمجلات، ونقل خدمة الإذاعة والتلفاز...الخ، وجاء ذلك كله مع ظهور شبكة www، فغدت من أهم الوسائل الإعلامية والإعلانية والتسويقية والمعرفية الهائلة.

ومن الملاحظ أن الشابكة تخترق كل الحدود وتقصّر المسافات، وهي غنيّة بموادها، إذ إن هذه المواد قد تكون ذات طابع أكاديمي علمي، أو إعلامي إخباري، أو سياسي تاريخي، أو حضاري فلسفي، أو أدبي أو توثيقي أو رياضي ترفيهي، أو تجاري تسويقي واستثماري...الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن على مستخدمي الشابكة أن يكونوا قادرين على التمييز بين محتوياتها، وتنقية ما هو موجود لتعزيز القيم الإيجابية واستبعاد السلبية، ولاسيما أننا نعيش عصر التطرف والإرهاب والعنف والمحتوى الإباحي...الخ.

وإلى جانب تصفية المعلومات وغربلتها فإن التراسل الإلكتروني يمكن المستخدم العربي من كتابة رسائل بلغته الأم وعدم اللجوء إلى لغات أخر، إضافة إلى تعليم اللغة وتعلمها عن بعد، وذلك بوضع دروس في اللغة العربية على (الويب) مدعومة بآليات تسهّل التعلم، بحيث تغدو الشابكة وسيلة ناجعة وفعّالة لنشر اللغة العربية ولاسيما أن اللغة العربية قابلة للمعالجة الآلية على مستوى

التحليل الصرفي والتحليل النحوي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن للشابكة ارتباطاً وثيقاً باللغات، ويمكـن أن تـؤدي دوراً مهماً في ازدهار لغة على حساب لغة أخرى. ومن المؤسف أن أغلب المواقع التي تنتجها الجهات العربية مكتوبة بالإنجليزية، وهذا ما يشير إلى تجاهل المواطن العربي لهويته الثقافية مجسّدة في لسانه العربي.

أما مسوّغات استخدام الشابكة في العملية التعليمية التعلمية فهي:

١- الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم.

٢- المساعدة على التعلم التعاوني الجمعي نظراً لكثـرة المعلومـات المتـوفرة على الشابكة.

٣- سرعة الاتصال بالعالم وبأقل تكلفة.

٤- توفير أكثر من طريقة في التدريس.

وتجدر الإشارة إلى أن لاستخدام الشابكة في التعليم إيجابيات متعددة منها:

١- المرونة في الزمان والمكان.

٢- إمكان الوصول إلى أكبر عدد من المتابعين في مختلف أنحاء العالم.

٣- سرعة تطوير البرامج موازنة بأنظمة الفيديو والأقراص المدمجة.

٤- سهولة تطوير محتوى المناهج.

٥- قلة التكلفة المادية موازنة باستخدام الأقمار الصـناعية ومحطـات الإذاعـة والتلفزة.

٦- الحيوية والنشاط في طريقة التدريس في منأى عن الطرائق التقليدية.

٧- إعطاء التعليم صيغة العالمية والخروج من الإطار المحلي.

٨- سرعة الحصول على المعلومات.

٩- تطوير وظيفة المعلم ليغدو موجهاً ومرشداً وليس ملّقناً.

١٠- مساعدة المتعلمين على تكوين علاقات عالمية.

١١- تطوير مهارات المتعلمين على استخدام الحاسوب.

١٢- عدم التقيد بالساعات الدراسية.

أما أهم الخدمات التي تقدمها الشابكة في مجال التعليم وخاصة التعليم العالي فهي:

أ- **البريد الإلكتروني**: ومن أهم تطبيقاته في التعليم استخدامه وسيطاً بين المعلم والمتعلم لإرسال الرسائل والواجبات المنزلية والرد على الاستفسارات ووسيط للتغذية الراجعة، ومساعدة المتعلمين على الاتصال بالمتخصصين في أي مكان بأقل تكلفة ووقت وجهد.

ب- **القوائم البريدية**: ومن أهم تطبيقات القوائم البريدية في التعليم:

- جمع جميع الطلبة والطالبات المسجلين في مادة معينة تحت مجموعة محددة لتبادل الآراء ووجهات النظر.
- إرسال الواجبات المنزلية ومتطلبات المادة عبر القائمة البريدية.
- تأسيس قوائم خاصة بالمعلمين على المستوى الوطني أو الإقليمي أو العالمي في مادة معينة لتبادل وجهات النظر في تطوير العملية التعليمية التعلمية.

ج- **نظام مجموعات الأخبار**: ومن أهم مجالات تطبيق مجموعات الأخبار في التعليم:

- تسجيل المعلمين والطلاب في مجموعات الأخبار العالمية المتخصصة في ضوء تخصص كل مجموعة.

- وضع منتديات عامة للمتعلمين لتبادل وجهات النظر ومناقشة سبل التعاون.
- إجراء الحوار باستخدام نظام المجموعات بين طلاب كلية ما وكلية أخرى حول موضوع معين.

د- **برامج المحادثة**: وتجمع المستخدمين من أنحاء العالم للتحدث كتابة وصوتاً، وبالإمكان رؤية الصورة باستخدام كَمِرة فيديو. ويمكن استخدام المحادثة وسيلة لعقد الاجتماعات باستخدام الصوت والصورة بين أفراد المادة الواحدة مهما تباعدت المسافات في العالم، وبث المحاضرات دون تكلفة تذكر، واستخدامها في التعليم عن بعد، وفي حل مشكلة نقص الأساتذة، وذلك بتسجيل الطلاب في مقر ما واستقبال المقرر نفسه من مقر آخر، وإمكان عقد الاجتماعات بين المديرين والمشرفين لتبادل وجهات النظر فيما يتعلق بتطوير العملية التربوية، واستخدامها أيضاً في عقد اجتماعات باستخدام الفيديو لمناقشة موضوعات معينة أو لمناقشة كتاب، أو فكرة جديدة أو نتائج بحث ما وتبادل وجهات النظر، وعرض بعض التجارب العلمية.

ومن تطبيقات الشابكة في التعليم:

- وضع مناهج التعليم على الويب.
- وضع دروس خصوصية على الويب.
- وضع الدروس النموذجية.
- الإفادة من الدروس الموجودة على المواقع.
- تصميم موقع خاص بجهاز إشراف الإدارة.
- وضع دروس حركية (تطبيقات حركة معينة).
- وضع دروس للتعلم الذاتي.

وثمة عوائق تقف أمام استخدام الشابكة في التعليم، ومن هذه العوائق:

١- التكلفة المادية.

٢- المشكلة الفنية: كثرة الانقطاع في أثناء البحث والتصفح داخل الشابكة.

٣- اتجاهات المعلمين نحو استخدام الشابكة.

٤- اللغة.

٥- الدخول إلى الأماكن الممنوعة.

٦- كثرة مراكز البحث.

٧- الدقة والصراحة.

٨- الوقت.

٦- السبورة الذكية الإلكترونية

وهي السبورة التي يمكن الكتابة عليها كتابة إلكترونية، كما يمكن التفاعل معها، وإظهار تطبيقات حاسوبية عليها، والتعامل مع التطبيقات باللمس باليد أو القلم أو بأدوات التأثير المختلفة.

وهي بيضاء نشطة مع شاشة باللمس، حيث يقوم المعلم بلمس السبورة ليتحكم في جميع تطبيقات الحاسوب كالربط مع صفحة الشابكة (الإنترنت)، كما يمكنه تدوين الملاحظات ورسم الأشكال، وتوضيح الأفكار، وإظهار المعلومات المفتاحية بواسطة الأخبار الإلكترونية إلى جانب الحفظ والطباعة، وتسمح السبورة الذكية بتخزين ما يكتب عليها للرجوع إليه فيما بعد. وهي تعدّ ثورة في أساليب العرض، إذ يمكن الكتابة عليها وحفظ ما يكتب، وإرساله بالبريد الإلكتروني، ويمكن تصفح الشابكة أيضاً، كل ذلك دون استعمال لوحة المفاتيح أو الفارة.

ويستطيع المحاضر باستخدامه التعلم الإلكتروني الخاص بالسبورة كتابة الشرح والرسوم التوضيحية عليها ثم حفظه وطباعته، كما يمكن تسجيل كل الأنشطة التي قام بها على السبورة بالصوت والصورة على ملف بصيغة Avi يستطيع فيما بعد عرضها ثانياً في أي وقت أراد.

ومن ميزات السبورة الإلكترونية:

- الاتسام بدرجة وضوح عالية جداً.
- سرعة الاستجابة.
- سهولة التوصيل بالحاسوب عن طريق وصلة USB السريعة.
- سهولة تركيبها وتشغيلها.
- عدم حاجتها إلى مصدر تغذية خارجي.
- تسهيل عملية التحضير.
- عدم حاجة المستمع إلى تسجيل ملاحظاته مادام يتم حفظ ما على السبورة وطباعته مما يساعد على التركيز.
- مرونة الاستعمال.
- توفير الجهد.
- سهولة العودة إلى الموضوع مادام قد حفظ.

ثالثًا- أهمية التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة

إن مستقبل اللغة العربية تعليمًا وتعلمًا مرهون بمواكبة متغيرات العصر، ولاسيما المتغيرات المعلوماتية والاتصالية بغية تطوير أساليب تعليم اللغة العربية والبحث عن أساليب مبتكرة وحديثة من اجل النهوض بالواقع والارتقاء به.

إن طبيعة العصر الحاضر تملي على المشرفين على النظام التربوي تأكيد أهمية استخدام التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية التعلمية على أن يكون ثمة توعية لمعلمي اللغة العربية بأهمية هذا الاستخدام في إكساب المتعلمين المهارات اللغوية، وذلك بطريق عقد الدورات التدريبية وورش العمل للتعامل مع الشابكة والحاسوب والوسائل التعليمية الحديثة، وعلى أن يمارس المتعلمون هذه الأعمال بإشراف معلميهم.[1]

والتعليم الإلكتروني لا يلغي دور المعلم، بل على العكس يعزّز دور المعلم، ويجعله أكثر فعالية واقتدارًا في المواقف التعليمية التعلمية، إذ إنه يسهم في تنمية التفكير، ويساعد المتعلمين على الاستقلالية والاعتماد على النفس، ويوفر التعليم في أي وقت وأي مكان وفقًا لمقدرة المتعلم على التحصيل، ويساعد المتعلم على الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج، ويزيد من فعاليته وحواره ومناقشته.

ومن إيجابيات التعليم الإلكتروني سهولة الوصول إلى المعلومات بأي وقت وفي أي مكان ولو عن بعد «أون لاين online» والحصول على تغذية راجعة فورية عند استخدام الامتحانات والتمارين، وفسح في المجال للمتعلم لأن يدرس وفق قدرته، وسعي لتقديم تسهيلات وأساليب تعليمية متنوعة تمنع الملل، وسهولة وصول الآلاف للمصدر نفسه وفي الوقت نفسه خلافًا للمصادر الورقية، وإخراج المتعلم من دائرة الطرائق التدريسية التقليدية إلى الطرائق الحديثة التفاعلية، وسعي إلى إيجابية المتعلم في دائرة حجرة الصف إذا كانت العملية التعليمية التعلمية

(١) الدكتور أكرم بن محمد بن سالم بريكيت – واقع التعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية ومعوقات استخدامه – مجلة كلمة التربية بالزقازيق– دراسات تربوية ونفسية – العدد ٧١ أبريل ٢٠١١ ص ٢٥٠.

فيها، وسعي إلى إضفاء روح التنافس بين المتعلمين، وتنمية المهارات البحثية والتواصلية واللغوية والاجتماعية...الخ.

١- أنواع التعليم الإلكتروني:

١- التعليم الإلكتروني المباشر (المتزامن):

ويكون من خلال تبادل الدروس وموضوعات البحوث بين المعلم والمتعلم في الوقت نفسه لتدريس المادة، ومن أمثلته المحادثة الفورية، أو تلقي دروس الفصول الافتراضية، ومن إيجابيات هذا النوع من التعليم إمكان التغذية الراجعة المباشرة لدراسته في الوقت نفسه.

٢- التعليم الإلكتروني غير المباشر (غير المتزامن):

ويقصد به حصول المتعلم على دروس مكثفة وفق برنامج تعليمي مخطط تختار فيه الأوقات والأماكن التي تناسب ظروفه، ويمكن استخدام تقنيات متعددة مثل البريد الإلكتروني وأشرطة الفيديو، ومن إيجابياته أنه يجري في الوقت والمكان والجهد المناسب للمتعلم، وإمكان إعادة دراسة المادة، والرجوع إليها إلكترونيًا كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الحاجة ماسة إلى استخدام هذين النوعين من التعليم الإلكتروني لأنهما يعملان على خلق فرص تعليمية جيّدة ومتميزة وبتقنية علمية عالية ومناسبة لبيئات علمية مختلفة، ويعملان على تتمة العديد من المهارات لدى المتعلمين.

٢- مزايا التعليم الإلكتروني:

ونحاول فيما يلي تعرف مزايا التعليم الإلكتروني إن للمعلم أو المتعلم، أما بالنسبة للمعلم فهو يساعده على:

- عرض الدروس وتوجيه عملية التعليم.
- تنمية مهارات توجيه الأسئلة الشفوية في أثناء شرح الدرس.
- متابعة تقدم المتعلمين.
- تعرّف الأخطاء اللغوية المرتكبة.
- تقويم مستوى المتعلمين بكل سهولة.
- تقديم التغذية الراجعة للمتعلمين بصورة مستمرة.
- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التعليم الإلكتروني.
- مناقشة أفكار المتعلمين.
- التواصل مع أولياء الأمور إلكترونيًا لإطلاعهم على مستويات أبنائهم وحلّ مشكلاتهم.
- استخدام التعزيز المناسب في الوقت المناسب.
- تنظيم محتوى المنهج بصورة مترابطة ومتدرجة.
- اعتماد المنحى التأملي في تعليم اللغة العربية.

وأما بالنسبة للمتعلم فإن التعليم الإلكتروني يساعد المتعلمين على:

- حفزهم لابتكار أنشطة لغوية ترتبط بما يدرسونه من موضوعات.
- تنمية المهارات اللغوية قراءة ومحادثة واستماعًا وتعبيرًا وخطًا.
- اكتساب القواعد الإملائية والنحوية.
- التلخيص بلغة عربية فصيحة.
- اكتساب مهارات التعلّم الذاتي.
- إثارة الدافعية والاهتمامات.
- التواصل الإلكتروني مع المعلمين والزملاء.

- اكتشاف المعلومات بأنفسهم.
- تكوين اتجاهات إيجابية نحو هذا النوع من التعليم.
- التعويد على الانضباط ذاتيًا.
- توفير تدريبات لغوية كافية ومتنوعة.

٣- معوّقات التعليم الإلكتروني:

ثمة معوّقات تحول دون إنفاذ الأهداف المرسومة للتعليم الإلكتروني، ومن هذه المعوّقات:

١- قلة توفر الأطر البشرية المدرّبة لإعداد المقررات المناسبة له.

٢- عدم وجود معايير ثابتة لمناهجه ومقرراته التعليمية.

٣- نقص توفر الوعي الكافي لدى أفراد المجتمع بهذا النوع من التعليم.

٤- فتور استجابة المتعلمين وتفاعلهم مع هذا النمط الجديد.

٥- التكلفة المادية لإعداد المفردات وتدريب المعلمين والمتعلمين وتوفير الأجهزة الكافية.

٦- الحاجة إلى بنية تحتية صلبة من حيث توفير الأجهزة وموثوقية وسرعة الاتصال بالشابكة.

٧- ضعف تأهيل المعلمين قبل الخدمة وضعف تزويدهم بالمهارات اللازمة لاستخدام الحاسوب والشابكة في التعليم.

٨- عدم وجود فرق للدعم الفني في المدارس.

٩- المشكلات الفنية المتعددة التي تحدث عند انقطاع الاتصال وذلك عند تقديم المنهج عبر الشابكة.

١٠- اتجاهات المعلمين نحو استخدام الحاسوب والشابكة في التعليم أقل من المتوقع، وتسير ببطء تشديد عند المقارنة بما ينبغي أن تكون عليه.

١١- ضعف قناعة المعلمين والمتعلمين وأفراد المجتمع بجدوى هذا النوع من التعليم.[١]

رابعاً- من خصائص المعلّم الناجح

من الاتجاهات العالمية في تحديد خصائص المعلم الناجح الفعّال ما رمى إلى وضع هذه الخصائص في ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: المكتسبات العلمية والتربوية العامة:

- التأهيل التربوي الجيد.
- المعرفة بمادة التخصص وإتقانها.
- الخبرة في مجال التعليم.
- الطلاقة اللغوية.

المجموعة الثانية: الصفات الشخصية وعلاقة المعلم بمتعلميه:

- الرعاية والاهتمام بالمتعلمين.
- العدالة والاحترام.
- التفاعل الاجتماعي مع المتعلمين.
- الحماسة والدافعية للتعلم.
- الموقف من مهنة التعليم.
- ممارسة التأهيل والمراجعة المستمرة.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٦.

المجموعة الثالثة: القدرات العملية في التعليم:

- القدرة العالية على التنظيم.
- الاستجابة الحكيمة لسلوك المتعلمين.
- التركيز على التعلم.
- استثمار معظم الوقت في التعلم.
- التخطيط والإعداد للتدريس.
- التنوع في استخدام استراتيجيات التعليم.
- الوعي بالفروق الفردية بين مستويات المتعلمين.
- التفوق في التواصل مع المتعلمين وتوصيل المعلومات إليهم.
- فهم الطبيعة المعقدة للعملية التعليمية التعلمية.
- الإعداد الجيد للواجبات المنزلة.
- التغذية الراجعة الدقيقة والمفيدة.
- التنويع في أدوات التقويم.[1]

خامسًا- من معايير تخيرّ الألفاظ والبنى والقواعد النحوية

تتكون اللفظة المتخيرّة من مادة (مجموع الصوت الملفوظ) وصيغة (الهيئة التي تكون عليها العناصر الصوتية)، فإذا كانت الألفاظ الأساسية المتخيرّة في ضوء الاستعمال هي التي ينبغي لنا أن نبدأ بتعليمها فإن من المعايير التي لابد أن تتوفر في صيغها أن تكون قليلة الحروف والحركات، وألا يكون ثمة تنافر في حروفها، وأن تكون متصرفة ويشتق منها تعزيزًا للمفاهيم التي تشتمل عليها.

(1) Janne H. Stronge- Qualitées of elective teachers, 2007, 2 d edition ASCD (1) publication, USA.

أما فيما يتعلق بالمظهر الدلالي لتخير الألفاظ، فمن المعايير التي يسترشد بها في هذا المجال:

- تفضيل اللفظ المفهوم الشائع والأكثر استعمالًا.
- الاكتفاء باللفظ الواحد للدلالة على المفهوم الواحد.
- تخصيص اللفظ ذي الدلالة على المفهوم الواحد في مفاهيم العلوم والتقنيات والإعلام ويترك تعدد المعاني في السياق اللفظي للغة العواطف والأدب.
- تفضيل اللفظ الموحي من قريب أو بعيد إلى المعنى المقصود.

وأما من حيث المظهر النفسي الاجتماعي فيتبع ما يلي:

١- تفضيل اللفظة أو الصيغة الشائعة الاستعمال (الكثيرة الدوران على الألسنة).

٢- تفضيل اللفظة أو الصيغة الشائعة عند العرب قديمًا.

٣- تفضيل اللفظة المتفق على استعمالها في لغة الكتابة بين أكثر الدول العربية.

وأما فيما يتعلق بالبنى والتراكيب فلا بد من:

١- الابتعاد عن التراكيب اللغوية الطويلة في المراحل الأولى من التعليم.

٢- الابتعاد عن التقديم والتأخير الذي يؤدي إلى اللبس والغموض.

٣- الابتعاد عن التراكيب الأكثر شيوعًا واستعمالًا.

وفي مجال القواعد النحوية لابد من التركيز على: [١]

١- النحو الوظيفي في ضوء الاستعمال.

---

(١) د. عبد الرحمن الحاج صالح – مدخل علم اللسان الحديث – معهد العلوم اللسانية والصوتية – الجزائر ١٩٧٤ العدد الرابع من اللسانيات ص٤٦.

٢- الابتعاد عن المصطلحات النحوية في المراحل الأولى على أن يركز على القوالب اللغوية.

٣- دمج الموضوعات في ضوء المفاهيم.

٤- الابتعاد عن المماحكات دائمًا والتأويلات والشذوذ والاستثناءات.

سادسًا- من معايير طرائق التدريس والمناشط والتمرينات

في طرائق التدريس:

١- الانتقال من التعليم إلى التعلّم والمشاركة الإيجابية الفعّالة من المتعلم، وألا يكون العبء ملقى على كاهل المعلم.

٢- التركيز على كيفية التعلم، وتبيان كيف يتعلّم المتعلم، وإتاحة الفرصة للممارسة والمران والتدريب والمواقف التطبيقية والعملية في الممارسة المبنية على الفهم.

٣- الربط بين النظري والعملي.

٤- مراعاة الفروق الفردية.

٥- استثارة الدافعية وشدّ الانتباه.

٦- إكساب المتعلم مهارات التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر والقراءة الحرة، وضرورة سيرورة مبادئ التعلم الذاتي في مختلف مناحي المنهج، لأن التعلم الذاتي ضرورة في عصر يتسم بالتدفق المعرفي والانتشار الثقافي.

٧- إكساب المتعلم القدرة على التفكير بأنواعه المختلفة (التفكير الابتكاري، التفكير المفهومي، التفكير النقدي، التفكير الاستشرافي، التفكير المبادر، التفكير البدائي، التفكير الشمولي...الخ).

٨- المرونة في اختيار طرائق التدريس، واعتماد أسلوب الانتقائية بحيث يركّز على الإيجابيات في الطرائق وتلافي السلبيات.

٩- استخدام التقنيات والوسائل الحديثة المساعدة على توضيح المفاهيم وتقريبها إلى الأذهان، ومن الوسائل: المجسمات والصور المتحركة واللوحات المصورة والرسوم والأشكال والكتب الإضافية المكملة للكتب، والمصادر والمراجع ودوائر المعارف، والمجلات والصحف والمواد المبرمجة، وبرامج الإذاعة والتلفزة، والتسجيلات الصوتية، والشرائح والشفافيات، والأفلام التابعة والرسوم المتحركة والمختبرات اللغوية والحواسيب....الخ.

١٠- التوعية والتهيئة الذهنية لإدراك أهمية تقانة المعلومات في العملية التعليمية التعلمية من حيث الانتقال من التلقين إلى المشاركة الإيجابية في الحصول على المعرفة، ومن تحصيل المعرفة إلى توظيفها، ومن الجمود إلى المرونة.

١١- اعتماد استراتيجية التعلم من أجل الإتقان في إكساب المتعلمين المهارات اللغوية والانتقال من التحفيظ والتسميع إلى التمهير، مع الحرص على ممارسة اللغة الفصيحة.

١٢- انتهاج استراتيجية التربية في العمق أو التربية الإبداعية انسجامًا مع العصر واستجابة لمتطلباته في الكشف عن المواهب وتنميتها.[١]

في التمرينات والأنشطة:

- تنويع الأنشطة تلبية لميول المتعلمين.
- الواقعية وقابلية التنفيذ في ضوء الإمكانات المتاحة.
- مراعاة قدرات المتعلمين.
- توفير الأجواء الملائمة لتنفيذ الأنشطة.

---

(١) الدكتور محمود السيد – اللغة العربية واقعًا وارتقاءً – وزارة الثقافة السورية. دمشق ٢٠١٠ ص ١١١-١١٢.

- وضوح التعليمات الموجهة للممارسة.
- اتسام الأنشطة بالتشويق واستثارة دافعية المتعلمين وتلبية حاجاتهم.
- دفع المتعلمين إلى العمل الفردي والعمل الجماعي والتعاوني في تنفيذ بعض الأنشطة.
- دفع المتعلمين إلى تحمل المسؤولية والتفكير المبدع في إنجاز العمل.
- اتخاذ المناشط اللغوية أسلوبًا من أساليب معالجة بعض المشكلات النفسية التي يعانيها بعض المتعلمين من مثل الخجل والعزلة والانطواء.

مَرَاجِعُ الفَصْلِ

المراجع بالعربية:

١- الدكتور أكرم بن محمد بن سالم بريكيت – **واقع التعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية ومعوقات استخدامه** – مجلة كلية التربية بالزقازيق – دراسات تربوية والنفسية – العدد ٧١ أبريل ٢٠٠٥.

٢- جيري بوكزنار – **التعليم المبرمج بين النظرية والتطبيق** – ترجمة فخر الدين القلا ومصباح الحاج عيسى- مراجعة الدكتور فتحي الديب – دار القلم – الكويت.

٣- الدكتور حسين حمدي الطوبجي – **التعلم الذاتي: مفهومه، مميزاته، خصائصه،** مجلة تكنولوجيا التعليم- العدد الأول – حزيران ١٩٨٧.

٤- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح – **مدخل علم اللسان الحديث** – معهد العلوم اللسانية والصوتية – اللسانيات – العدد الرابع – الجزائر.

٥- الدكتور عبد الله عزاوي – **دور الوسائل والتقنيات التربوية الحديثة في تجويد العملية التعليمية**- جامعة الجنان – صيدا- ٢٠٠٧.

٦- الدكتور فواز الجرادات – **التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبيًا** – مجمع اللغة العربية في الأردن – عمان .٢٠٠٦

٧- الدكتور محمود أحمد السيد – **اللغة العربية واقعًا وارتقاء**- وزارة الثقافة السورية – دمشق .٢٠١٠

٨- الدكتور محمود أحمد السيد – **اللسانيات وتعليم اللغة** – دار المعارف للطباعة والنشر- تونس .١٩٩٩

٩- مروان البواب – **دور التقانات الحديثة في تجويد المعجم العربي** – المؤتمر السنوي السابع– مجمع اللغة العربية بدمشق .٢٠٠٨

١٠- موريس دومونتمولاند – **التعليم المبرمج**- ترجمة ميشيل أبي فاضل- منشورات عويدات – بيروت – باريس ط٣ -.١٩٨٢

١١- هيئة الموسوعة العربية برئاسة الجمهورية – **الموسوعة العربية الشاملة** – المجلد السادس- الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

المراجع بالأجنبية

1- Annie Monnerie – Méthode de Français- langue étrangère - librairie la rousse - paris-1980.

2- Ecole Normal supérieure de Saint Claud (crédif) ARCHI PEL- paris 1983.

3- Janne H. Stronge - Qualitées of elective teachers, 2007 publication, USA.

4- Michele Verdelhan - philippe Dominique- sans frontières - livre de Professeur – cle' international - paris 1983.

الفصل السادس

أهمية تدريس العلوم الصحية باللغة العربية (*)

(*) محاضرة ألقيت في مقر منظمة الصحة العالمية بالقاهرة بتاريخ ١٠/ ١/ ٢٠١٦.

محتوى الفصل

أولاً- الاهتمام باللغة العربية عالمياً.
ثانياً- أهمية إسهام اللغة العربية في مسيرة الحضارة البشرية.
ثالثاً- قدرة اللغة العربية على مواكبة روح العصر.
رابعاً- التمسك باللغة الأم على غرار ما تتمسك بها الأمم الحية.
خامساً- الفوائد المرجوة تربوياً ونفسياً من التدريس باللغة الأم.
سادساً- الفوائد المرجوة ثقافياً من التدريس باللغة الأم.
سابعاً- الفوائد المرجوة أمناً قومياً من التدريس باللغة الأم.
ثامناً- الفوائد المرجوة إبداعاً من التدريس باللغة الأم.
تاسعاً- الفوائد المرجوة اقتصادياً وتنموياً من التدريس باللغة الأم.
عاشراً- الفوائد المرجوة صحياً من التدريس باللغة الأم.
حادي عشر- توصيات.
المراجع

الفصل السادس

أهمية تدريس العلوم الصحية باللغة العربية

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف أهمية تدريس العلوم الصحية باللغة العربية، وترجع هذه الأهمية إلى عوامل متعددة منها مكانة اللغة العربية عالمياً وإسهامها من قبلُ في مسيرة الحضارة البشرية، وقدرتها على مواكبة روح العصر بما تتسم به من سمات وخصائص، وضرورة التمسك بها على أنها اللغة الأم الموحِّدة والموحَّدة على الصعيد العربي، والفوائد المرجوة من تدريسها تربوياً ونفسياً وثقافياً وأمناً قومياً وإبداعاً واقتصادياً وتنموياً وصحياً.

أولاً- الاهتمام باللغة العربية عالمياً

غني عن البيان أن لغتنا العربية هي من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، واللغات الست المعتمدة هي الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية والإسبانية والعربية، وهي تتبوأ المرتبة الرابعة بين اللغات العشر الأكثر استعمالاً في الشابكة (الإنترنت)، إذ بلغ عدد مستخدميها نحو مئة وأربعين مليوناً، وقد جاءت اللغة الصينية بعد الإنجليزية في المرتبة الثانية، والإسبانية في المرتبة الثالثة.

ويتبين من إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات أن المحتوى الرقمي باللغة العربية شهد طفرة عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥، ومن المتوقع أن يصل إلى مئة وخمسين مليوناً في نهاية عام ٢٠١٥، كما أنه من المتوقع أن يصل حجم مبيعات

التجارة الإلكترونية إلى ١٥ مليار دولار وفقاً لأحدث تقرير صادر عن شركة بيفورت بوابة المدفوعات الإلكترونية الرائدة في الوطن العربي.

وثمة اهتمام من المواقع العالمية باللغة العربية، ويرجع هذا الاهتمام إلى عالمية العربية، كما يرجع إلى ما يجري في المنطقة العربية من حروب على الإرهاب، وما جرى من قبل في حرب الخليج والحرب على العراق، وهذا ما أحدث أهمية ووظيفية لهذه اللغة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول على أمريكا التي أطلقت عدة مواقع باللغة العربية لتعميق التواصل مع المنطقة العربية من جهة، ولتحسين صورتها أمام الآخرين من جهة أخرى.

وشهدت العربية في السنوات الأخيرة تحسناً من حيث استعمالها والاهتمام بها على الصعيد العالمي، إذ قامت شركة (جوجل) العالمية بتعزيز المحتوى الرقمي العربي من خلال مشروعات تفاعلية ومتنوعة تشمل النص المكتوب والمصور والمسموع والمرئي، كما قامت مكتبة ويلكوم في لندن، وهي مكتبة تضم مجموعة من الكتب والمخطوطات والأفلام والصور عن تاريخ الطب عند العرب من القديم وحتى يومنا هذه، وتحوي المكتبة مواد نادرة من مصر القديمة والحديثة، عن أوراق البردي إلى المخطوطات الطبية العربية. وتعد هذه المكتبة من أهم مستودعات الكنوز المتصلة بتاريخ الطب في العالم. ومن مزاياها حفظ المخطوطات المنتشرة في العالم وتجميعها في منظومة رقمية متكاملة، وجعلها متاحاً استخدامها للأجيال.

وثمة عدة مواقع للعربية في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا والاتحاد الأوربي وروسيا والصين والهند وماليزيا وفي الكيان الإسرائيلي، ولا يمكننا أن ننسى مشروع ذاكرة العالم الذي تضطلع به المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة

(اليونسكو)، ومن أهدافه رقمنة المحاور الحضارية المختلفة، وتشجيع أعمال الرقمنة في الدول العربية بالعربية، والإسهام في زيادة المحتوى الإلكتروني العربي ونشره على الشابكة، وما قامت به منظمة الإسكوا التي عنيت بالمحتوى الرقمي العربي منذ عام ٢٠٠٣ وعنيت باحتضان شركات ناشئة وصغيرة تعمل في مجال تطوير تطبيقات المحتوى، ومن الحاضنات التقانية التي أسهمت فيها قطب الغزالة لتكنولوجيات الاتصال في تونس، ومركز الريادة والإبداع في مصر، وجامعة أبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة، وحاضنة جامعة عدن في اليمن، وحاضنة في كل من لبنان وفلسطين والأردن.

تلك هي إشارات فقط إلى زيادة الاهتمام باللغة العربية على الصعيد العالمي، وإنه لمن العار أن يقابل ذلك الاهتمام العالمي عدول عن استعمال العربية لغة تدريس العلوم الصحية بها في أمة اللغة العربية، حيث إن معظم كليات الطب في جامعات الوطن العربي تدرّس بالإنجليزية، وبعضها يدرّس بالفرنسية في جامعات المغرب العربي وفي لبنان، أما في الصومال فقد اختيرت اللغة الإيطالية إلى جانب اللغة الصومالية، في حين أن الجامعات السورية الرسمية والخاصة تدرّس بالعربية، وذلك بعد أن قامت بعض الجامعات الخاصة بالتدريس باللغة الإنجليزية، ثم عدلت عنها بفضل مساع من اللجنة العليا للتمكين للغة العربية ما عدا مقررين اثنين يدرّسان بالأجنبية، وقد تلقت اللجنة العليا للتمكين تهنئة من منظمة الصحة العالمية لنجاح مسعاها في التدريس باللغة الأم في الجامعات الخاصة.

ثانياً- أهمية إسهام اللغة العربية في مسيرة الحضارة البشرية

وإنها لمفارقة عجيبة أن تكون العربية أسهمت أيما إسهام في مسيرة

الحضارة البشرية من قبلُ على أيدي أجدادنا العرب في حين أن ثمة نفراً من أبناء هؤلاء العرب يدعون إلى عدم استعمال العربية في تعليم الطب والعلوم الصحية كافة بها، وهل يمكننا أن ننسى إسهامات الرازي وابن الهيثم وابن سينا، وقد ظلت أوربا حتى أوائل القرن التاسع عشر لا تعتمد في طبها إلا على مخطوطات ابن سينا والرازي والزهراوي وابن النفيس، «وها هو ذا جورج سارتون يؤرخ للعلوم فيسمي كل عصر من العصور التي اختارها باسم المبدعين فيه، فيرى أن الحقبة الممتدة من ٤٥٠ إلى ٤٠٠ ق م هي عصر أفلاطون، ثم يليه عصر أرسطو فأقليدس فأرخميدس. أما الحقبة الممتدة بين ٦٠٠ و٧٠٠ للميلاد فهي عصر الصينيين، والمدة الواقعة بين ٧٥٠ و١١٠٠ للميلاد، وهي عصر العلماء العرب الذين تعاقبوا في سلسلة موصولة، وكان منهم جابر بن حيان والخوارزمي والرازي والمسعودي والبيروني وابن سينا وابن الهيثم. وبعد هذه الحقبة البالغة ٣٥٠ عاماً أي بعد ١١٠٠م تبرز أسماء من الأوربيين يتقاسم معهم العرب القيادة العلمية في مدى ٢٥٠ عاماً، ونجد في هذه الحقبة من الأسماء العربية ابن رشد والطوسي وابن النفيس إلى جانب جيرار وكريمونا ورودبيكون. ولم يقتصر الأمر على العلوم وحدها بل شمل مجالات الفكر والأدب كلها».[1]

وها هي ذي «زيغريد هونكة» تقول في كتابها النفيس «شمس العرب تسطع على الغرب»: «دب في الطب الغربي فجأة في القرن السادس عشر شعور غريب بالخجل من تقليده للطب العربي، وبقي قروناً طويلة من الزمن نسخة ممسوخة عنه، وكانت معظم المخطوطات الأوربية الطبية في أول عصر الترجمة وحتى

(١) الدكتور محيي الدين صابر- قضايا الثقافة العربية المعاصرة- الدار العربية للكتاب- تونس ١٩٨٣ ص١٧٣.

القرن السابع عشر تقليداً للعرب ونقلاً عنهم، وقبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم لا تحتوي إلا على مؤلف واحد، وهذا المؤلف كان لعربي هو أبكر محمد بن زكريا الرازي».[١]

وقال «فلوريان»: «كان للعرب عصر مجيد عُرفوا فيه بانكبابهم على الدرس، وسعيهم في ترقية العلم والفن، ولا نبالغ إذا قلنا إن أوربا مدينة لهم بخدمتهم العلمية، تلك الخدمة التي كانت العامل الأول والأكبر في نهضة القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

ويقول المستشرق الروسي «كراتشكوفسكي» في مدخل كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي»: «إن المكانة المرموقة التي تشغلها الحضارة العربية في تاريخ البشرية لأمر مسلم به من الجميع في عصرنا، هذا وقد وضح بجلاء في الخمسين سنة الأخيرة فضل العرب في تطوير جميع تلك العلوم التي اشتقت لنفسها طرقاً ومسالك جديدة في العصور الوسطى، ومازالت حية إلى أيامنا هذه».[٢]

وقال الملك الإسباني «خوان كارلوس» في حفل افتتاح المركز الإسلامي بمدريد: «إن الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس تشكل شطراً من تاريخ بلادنا، ذلك التاريخ المشترك الذي قدّم إلى العالم وخلال قرون ثمانية عدداً كبيراً من الشخصيات اللامعة في تاريخ البشرية بأبعاده الواسعة، وإن إسبانيا تشعر اليوم بالفخار بماضيها الذي تقاسمته مع الشعب العربي العظيم وبمساهمات رجاله في التقدم الثقافي والعلمي للبشرية».[٣]

---

(١) الدكتور محمود السيّد- في قضايا الثقافة- مطبعة العجلوني- دمشق ٢٠٠٢ ص٢٥.

(٢) الدكتور عبد الكريم اليافي- دور العرب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية- تونس ١٩٨٤ ص٨٥.

(٣) الدكتور محمود السيّد- في قضايا الثقافة- مرجع سابق ص١٢٧.

ومن سمات التراث العلمي العربي اعتماد المنهج التجريبي والمعاينة أسلوباً في الوصول إلى الحقائق وقوانين الحياة في منأى عن الحفظ والاستظهار، إذ تعد دعوة الجاحظ إلى المعاينة والتجربة أول صيحة في الفكر العربي الإسلامي سبقت دعوة «فرانسوا رابلية» الفرنسي المتوفى سنة ١٥٥٣م، والعالم البريطاني «فرانسيس بيكون» المتوفى سنة ١٦٢٦م، واللذين دعوا بحماسة إلى مذهب الملاحظة والتجربة في التعليم، مع أن الجاحظ عاش في وسط عاكف على الحفظ ويهتم بالمحفوظ، ويعلي من قدر الحفاظ الذين كانوا يتباهون بنوادر الحفظ وغرابته، ويجعلونه سبباً إلى الشهرة، والولوج إلى أبواب الخلفاء والأمراء وذوي الجاه، ومع أن الجاحظ متعمق في الأدب ومسائل الفكر لم يكن ليؤمن بالحفظ قدر إيمانه بالتجربة والمعاينة في كسب المعرفة، إذ يقول: «ليس يشفيني إلا المعاينة». وتجلى ذلك في التجارب التي كان يجريها على الحشرات.

وشق المنهج التجريبي طريقه إلى الطب، وكان ذلك على يد يوحنا بن ماسويه نابغة الطب العربي في عهد الرشيد، حيث كان يعمل على تشريح القردة المجلوبة من بلاد النوبة في مصر إلى بلاط الخليفة العباسي لعدم تمكنه من تشريح الجثث البشرية لما في ذلك من مجافاة لروح الإسلام الذي يعلي من كرامة الإنسان، ولا يمكننا أن ننسى جهود ابن الهيثم في تشريح العين.

ولقد انعكست تقاليد العرب في الطب في الناحية العملية في طرائق التعليم الطبي السريري القائمة على مشاهدة المرضى، والاستماع بدقة إلى شكواهم، واستقصاء أحوالهم وزيارة منازلهم، ومن وسائل ذلك المرور على أسرّة المرضى في البيمارستانات حيث كان شيوخ الأطباء يصطحبون تلاميذهم، ويفسّرون لهم أحوال المرضى، ويشيرون عليهم بالعلاج، وهي وسيلة التعليم الطبي السليم القائم على المشاهدة والتجربة، وليس نقلاً عن الكتب والمخطوطات.

ولا يغيبَنَّ عن البال أن لغة التدريس في أول كلية للطب في مصر في عهد محمد علي باشا عام ١٨٤٧م كانت بالعربية، ثم عاد التدريس بالإنجليزية في عهد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م بحجة عدم توفر مراجع عربية حديثة، وعدم وجود بحوث علمية كافية باللغة العربية، وهذه أعذار واهية هدفها استبعاد العربية وفرض لغة المستعمر مكانها، واستمر ذلك حتى يومنا هذا.

ولا يغيبَنَّ أيضاً أن كلية الطب في لبنان كانت باسم الكلية السورية البروتستانتية عام ١٨٦٦ قبل أن يصبح اسمها الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٢٠م وكانت تدرس بالعربية، وكذلك الحال في مدرسة الطب اليسوعية، ثم تغيّر الحال من التدريس بالعربية إلى الإنجليزية بعد الحرب العالمية الأولى في الجامعة الأمريكية، وبالفرنسية في مدرسة الطب اليسوعية، في الوقت الذي كان التدريس في المعهد الطبي العربي في سورية عام ١٩٠١ باللغة التركية ثم استبدل بها العربية عام ١٩١٩ في الجامعة السورية الوليدة آنئذ، حيث كانت تضم في البدء الطب والحقوق، ثم استمرت العربية في عملية التدريس في سورية في مختلف الكليات الجامعية حتى يومنا هذا.

وإذا كان للعلماء العرب هذه المكانة المتميزة في مسيرة الحضارة البشرية فمن العار والشنار أن يكون أحفادهم دعاةً إلى استبعاد لغتهم العربية التي جسّد أجدادهم فكرهم الطبي بها، ولم يكن لدى أجدادهم تلك التقانة ووسائلها في خدمة العربية، ومع ذلك صاغوا علومهم بها في حين أن عصر الأحفاد هو عصر العلوم والتقانة، ويجدر بهذا الماضي المجيد للأمة أن يكون حافزاً للأبناء للمضي إلى الأمام اعتزازاً به وافتخاراً ودافعاً لهم ليسيروا على خطا الأجداد ويفعلوا فوق ما فعلوه !

ثالثاً- قدرة اللغة العربية على مواكبة روح العصر

مادامت اللغة العربية تتسم بسمات وخصائص متعددة ومتميزة صوتياً وصرفياً واشتقاقاً وتوليداً كانت هذه الخصائص والسمات تجعلها قادرة على مواكبة روح العصر والاستجابة لمتطلباته، ووضع البديل العربي للمصطلحات الأجنبية في مختلف ميادين المعرفة، وهذا ما نفّذه رجالات التعريب الأوائل بهمة عالية وإرادة قوية إذ كانت العربية طيّعة ومستجيبة لمتطلبات عصرهم، وها نحن أولاء نرى أن رجالات التعريب الأوائل وأساتذة الجامعات قد وفّروا الكتب والمراجع في ميدان الطب، وترجموا أمهات الكتب الطبية إلى العربية، وعلى هذا المنوال أدّى المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق دوراً مهماً في هذا المجال، إذ إنه أصدر عدة كتب في المجالات الطبية: طب الأمراض المعدية والتغذوية، المعالجات الراهنة في الممارسة السنية، معالجة الاضطرابات الفكية والإطباق، التطبيقات العملية في معالجة اللثة، المدخل إلى الإحصاء الطبي، الأشكال الصيدلانية الجرعية ونظم إيتاء الدواء، التركين دليل تدبير المريض، الأمراض حيوانية المصدر، التطبيب والرعاية الصحية عن بعد، طب العيون العام، علم العقاقير، محاضرات في الطب الجزيئي، طب الأسنان الوقائي الأولي، علم الجنين الطبي، علم الأدوية السريري، طب النساء، طب التوليد، المعلومات الطبية من الشابكة، علم النسج، الأمراض الجلدية، أساسيات تغذية الإنسان، الدليل العملي لمعلمي الطب، دراسات قانونية في الأخلاقيات الطبية والحيوية، دليل البحث العلمي في العلوم الصحية، النظم الغذائية لبعض الأمراض الشائعة في الوطن العربي، الكيمياء الحيوية السريرية، الكيمياء الحيوية المتكاملة، الكيمياء الحيوية الطبية في جزأين.

وأصدرت هيئة الموسوعة العربية في دمشق الموسوعة الطبية المتخصصة في أربعة عشر مجلداً غطّت فيها مختلف الأمراض الهضمية والتنفسية والعصبية والنفسية والخمجية والحركية والبولية...الخ.

إلا أننا نلاحظ حالياً فتوراً لدى نفر من أبناء العروبة في عدم البحث في التراث العربي عن المصطلحات البديلة للمصطلحات الأجنبية، ولا في البحث عن اشتقاقات جديدة وكلمات منحوتة لتلك المصطلحات، وإذا هم يدعون إلى اعتماد اللغة الأجنبية في تدريس الطب والعلوم الصحية كافة في الجامعات والتخلي عن لغتهم الأم العربية الفصيحة، وشتان بين عزيمة الأجداد وإرادتهم وعلو همتهم وبين تقاعس الأبناء وتلكؤهم وتنكرهم لماضي أجدادهم !

رابعاً- التمسك باللغة الأم على غرار ما تتمسك بها الأمم الحية

إن الأمم الحية اعتمدت لغتها الأم في شؤون حياتها تعليماً وتواصلاً وإعلاماً وفي مناحي الحياة كافة، ولم تكن للغاتها عراقة لغتنا العربية في مسيرة الحضارة البشرية فها هي ذي كوريا وفيتنام ورومانيا وبلغاريا وفنلندة واليونان تدرس العلوم كافة بلغاتها الوطنية، وها هي ذي إسرائيل تحيي لغتها العبرية، وهي لغة ميتة منذ ألفي سنة، فإذا هي تعيدها إلى الحياة في جميع مجالاتها، وتبقى العربية ذات البعد الحضاري ولغة القرآن الكريم مستبعدة ومعزولة عن الاستخدام في أغلب جامعات الوطن العربي.

ولا يمكن للأمم الحية أن تتصور تدريس علومها بغير لغتها الأم مهما يكن لتلك اللغات الأخرى من سيرورة وانتشار كما هي عليه الحال في اللغة الإنجليزية، ولنأخذ درساً من الألمان فها هو ذا فيختة يتمسك بلغته الأم الألمانية في نهضة أمته إذ يقول:

«إن التربية التي ننشدها ينبغي لها أن تكون وطنية بكل معنى الكلمة، ينبغي أن تكون باللغة الألمانية، والمعلمون ينبغي لهم أن يعلموا بالألمانية، والكتب الدراسية تكون بالألمانية، ذلك لأنني لا أتصور كيف يكون الأمر غير ذلك، إنني لا أتصور أن يعلّم المعلمون، وتؤلّف الكتب الدراسية بلغة أخرى غير اللغة الألمانية، أياً كانت هذه اللغة، والدولة التي تفرض على الشعب التجنيد الإجباري لرد الغزو المادي مع احترام حقوق الفرد وحريته في الظروف العادية لا يحق لها فقط، بل يجب عليها أيضاً أن تفرض التربية الصحيحة لتحصينه من الغزو الروحي، وتضمن له الاستمرار والخلود. وكل تربية صحيحة سليمة لا يمكن أن تقوم إلا على أساس اللغة القومية الأصلية التي هي القوة الطبيعية الأولى للأمة !.

وليس الأمر مقتصراً على اعتزاز الألمان بلغتهم الأم فقط، وإنما نلاحظ ذلك في كل أنحاء العالم ما عدا العرب، وها هي ذي اليابان التي استسلمت في الحرب العالمية الثانية تحت وطأة القنابل الذرية الأمريكية، تفرض عليها أمريكا شروطها المجحفة مثل تغيير الدستور وحل الجيش ونزع السلاح.. الخ، وقد قبلت اليابان جميع الشروط ما عدا شرطاً واحداً لم تقبل به، وهو التخلي عن لغتها القومية في التعليم، فظلت مصرة على استعمال لغتها الأم اللغة اليابانية، وكانت لغتها الأم منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة.

وها هي ذي اليونان التي لا يزيد عدد سكانها على تسعة ملايين نسمة تدرّس بلغتها اليونانية، وكذلك الأمر في كوريا والفيتنام ورومانيا وبلغاريا...الخ. فهذه كلها لا تدرّس إلا بلغتها. ولِمَ نذهب بعيداً فها هي ذي التجربة الإسرائيلية ماثلة أمام أنظارنا، فتعيد إحياء لغة ميتة منذ ألفي سنة إلى الحياة وتدرّس مختلف أفانين المعرفة بها في مدارسها وجامعاتها.

واعتماد اللغة العربية الفصيحة في تعليم العلوم الصحية هو الأمر الطبيعي، ذلك لأن لغتنا العربية هي هويتنا والمعبّرة عن ذاتيتنا الثقافية والرابطة الموحِّدة والموحَّدة على الصعيد العربي، وهي لغة القرآن الكريم وذاكرة أمتنا ومستودع تراثها وطابع انتمائها، وهي الوطن الروحي لأبناء الأمة، وإذا كانت الأرض التي تجمع بين أبناء الأمة فوق ترابها تسمى وطناً، فإن اللغة التي جمعت بينهم في اللسان والفكر هي وطن روحي آخر.

إن في إبعاد العربية عن التعليم العالي والبحث العلمي عزلاً للغة العربية عن العلم وعزلاً للناطقين بها عن العلم، ووأداً للعلم في الوطن العربي، وجعله مستورداً لا نحصل منه إلا على ما يريد أصحابه أن يصل إلينا منه، ولم يبق في الدنيا غير العرب يعلّمون في جامعاتهم بغير لغتهم.[1]

ولقد أدركت سورية العربية هذه الحقائق والبدهيات فإذا هي تتخذ قراراً منذ عشرينيات القرن الماضي تعتمد بموجبه اللغة العربية الفصيحة لغة للتعليم في المعهد الطبي العربي ومعهد الحقوق وكانا نواة للجامعة السورية، وها هو ذا السيّد (بونور) الفرنسي مدير المعارف العام في المفوضية العليا في عشرينيات القرن الماضي إبان الانتداب الفرنسي يخاطب أساتذة الجامعة السورية قائلاً: «لقد أردتم أن تكون الثقافة باللغة العربية، ولستم مخطئين في اختياركم لها، كونوا واثقين أنكم أحسنتم صنعاً بانتقائها، فإن من يزعمون أن اللغة العربية غير صالحة للتعبير عن مصطلحات العلم الحاضر هم على خطأ مبين، فالتاريخ يثبت أن لغة الضاد كسائر اللغات الأخرى غنية باشتقاقاتها وكافية بكثرة تراكيبها للتعبير عن الأفكار الجديدة والارتباطات الحديثة التي تربط تلك الأفكار، فإن فلاسفة العرب حينما نقلوا في

(١) الدكتور مازن المبارك- العربية نسب وهوية- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد ٨٥ ج٢ عام ٢٠١٠ ص٣٥٨.

القرن التاسع إلى لغتهم رسائل أرسطو طاليس تمكنوا من نقل العلوم كما في عهد ابن سينا والغزالي وابن رشد، فما أحد ينكر والحال هذه أن اللغة العربية صالحة لمماشاة اللغات الأخرى وللتعبير عن الأفكار العلمية الحديثة. واعلموا أن اندفاعكم إلى إيجاد مؤسسة علمية كبيرة عربية اللسان هو على ما أرى أكبر دليل على حذاقتكم، فظلوا أبداً محافظين على هذه الأداة البديعة التي نحن لها مدينون بكثير من الأعمال الباهرة وبعدد من الأشكال الجميلة التي تجلّى بها الفكر البشري، وإنني أهنئ العرب، وأتمنى ألا يضيعوا هذا الاحترام المقدّس للغتهم، لأن من يدافع عن لغته يدافع عن أصله وحقه المقبل، وعن كيانه ولحمه ودمه، وإنكم تفهمتم هذا الأمر جيداً».

وظلت الجامعات السورية متمسكة بلغتها العربية في تدريس العلوم الصحية وغيرها من العلوم، وتأليف الكتب بها، والترجمة إليها. ومن الاتجاهات الجديدة في كلية الطب بجامعة دمشق منذ ثمانينيات القرن الماضي ترجمة أمهات الكتب إلى اللغة العربية ومنها كتاب هاريسون، وقد جرت ترجمته بمعاونة ثلاثين أستاذاً من كلية الطب برئاسة الدكتور فيصل صباغ، وكان ثمة إسهام في وضع المعجم الطبي الموحّد.[1]

وإذا كانت سورية منذ ما يقرب من قرن قد اعتمدت لغتها القومية في التعليم فها هي ذي مخرجات التعليم في الجامعات السورية وفي الكليات العلمية من طب وهندسة وعلوم..الخ تثبت جدارتها وتفوقها على مختلف الصعد بسبب دراستها باللغة الأم.

(١) الدكتور محمد إياد الشطي- اللغة العربية في العلوم الطبية- الاجتماع العلمي السعودي السابع بالدمام- أيار ١٩٨٢.

خامساً- الفوائد المرجوة تربوياً ونفسياً من التدريس باللغة الأم

لقد أثبتت البحوث والدراسات أن الطالب الذي يتعلم بلغته الأم يستوعب المعلومات والحقائق بصورة أفضل مما لو تعلمها بلغة أخرى، ذلك لأن ثمة رابطة لا تنفصم بين الفكر واللغة، وما دام المتعلم العربي يحيا في بيئة عربية فإنه يفكر آلياً بهذه اللغة، وإنه لمن الصعب أن يفكّر بلغته ويتحدث بغيرها، إذ إنه يضيع قسماً كبيراً من جهده في النقل والترجمة بين فكره ولسانه عندما يفكر بلغته ثم يترجم فكره إلى لغة أخرى يريد التحدث بها، فلا يجيء تعبيره سليماً عما فكّر به، وأراد التعبير عنه.

وطالما شكا المدرسون الذين يدرسون المواد الصحية في الجامعات التي تدرّس بالأجنبية من ضعف المستوى العلمي لطلبتهم في أثناء إجاباتهم في الامتحانات باللغة الأجنبية، ومن سوء تعبيرهم بها، فالطالب العربي يتعلم المصطلح دون أن يدرك مدلوله مما يخلق له صعوبة في تعلمه.[1]

وعندما طبقت تجارب على مجموعتين من الطلبة الجامعيين، إحداهما درست العلوم باللغة العربية، والثانية درستها باللغة الإنجليزية في جامعتي الكويت واليرموك بالأردن، وباللغة الفرنسية في جامعة صفاقس بتونس تبين أن التحصيل العلمي للطلبة الذين درسوا بلغتهم الأم العربية الفصيحة كانوا أفضل من تحصيل الطلبة الذين درسوا باللغة الأجنبية لأنهم تمثلوا واستوعبوا المعلومات بلغتهم.

وها هو ذا الدكتور سلطان الشاوي الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية الأسبق يقول: «أجريت في الجامعة الأمريكية ببيروت في أواسط ستينيات القرن

(١) الدكتور صادق الهلالي- لغة التعليم الطبي في العالم العربي- وقائع الاجتماع الطبي السعودي السابع- الدمام- أيار ١٩٨٨ ص ٨٨.

الماضي تجربة على مجموعتين متجانستين من الطلاب، تلقت إحداهما دروساً في العلوم باللغة الإنجليزية، والأخرى باللغة العربية، ثم أجريتُ اختباراً في تلك المادة فوجدت أن المجموعة الأولى استوعبت ٦٠ ٪ من المادة المدروسة، في حين أن المجموعة الثانية استوعبت ٧٦ ٪ من المادة نفسها، وأعيدت التجربة في القراءة لتعرف استيعاب المقروء فتبين تفوق المجموعة التي درست بالعربية.[١]

وأجرى الدكتور عبد الملك عوف الأستاذ بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة تجربة تشير إلى أنه قام بالتدريس باللغة العربية في جامعة دمشق، بعدما قضى سنوات حياته يدرس باللغة الإنجليزية، وقد ساعده التدريس بالعربية على وضع مؤلف ضخم باللغة العربية في الكيمياء العضوية، وكانت نتائج طلبته في جامعة دمشق أفضل من نتائج طلبته في جامعة القاهرة نظراً لاستيعاب طلبة جامعة دمشق محاضراته بدرجة أعمق.[٢]

وأبان الدكتور محمود السمرة أن نسبة رسوب الطلبة في السنة الجامعية الأولى الذين درسوا كتاب علوم الحياة (البيولوجيا) بالإنجليزية كانت ٢٦ ٪، في حين أن رسوب طلبة السنة التالية الذين درسوا الكتاب نفسه مترجماً إلى العربية انخفضت إلى ٤ ٪[٣].

---

(١) الدكتور سلطان الشاوي- الصعوبات التي تواجه تعريب التعليم العالي في الوطن العربي- المؤتمر الثاني للوزراء المسؤلين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي- تونس ١٩٨٣.

(٢) الدكتور عمر محمد علي- رؤية مستقبلية لدور التعليم والبحث العلمي في تحقيق التنمية المستقلة في الوطن العربي- المعهد العربي للتخطيط- الحلقة النقاشية الحادية عشرة- ١٩٨٨.

(٣) الدكتور محمود السمرة- تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب العلوم- ندوة تعريب التعليم التقني والجامعي- المشكلات والآفاق- الاتحاد العربي للتعليم التقني- تونس ١٩٨٢.

وها هي ذي التجربة السورية في اعتماد اللغة العربية بتدريس الطب والعلوم في الجامعات السورية أكبر برهان على نجاعة هذا التوجه، إذ إن خريجي هذه الجامعات أثبتوا جدارتهم وتفوقهم على أقرانهم ممن درسوا باللغات الأجنبية في المنطقة العربية، وعزا عميد كلية طب الأسنان في جامعة باريس إلى أن مرد هذا التفوق إلى دراسة الطلبة السوريين بلغتهم الأم.

ولقد أبدى مدير منظمة الصحة العالمية من قبل استغرابه من تدريس الطب في الجامعات العربية باللغات الأجنبية وليس باللغة الأم، ورأى أن التعليم بغير العربية في جامعات الوطن العربي ظاهرة تخلف ليس لها أي مسوّغ، وتتنافى مع قرارات منظمة الصحة العالمية الداعية إلى تعليم الطب باللغة الأم.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الطالب الذي يستوعب المعلومات ويتمثلها بلغته الأم يكون مرتاحاً نفسياً، وهذه الراحة النفسية تدفعه إلى المواظبة والمثابرة في منأى عن القلق والاضطراب النفسي الذي يشعر به الطالب الذي يعاني المشقة في استيعاب المعلومات المقدمة إليه باللغة الأجنبية.

سادساً- الفوائد المرجوة ثقافياً من التدريس باللغة الأم

لما كانت اللغة هي الحامل لثقافة الأمة، وهي الطابع الخاص الذي يميّز شعباً عن غيره، كانت الأمم الحية حريصة أيما حرص على العناية بلغاتها ما دامت هي الطابع الذي يميزها عن سائر الشعوب الأخرى، وهذا ما أشار إليه René Maheu وهو مدير سابق لمنظمة اليونسكو عندما قال: «إن الأمة التي لا

(١) الدكتور محمود السيّد- اللغة العربية واقعاً وارتقاء- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠ ص١٣٢.

تؤمن بنفسها لا وجود لها، ذلك لأنه لا يكفي أن يكون لها سفراء ورئيس دولة وموظفو جمارك، فإذا لم يكن لشعبها طابع خاص به يعبر عن نفسه وخصائصه وميزاته وطرائقه الخاصة في الحياة فلا وجود له، واستقلاله استقلال سطحي لا يدوم، إن الطريقة الوحيدة لأي شعب من الشعوب لأن يعبر عن وجوده هي الثقافة والوعي بالطابع الخاص الذي يميزه عن غيره».[1]

وما دامت الثقافة هي ذلك الطابع الخاص الذي يميز الأمة، وما دامت اللغة هي محور الثقافة وقلبها كان التدريس باللغة الأم يعزز ذلك البعد الثقافي ويدفع أبناء الأمة إلى الاعتزاز بثقافتهم، والحرص على نشرها وتعريف الآخرين من أبناء الأمم الأخرى بالجوانب المشرقة والمضيئة في هذه الثقافة ذات الطابع الإنساني على الصعيد العالمي فكراً وقيماً ومشاعر، ونزوعاً وأداءً، ولاسيما في هذا العصر الذي تجمدت فيه المشاعر، وتحجرت فيه القيم، في حين أن تراث أمتنا العربية الثقافي يقوم على أشرف ما يتميز به الإنسان عقله وضميره، ويدعو إلى الإخاء والعدالة والمساواة في الإنسانية والمحبة والسلام.[2]

والتدريس باللغة العربية يؤصل الدور التاريخي للأمة العربية والمصيري، ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من التبعية الثقافية، ويساعدها على المشاركة والتفاعل من منطلق متميز ذي طابع خاص تعبّر عنه اللغة حاملة الثقافة، مع الأخذ بالحسبان أن التعريب لا يعني الانغلاق ونحن في عصر التفاعل العالمي

(١) الدكتور محمود أحمد السيّد- اللغة العربية وتحديات العصر- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٨ ص٤٩.

(٢) الدكتور محمود أحمد السيّد- دراسات في التراث والمعاصرة- منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠١٢.

على مختلف المستويات وتنوع الوسائل، ذلك لأن الدعوة إلى الانغلاق منافية لجوهر الحضارة العربية الإسلامية، ولابد من إتقان اللغات الأجنبية إلى جانب إتقان العربية خدمة للأمة ولغتها في الوقت نفسه.

سابعاً- الفوائد المرجوة أمناً قومياً من التدريس باللغة الأم

تعد الثقافة الحصن الأخير للأمة، فإذا سقط هذا الحصن سقطت الأمة لا محالة، واللغة هي أمارة على شخصية الأمة وذاتيتها الثقافية كما سبقت الإشارة، ولا تتجلى الذاتية الثقافية لأي أمة إلا عبر لغتها القومية، لأن الذاتية الثقافية تتمثل في التراث الفكري والرؤى الحضارية للأمة.

وثمة ضرورة من زاوية الأمن الثقافي القومي لإيقاف الغزو الفكري والتبعية الأجنبية، إذ يبقى الفكر العربي ناقصاً وغريباً إذا لم يقرأ أو يكتب أو يفكر فيه بالعربية ليقف على أرض صلبة في مواجهة الاستلاب والهيمنة والتبعية، ولا أمن ولا سيادة للعرب في أقطارهم ما لم تكن ثمة سيادة للغتهم الأم في شؤون حياتهم كافة ولاسيما في العملية التعليمية التعلمية وبصورة خاصة في التعليم العالي.

ثامناً- الفوائد المرجوة إبداعاً من التدريس باللغة الأم

غني عن البيان أن الإنسان يحقق ذاته في الإبداع، ومن خلال الإبداع، كما لوحظ أن النشاط الإبداعي يزود الدارسين بدافع داخلي يفوق في نوعيته وفعاليته جميع الدوافع الخارجية، وما النشاط الإبداعي إلا عملية تحليلية أولاً، فتركيبية ثانياً.

وتجدر الإشارة إلى أن من الأمور التي تؤدي إلى الإبداع تربية الإرادة القوية والتعلم الاكتشافي، والتعلم الذاتي، والتعزيز، والتفاؤل والتفكير المنظومي، وإن من بين شروط الإبداع الفكري أن يوائم المبدع بين فكره ولسانه، وأن يكون

اللسان ترجماناً آلياً للفكر، لا أن يصرف المفكر قسماً من جهده في ترجمة فكره بلغة لسانه، وإذا كان اللسان غير لسانه فإنه يصرف طاقة ضائعة كان بإمكانه أن يصرفها في التأمل والإبداع العلمي عندما يستعمل لغته الأم عوضاً عن أن يصرفها في الترجمة والمواءمة بين الفكر واللسان، وإن استخدام اللغة العربية في التعليم العالي شرط لتحقيق الإبداع العلمي وربط للجامعة بالمجتمع، ورفع للمستوى العلمي والثقافي للأمة.

وعندما تستخدم الجامعات العربية اللغة الأجنبية في التعليم يؤدي ذلك إلى عزل اللغة العربية عن العلم والتصور والتجديد والإبداع، فينظر إليها أبناؤها على أنها لغة جامدة ومتخلفة، ويتهمونها بالقصور والعقم، ويزداد استبعادهم عنها في مجال العلم، وهذا أقصى ما يتمناه أعداء الأمة.[1]

تاسعاً- الفوائد المرجوة اقتصادياً وتنموياً من التدريس باللغة الأم

إن لتعليم العلوم والتقانة باللغة العربية دوراً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي التوجه نحو مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة، واستعمال القوى العاملة للغة العلمية والتقانية دور في زيادة النمو أكبر أثراً من الدور الثقافي أو الفني أو الأدبي، على أن استعمال القوى العاملة لتلك القوى العلمية لن يتحقق إلا إذا كان تعليم العلوم يجري باللغة الوطنية لهذه القوى العاملة[2]، وإن عزوف الجامعات عن استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية

(١) الدكتور محمود السيّد- اللغة العربية واقعاً وارتقاء- منشورات وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠ ص١٦٥.

(٢) الدكتور محمد مراياتي- تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية- منظمة المجتمع العلمي العربي- ٢٠١٤ ص٤.

والتقانية يعوق النمو، ذلك لأن اللغة هي وعاء المعرفة، وإن دور اللغة العلمية في تحسين مردود القوى العاملة يتعاظم مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة إذا كان باللغة الوطنية لأنها توفر تبادل المعرفة بين أفراد المجتمع ومؤسساته على أنها وسيلة التواصل بين أجزاء منظومة العلم والتقانة وصولاً إلى مجتمع المعرفة الذي لا يمكن أن يقوم بلغة أجنبية.

وتجدر الإشارة إلى أن دور اللغة في الاقتصاد والتنمية يوازي دور النقد، وأن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الأجنبية وتدريسها لتستورد لا لتصدّر هي الخاسرة في حين أن الدولة التي تنجح في تعليم لغتها لكي تصدر هي الرابحة ربحاً مضاعفاً (تربح كلفة الاستثمار في تعلم لغتها من قبل الآخرين، وتربح كلفة الترجمة في عمليات التصدير). فالترجمة مع عدم انتشار لغة العلم في المجتمع باللغة الأم يفيد في الاستيراد لا في التصدير، فاللغة رأس مال بشري، وعدم معرفة شرائح في المجتمع لها يؤثر في فرص العمل والتدريب والترقية، في حين أن لإتقان لغة العلم من أفراد المجتمع عائداً اقتصادياً يزداد كلما أتقن الفرد استعمال لغة العلم بلغته الوطنية، وهذا لا يحصل إلا إذا كان التدريس العلمي في كل مراحله باللغة العربية.

وإن التدريس بغير اللغة الأم يعمل على تسهيل هجرة العقول التي تؤدي إلى خسارة رأس المال البشري، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لأن يدرك الأساتذة والطلاب دور العوائد الاقتصادية الناجمة عن إتقان اللغة العربية إضافة إلى إتقان اللغة الأجنبية، على أن يكون التدريس بالعربية. وتقدم التقانة الحديثة (تقانة المعلومات والاتصالات والإعلام واللغة..الخ) أداة وفرصة للترجمة ولنشر لغة العلم والتقانة لدى القوى العاملة العربية، مما يزيد من سرعة المعرفة وحجمها، ويقلل من كلفتها.

عاشراً- الفوائد المرجوة صحياً من التدريس باللغة الأم

لما كان طلبة الطب يتعاملون باللغة العربية في أداء عملهم المستقبلي تشخيصاً للأمراض ووصفاً لعلاجها كان تدريسهم بلغتهم العربية في مجالات العلوم الصحية يساعدهم أيما مساعدة على التواصل مع مرضاهم والتفاهم معهم، وإدراك أسباب أوجاعهم. وكم من وفيات حصلت بسبب عدم التفاهم بين الطبيب والمريض ! وكم من أخطاء حصلت في التشخيص بسبب عدم تعرف الطبيب مكمن الداء نتيجة لجهلة تعبير المريض عنها بلغته !

ومن البدهي أن تدريس العلوم الصحية بلغة المجتمع، وهي اللغة الأم العربية الفصيحة يساعد الدارسين على أداء عملهم بكل سهولة ويسر في مستقبل حياتهم لدى تعاملهم مع مرضاهم، كما أن تفهم الممرضات والمساعدات الصحيات وسائر العاملين في القطاع الصحي للمعارف والإجراءات يسهم في تقدم هذا القطاع لدى أبناء المجتمع، ومردُّ ذلك كله إلى الفهم الصحيح لمكونات العملية الصحية باللغة الأم.

وتجدر الإشارة إلى أن ثقة المريض بطبيبه تتوقف إلى حد بعيد على مدى قناعته بتفهم الطبيب لمرضه، ومدى إفهامه المرض، وطرائق المعالجة والوقاية، ولا يمكن أن تتوطد هذه الثقة إلا إذا كانت لغة التخاطب واضحة ومفهومة من الطرفين[1]، فالطبيب يتعامل مع البشر، وهم محور عمله، ويتحدث إليهم، ويتعامل بلغتهم، ويفكر بلغتهم حتى إذا استوعب ما أدخل اقترح العلاج بلغتهم[2].

---

(١) الدكتور إبراهيم حقي- تعريب الطب- وقائع الاجتماع الطبي السعودي السابع- جامعة الملك فيصل بالدمام- مرجع سابق ص ٧٨.

(٢) الدكتور موفق سقا أمين- تعريب الطب ضرورة حضارية- المرجع السابق ص ٦٨.

وخلاصة القول إن تدريس العلوم الصحية باللغة العربية يساعد الطلبة العرب على التعبير عن أفكارهم بلغتهم الأم محادثة وقراءة وكتابة على أن يتمكنوا من اللغة الأجنبية في الوقت نفسه التي تساعدهم على الاطلاع على المراجع الطبية والبحوث في الدوريات اطلاعاً مستمراً في ضوء التدفق المعرفي في عصرنا الحاضر، عصر العلوم والتقانة.

حادي عشر- توصيات

وفي نهاية العرض ثمة توصيات يمكن أن تنهض بواقع تدريس العلوم الصحية بالعربية، ومن هذه التوصيات:

١- إصدار القرار السياسي اللازم والملزم، وكفانا تلكؤاً وتسويفاً واختلافاً بين القول والعمل والدستور والممارسة، والقرارات والمؤتمرات وتوصياتها وعدم إنفاذها، فمؤتمر وزراء التعليم العالي والصحة العرب وعمداء كليات الطب في الجامعات العربية كانوا قد أوصوا في مؤتمرهم بدمشق أن يكون عام ٢٠٠٠م هو آخر موعد للانتهاء من عملية تعريب العلوم الصحية في الجامعات العربية، وها نحن أولاء في عام ٢٠١٦ ما نزال نراوح في مكاننا، إن لم نقل لقد تراجعنا عما كنا عليه من قبلُ.

٢- تعميم استعمال المعجم الطبي الموحد، والموسوعة العربية الطبية الصادرة عن هيئة الموسوعة العربية بدمشق، وتشتمل على أربعة عشر مجلداً تناولت (أمراض جهاز الهضم، التوليد وأمراض النساء، أمراض القلب والأوعية الدموية، أمراض جهاز التنفس، أمراض الأطفال، أمراض الغدد الصم والاستقلاب، أمراض الجلد، أمراض الدم والأورام، أمراض الكلية والجهاز البولي التناسلي، الأمراض النفسية، أمراض الرأس،

الأمراض العصبية، الأمراض الرئوية، الأمراض الخمجية)، وثمة مجلدان قيد الصدور وهما: الأمراض الحركية، وأمراض الشيخوخة.

٣- تعميم استعمال الكتب والمراجع والدوريات المؤلفة باللغة العربية في الجامعات العربية والمتوفرة في الجامعات السورية وبعض الجامعات السودانية، وفي المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، وفي المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية (أكمل)، على أن يضطلع اتحاد الجامعات العربية بدوره في هذا المجال.

٤- الالتزام بالمصطلحات الواردة في المعجم الطبي الموحد على أن تكون ثمة مراجعة مستمرة لهذه المصطلحات والإفادة من التغذية الراجعة في عملية التحديث والمراجعة، على أن يكون ثمة تعاون في فريق العمل المشكل لهذه الغاية من اللغويين وأطباء متخصصين.

٥- اضطلاع مراكز البحوث العلمية والقطاع الخاص في الوطن العربي بالدور المنوط بهما في توفير مصادر المعرفة ومنها العلوم الصحية باللغة العربية للنهوض بها وولوج مجتمع المعرفة، على أن يكون ثمة سخاء في موضوع الترجمة من الأجنبية إلى العربية.

٦- السعي الحثيث إلى زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت) ، ونشر الموسوعة الطبية المتخصصة والكتب والمراجع بالعربية الكترونياً، تعميماً للفائدة ودحضاً للمزاعم التي تتهم العربية بالتخلف وعدم مواكبتها لروح العصر والاستجابة للعلوم الحديثة.

٧- إقامة دورات مكثفة للمدرسين الذين يرغبون في تدريس العلوم الصحية بالعربية في الجامعات العربية، ووضع حوافز ومكافآت، والقيام بزيارات

متبادلة بين الجامعات لإلقاء المحاضرات كسراً لحاجز الخوف والتهيّب، وتفعيل التبادل العلمي في هذا المجال.

٨- الأخذ بالحسبان في عملية الترقية الأكاديمية مدى تمكن المدرسين من التدريس باللغة العربية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى نشر البحوث باللغة العربية إلى جانب نشرها بالأجنبية.

٩- وضع تخطيط لغوي في الجامعات العربية يهدف إلى إتقان الطلبة للغتين العربية والأجنبية، على ألا يكون الاهتمام منصرفاً إلى اللغة الأجنبية على حساب اللغة الأم العربية الفصيحة.

١٠- ضرورة استعمال العربية في المؤتمرات والاجتماعات والمناقشات التي تجري على الصعيد العربي، وعدم الاقتصار على اللغة الأجنبية وحدها.

١١- إجراء المسابقات وتخصيص الجوائز والمكافآت لأحسن الأعمال الصادرة بالعربية في مجال العلوم الصحية ورقياً والكترونياً.

مَرَاجِعُ الفَصْلِ

١- الدكتور إبراهيم حقي- **تعريب الطب**- وقائع الاجتماع الطبي السعودي السابع- جامعة الملك فيصل بالدمام- أيار ١٩٨٨.

٢- الدكتور سلطان الشاوي- **الصعوبات التي تواجه تعريب التعليم العالي في الوطن العربي**- المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي- تونس ١٩٨٣.

٣- الدكتور صادق الهلالي- **لغة التعليم الطبي في العالم العربي**- المرجع الأول.

٤- الدكتور عبد الكريم اليافي- **دور العرب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية**- تونس ١٩٨٤.

٥- الدكتور عمر محمد العلي- **رؤية مستقبلية لدور التعليم والبحث العلمي في تحقيق التنمية المستقلة في الوطن العربي**- المعهد العربي للتخطيط- الحلقة الحادية عشرة- ١٩٨٨.

٦- الدكتور مازن المبارك- **العربية نسب وهوية**- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٨٥ الجزء الثاني ٢٠١٠.

٧- الدكتور محمد إياد الشطي- **اللغة العربية في العلوم الطبية**- المرجع الأول.

٨- الدكتور محمد مراياتي- **تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية**- منظمة المجتمع العلمي العربي- ٢٠١٤.

٩- الدكتور محمود السيّد- **في قضايا الثقافة**- مطبعة العجلوني- دمشق ٢٠٠٢.

١٠- الدكتور محمود أحمد السيّد- **اللغة العربية وتحديات العصر**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٨.

١١- الدكتور محمود السيّد- **اللغة العربية واقعاً وارتقاءً**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠.

١٢- الدكتور محمود أحمد السيّد- **دراسات في التراث والمعاصرة**- منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠١٢.

١٣- الدكتور محيي الدين صابر- **قضايا الثقافة العربية المعاصرة**- الدار العربية للكتاب- تونس ١٩٨٣.

١٤- الدكتور موفق سقا أمين- **تعريب الطب ضرورة حضارية**- المرجع الأول.

الفصل السابع

الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة (*)

* محاضرة ألقيت في مجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ٢٧/ ٥/ ٢٠١٥.

محتوى الفصل

أولاً- اللغة أهمية ومكانة.

ثانياً- القيمة الاقتصادية للغة.

ثالثاً- الاستثمار في اللغة العربية:

١- المعاجم

٢- الترجمة

٣- تعليم اللغة لأبنائها ولغير أبنائها

رابعاً- الخلاصة.

المراجع

الفصل السابع

الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نشير إلى أهمية اللغة وقيمتها الاقتصادية من جهة، وأن نقف على مجالات الاستثمار في اللغة العربية من جهة أخرى، على أن هذا الاستثمار رافد أساسي وهام في عملية التنمية المستدامة.

أولاً- اللغة أهمية ومكانة

تؤدي اللغة وظائف متعددة في حياة الفرد والمجتمع، فهي وسيلة الفرد للتعبير عن مشاعره وعواطفه وأفكاره، وبها ينفذ مطالبه ويقضي حاجاته في المجتمع الذي يحيا فيه، وبها ينقل تجربته إلى الآخرين، وفي الوقت نفسه يطلع على تجارب الآخرين الحاضرة والماضية وعلى تجارب الأمم الأخرى وخبراتها، وهي وسيلة الفرد أيضاً للتفكير لأنها أداة التفكير وثمرته، إذ إننا نفكر باللغة، فهي ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، وإنما هي أداة التفكير والحس والشعور أيضاً.

واللغة هي الجسر الذي تعبر عليه الأجيال من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، فهي تعمل على تمتين العلاقة بين أفراد المجموعة البشرية لأنها مؤسسة اجتماعية إنسانية، ولا يتم اجتماع بشري بغير لغة.

وإن أهمية اللغة لا تكمن في أنها ليست فقط وسيلة للتخاطب والتواصل بين الجماعات والأفراد، وبين المرء وذاته، بل هي رمز للهوية التي تميز شعباً عن شعب، وتطبع حضارته ودرجة حضوره في مسرح الوجود والحياة، وصولاً إلى

الاستدلال على ما في أعماق النفس وتصورات الذهن. وثمة تلازم بين الفكر واللغة فمن لا عقل له ولا فكر فلا لغة سليمة له ولا سبيل إلى اعتباره جزءاً ملتحماً بالكل الذي هو المجتمع، ومن لا يحسن النطق أو لا يتمتع بمنطق سليم ولسان معافى فهو مختل التواصل مع المجتمع، ومعتل الفكر.[١]

وفي عصرنا الحالي عصر العلم والتقانة والمعلوماتية أضحت اللغة هي الوجود ذاته، وأصبح هذا الوجود مرتبطاً بثقل الوجود اللغوي على الشابكة «الإنترنت»، وقديماً قال سقراط لجليسه: تكلم حتى أراك. أما اليوم فالشعار هو تحاور عن بعد حتى يراك الآخرون وتراهم، ومن ثم ترى ذاتك أنت وهي بعيدة عنك أو لصيقة القرب منك في عصر بات سؤال الهوية: من أنا؟ ومن نحن؟ مطروحاً بشدة وعلى أوسع نطاق في عالمنا.[٢]

وإذا كانت اللغة عظيمة الأهمية في المجتمع مادام سلوك الآخرين هو من أكثر الشروط أهمية في تكوين الجماعات فإنها إلى جانب ذلك كله تعد الحامل للموروث الثقافي للمجتمع[٣]، وعاملاً من عوامل التنمية الاقتصادية في المحيطين الاجتماعي المحلي والمحيط الدولي كليهما. والتنمية الاقتصادية لا يمكن أن تحدث مستقلة عن التغييرات الاجتماعية والسياسية وا لثقافية، وهذا يترك آثاره على اللغة ليس بوصفها رصيداً ثقافياً فحسب، بل بوصفها واقعاً اجتماعياً ذا منافع اقتصادية وسياسية أيضاً في المجتمع الحديث مجتمع المعرفة.

---

(١) الدكتور ياسين الأيوبي- اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الجمهورية اللبنانية- الواقع والتحديات واستشراف المستقبل- منشورات مجمع اللغة الأردني في الموسم الثقافي الثالث والعشرين لمجمع اللغة العربية الأردني- عمان ٢٠٠٥ ص ٢٥١.

(٢) الدكتور نبيل علي ونادية حجازي- الفجوة الرقمية- عالم المعرفة- الكويت ٢٠٠٥ ص٤٢.

(٣) فلوريان كولماس- اللغة والاقتصاد- ترجمة أحمد عوض- عالم المعرفة- الكويت ص ٤٢.

وينظر إلى عملية التنمية في المجتمع الحديث، مجتمع المعرفة، على أنها لا تجري إلا بالتنمية البشرية المستدامة التي لا تتحقق إلا بالاستثمار الصحيح للإنسان وخاصة معرفته العلمية ولغته العلمية والتقانية والتي تنعكس خصباً ونماءً في دروب التنمية وفي جميع المجالات.

وإن لغتنا العربية ليست نحواً وصرفاً وألفاظاً يضمها القاموس، وإنما لها وظيفة أخرى أكبر وأهم وأشمل هي الوظيفة الحضارية والسياسية، إنها ثروة قومية حقيقية ذات عوائد اقتصادية كبيرة في مجتمع المعرفة.

ثانياً- القيمة الاقتصادية للغة

تقوم اللغة بدورين اثنين من الناحية الاقتصادية، **أولهما** عندما ينظر إليها على أنها أداة في الاقتصاد وفي عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول والأمم، إذ يعدّ استعمال اللغة بمردود جيد وكفاية عالية أساساً لتحقيق النمو الاقتصادي وضرورياً في عملية التنمية. **وثانيهما** عندما ينظر إليها على أنها صناعة وسلعة في القطاع الاقتصادي، إذ تزايد دور الصناعات الثقافية وقاعدتها اللغة الوطنية في الاقتصاد العالمي مؤخراً تزايداً كبيراً جداً.(١)

ومع تحول الاقتصاد العالمي أكثر فأكثر نحو الاعتماد على المعرفة تعاظمت قيمة الأصول غير المادية أو الأصول المعرفية وكبر دورها، واللغة وعاؤها، وما كان النمو الاقتصادي لبلد ما ليحدث إلا لارتباطه ارتباطاً مباشراً بمستوى المعرفة وخاصة العلمية والتقانية لهذا البلد، وبمعدل نمو هذا المستوى.

---

(١) الدكتور محمد مراياتي- اللغة والاقتصاد في مجتمع المعرفة – هيئة الموسوعة العربية- موسوعة العلوم والتقانة- دمشق ٢٠١٤ ص١.

ومن هنا توجه الاهتمام إلى الاقتصاد غير المادي وقوامه اللغة لتحديد أهم معالم الاقتصاد الحديث بعد أن تأكد أن التنمية البشرية شرط أساسي للتنمية الاقتصادية، وأهم عناصر الاستثمار في التنمية البشرية هو الإنسان وخاصة معارفة التي تقوم على اللغة العلمية والتقانية.[1]

وثمة دراسة أجراها البنك الدولي ضمت في مجمل عينتها أكثر من ستين دولة وأكثر من ستين ألف جهة مختلفة، خلصت إلى أن حاجة الدول النامية إلى تحقيق النمو الاقتصادي تكمن في رفع مستوى المعرفة لأفراد المجتمع لا في مساعدات إنسانية، وهذا ما لا يتم الحصول عليه إلا من خلال اللغة الأم.

وإذا كانت اللغة ينظر إليها على أنها سلعة ذات قيمة تبادلية تتزايد مبيعاتها في ظل الطلب المتنامي عليها، غير أن لها ميزة تختلف بها عن باقي السلع، وهي أن مخزونها أبداً لا ينفد.

ولقد أكدت البحوث اللسانية والفلسفية وجود علاقة نفسية متينة بين المتكلم والكلام، وبين اللغة والفكر من تداخل واتحاد، وأثبت علم اللسان أن ثمة علاقة بين العلامة اللغوية ومدلولها ومرجعها، وأن العمل في محيط اجتماعي ومادي متلائم مع العامل من الوجهة اللغوية يكون دون شك أكثر مردوداً، فإذا تعامل العامل مع آلة أو أداة يعرف أسماء مكوناتها بلغته الأم ومع مرافقين له في العمل ينطقون لغته نفسها يجعله ذلك كله في وضع نفسي سمته عمق الاتصال وتجاوز كل الحواجز العميقة الفاصلة بين المادة والتعامل ليصل بعدها إلى كنه

(١) الدكتور محمد عبد العظيم- اللغة القومية عامل خفي في النمو الاقتصادي- مجلة التعريب- العدد الثالث والأربعون- دمشق- كانون الأول ٢٠١٢ ص١٨٠.

العنصر المادي، وإذا هو يجد ذاته في حال من التلاؤم مع من يتعامل معه فيكون نشاطه أشد، وفعله أجدى، وإنتاجه أكثر.[1]

ويرى «سيمل» في مؤلفه «فلسفة النقود Philosophy of money» أن «أفكاري يجب أن تتخذ شكل اللغة المفهومة لعموم الآخرين حتى أستطيع أن أحقق غاياتي العملية بهذه الطريقة غير المباشرة، وأن نشاطاتي وممتلكاتي يجب أن تتخذ شكل القيمة النقدية من أجل خدمة أغراضي الأبعد مدى».[2]

وفي إشارته إلى الوظيفة الاجتماعية للنقود يركز على التشابه بين اللغة والنقود بوصفهما عاملين من عوامل تطور النظم الاجتماعية، ويشكل الاقتصاد النقدي واللغة المشتركة نقلة نوعية في التطور الاجتماعي من حيث إنهما ينشئان أشكالاً جديدة للعلاقات بين الأفراد، كما يفتحان إمكانات جديدة للمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

واللغة المشتركة في المجتمع هي بمنزلة الرصيد وتتجلى في أردية مختلفة: فالمواطنون المرتبطون معاً بمؤسسات اجتماعية أخرى مثل النقود والسوق يتكلمون الآن اللغة نفسها، أو على الأقل يسهل عليهم استعمالها، وما اللغة إلا نتاج للعمل الجمعي وثروة اجتماعية متراكمة، وتداول الألفاظ يشبه تداول السلع في السوق. وثمة كلمات معينة كالكلمات الوظيفية تقوم بوظائف السلع المتميزة التي يمكن أن نستبدل بها كل السلع الأخرى، والأحجار الكريمة مثال من أمثلة السلع المتميزة. وثمة تشابه بين الكلمة الجوفاء والورقة النقدية المنعدمة القيمة، وتشابه بين الكلام الجوهري والأحجار الكريمة ذات القيمة العالية، وإذا كان ثمة

(١) المرجع السابق ص١٨٩.

(٢) فلوريان كلوماس- اللغة والاقتصاد- ترجمة أحمد عوض- عالم المعرفة الكويت ص١٤.

مستويات وأنواع للعملات ذهبية كانت أو فضية أو نحاسية فإن ثمة مستويات للكلام الصادر من أفواه البشر. والكلمات مثلها مثل العملات المعدنية والورقية لا تستمد قيمتها ومعناها إلا من الاستعمال الذي يضعه لها هؤلاء الذين يستخدمونها وسيلة لتعاملاتهم، وكلا النقد واللغة تعوزه القيمة في الاستعمال ويكتسبه في التبادل، وهو ما يطلق عليه الاقتصاديون القيمة الشرائية، ويطلق عليه اللغويون المعنى، وأن تغير معنى الكلمات في لغة ما يساوي تغير قيمة النقود في الدولة.

وتجدر الإشارة إلى أن للأمة رصيداً أو ثروة نقدية، ولها أيضاً رصيد أو ثروة لغوية، وكل من العملة واللغة تصك، ويعتنى بتنظيم صكها، ولا تترك دون تحكم ومتابعة من قبل الدولة، وتأتي قيمة النقد وكذلك قيمة اللغة من تداولها، فإذا أهملت الدولة التداول بعملتها أو بلغتها (التعليم بغير اللغة الوطنية) فإن لهذا آثاراً اقتصادية هائلة.

وثمة قيمة وظيفية للنقد أو قيمة استعمالية، وتمثلها النقود الورقية، وكذلك هناك قيمة وظيفية للغة تمثلها لغة الحياة اليومية ولغة تبادل المعلومات اليومية من أجل وظائف الحياة العادية. وهناك من جهة أخرى قيمة سلعية للنقد تمثلها النقود الذهبية والفضية، والتي لها قيمة في ذاتها، إضافة إلى قيمتها الرمزية بصفتها نقداً، وكذلك اللغة، فهناك معلومات علمية وتقانية لها قيمتها في ذاتها لما لها من قيمة إنتاجية، وهي سلعة في ذاتها لابد من دفع الذهب للحصول عليها.

وتعتمد كفاءة عمل المؤسسات في كل قطاع اقتصادي على حسن تبادل المواد والسلع والآلات، ويسهّل النقد وآلياته هذا التبادل، وتعتمد أيضاً على تبادل المعلومات والخبرات، وتسهّل اللغة العلمية والتقانية هذا التبادل.

وإن تعدد المصطلح العلمي والتقاني وعدم تداوله هو تضخم في اللغة مادام

لا يستعمل، إذ لا قيمة له مادام لا يستعمل، وهذا يحدث أيضاً في التضخم النقدي حيث يزداد النقد، ولكن تنقص قيمته الشرائية.

وتؤدي وحدة العملة في دولة ما أو في أمة ما إلى مكاسب اقتصادية كبيرة ومعروفة، وهذا ما يدعو إلى توحيد العملة، وكذلك اللغة فإن تعدد اللغات المتداولة وخاصة في المجالات العلمية والتقانية في دولة ما يؤدي إلى خسارات اقتصادية كبيرة.

أما تراكم رأس المال في اقتصاد ما فيؤدي إلى زيادة نمو هذا الاقتصاد، وكذلك تراكم الرصيد اللغوي الحيّ للدولة، إذ إن رأس مال الأمة ثروة وهو نتاج عمل الجماعة، وكذلك الرصيد اللغوي، وتداول المصطلحات العلمية والتقانية يوازي تداول السلع، وصرف العملات ونشر استعمال عملة ما خارج دولتها يوازي الترجمة بين اللغات. ومن هنا كانت الدول الحية تسعى إلى تصدير لغتها الوطنية، وعائدات ذلك هي كعائدات استعمال نقد دولة ما من قبل الدول الأخرى، إذ إن الدول التي تتداول بعملة غير عملتها الوطنية، وبلغة علمية وتقانية غير اللغة الوطنية تخضع لتبعية اقتصادية تؤدي إلى جمود العملة الوطنية واللغة الوطنية وعدم تطورهما.

وتجدر الإشارة إلى أن إيجاد النقد دون التداول به وظيفياً في الحياة كإيجاد التعليم ونشر العلوم والتقانة بغير لغة القوى العاملة، ومن ثم عدم تداول العلوم والتقانة من قبل هذه القوى، ذلك لأن تطوير التعليم لا يؤدي بالضرورة إلى النمو والتنمية خلافاً للانطباع السائد، فالمطلوب هو محو الأمية الوظيفية للغة، فالأمية الوظيفية للغة أي عدم تداول العلوم والتقانة ضمن كل قطاع وبين القوى العاملة فيه، لا يجلب إلا الخسائر للأعمال، وهي خسائر تعد ببلايين الدولارات سنوياً،

ذلك لأن التعليم هو شرط لازم للنمو، وهو غير كاف ما لم يوظف ويستثمر في مواقف الحياة، ولا فائدة من نقد لا يتم تداوله واستعماله، فالاستثمار في التعليم الذي لا يرافقه استثمار في تداوله من قبل القوى العاملة هو استثمار ذو مردود ضعيف في عملية التنمية.

واللغة كالنقد من مسؤوليات الحكومة، ولابد لكل دولة من سياسة نقدية ناجحة، وبالمثل لابد لها من سياسة لغوية وطنية معلنة ومن خطط خماسية وسنوية[1].

وثمة قطاعات إنتاجية وخدمية شديدة الاعتماد على اللغة، ولابد من العمل فيها واستثمارها اقتصادياً في اللغة الأم، وتزداد هذه القطاعات أهمية مع توجه الاقتصاد نحو اقتصاد المعرفة. ومن أمثلة هذه القطاعات: الإعلام والدعاية والنشر والطب والخدمات الاستشارية وتقانة المعلومات والشابكة «الإنترنت».... الخ.

وإذا كان للغة دورها في التنمية الاقتصادية فإن المجالات الاقتصادية للغة تتجلى في:

١- المجال الاتصالي للغة كما تعبر عنه القدرة السكانية (الديموغرافية) للجماعة التي تستعملها بوصفها (أ) لغة أولى و(ب) لغة ثانية أجنبية.

٢- مستوى تطور الإمكان الوظيفي للغة باعتبارها أداة إنتاج مجتمعية ومستوى الفرص المتعلقة باستخدامها.

٣- الطلب عليها بوصفها سلعة في السوق الدولية للغات الأجنبية، وحجم الصناعة التي تمده، والحصص المخصصة من النواتج القومية الإجمالية التي تنفق على الصعيد العالمي لاكتسابها.

---

(١) الدكتور محمد مراياتي- تأثير اللغة في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية- مجلة المعلوماتية- العدد التاسع تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٤- رصيد الحساب الجاري للغة بالنسبة لجماعتها اللغوية.

٥- المقدار الكلي للاستثمار الموضوع في اللغة حيث يمكن للتدوين المعجمي وكثافة شبكة المعاجم ثنائية اللغة التي تربط اللغة باللغات الأخرى، والترجمة من اللغة وإليها، ومستوى إمكان المعالجة الإلكترونية، أن يستخدم ذلك كله مؤشرات جزئية.

وإذا أخذنا اللغة الإنجليزية مثالاً في مجال تنفيذ السياسة الاقتصادية فإننا نجد أن معظم السياسيين المعنيين بالشؤون الثقافية والتعليمية اليوم على الصعيد العالمي يعدون هذه اللغة أهم لغة في هذا المجال. ففي ألمانيا يدرس ٨٠ ٪ من طلاب المدارس الثانوية اللغة الإنجليزية على أنها اللغة الأجنبية الأولى، و١٨ ٪ يدرسون الفرنسية، و٢ ٪ يدرسون اللاتينية أو أي لغة أخرى.

وفي فرنسا ٨٥ ٪ من طلاب المدارس الثانوية يدرسون الإنجليزية بوصفها لغتهم الأجنبية الأولى. وفي الدنمارك تعد اللغة الإنجليزية اللغة الأجنبية الأولى لكل الطلاب، و٧٥ ٪ من طلاب المدارس الثانوية في تركيا يدرسون الإنجليزية.

وفي سورية عندما كنتُ وزيراً للتربية عام ٢٠٠١ أصدرت قراراً يقضي بأن تكون اللغة الأجنبية الأولى التي يتعلمها جميع الطلاب هي اللغة الإنجليزية، وكانت قبل ذلك التاريخ اختيارية بينها وبين الفرنسية.

ولقد طبقت استبانة على طلاب المدارس الثانوية السويسرية للوقوف على الدوافع التي دفعتهم لتعلم اللغة الإنجليزية عام ١٩٨٤، بعد أن أصبحت هذه اللغة أكثر رواجاً في هذه البلاد المتعددة اللغات، فكانت نسبة الدوافع على النحو التالي: [١]

(1) Bulletin celia- 1984 N44, adopted from the MC callen 1989 : 25.

الدرجة	الدوافع	النسبة المئوية
١	الإنجليزية يمكن استعمالها على نطاق العالم كله	٪ ٩٧.٤
٢	الإنجليزية هي لغة الأعمال	٪ ٦٥.٤
٣	الإنجليزية هي لغة السياحة	٪ ٦٠.٢
٤	معرفة الإنجليزية تزيد فرص العمل	٪ ٥٥.١
٥	الإنجليزية هي لغة العلم	٪ ٥١.٣
٦	الإنجليزية هي لغة الترفيه	٪ ٢٥.٦
٧	الرغبة في تحصيل معرفة عن أمريكا	٪ ١٧.٩
٨	الرغبة في قراءة الأدب الأنجلو- أمريكي	٪ ١٢.٩
٩	الرغبة في تحصيل معرفة عن إنجلترا	٪ ١٠.٣

وفي ضوء ذلك كله كان لا بدّ أن نتعرف ضروب الاستثمار التي يمكن أن توظف في اللغة العربية، على أنها رافد أساسي وهام في التنمية الاقتصادية.

ثالثاً- الاستثمار في اللغة العربية

لما كانت اللغة العربية هي اللغة الوطنية في الدول العربية بحسب دساتيرها كان الاستثمار في اللغة الوطنية يعني الاستثمار في توطين الصناعة والتجارة والتقنية والمعارف المختلفة، ولا يمكن أن يتحقق أي نجاح إلا بإتقان اللغة الوطنية وتوظيفها وتفعيلها في جميع المجالات.

وغني عن البيان أن الاستثمار في اللغة الوطنية يعني الاستثمار في الإنسان والأجيال القادمة، وضمان وحدتها وتمسكها بقيمها وثوابتها ومكتسباتها ومرجعياتها وتاريخها، ومنحها الفرصة للمنافسة في جميع الميادين، مع حفاظها

على هويتها. كما أن الاستثمار في اللغة يعني الاستثمار في الجودة والإتقان والإبداع والابتكار في كل ما يتعلق باللغة العربية من وظائف وأعمال تعتمد على المهارات والقدرات والتفكير، وإذا كانت العملة الوطنية من مقومات السيادة الوطنية، ولا يمكن أن تحل محلها عملة أجنبية فإن اللغة الوطنية هي من أهم أدوات تعزيز المواطنة.[1]

وإذا وقفنا على توجيه رأس المال نحو الاستثمار في معالجة اللغة العربية فإننا نتوقع عائداً كبيراً للمستثمر نفسه وللغة أيضاً، وذلك للأسباب التالية:[2]

١- قابلية هذه الاستثمارات للنمو نظراً لاتساع سوق اللغة العربية في المنطقة العربية، وتزايد الطلب على برامج المعالجة اللغوية.

٢- تفاعل الثقافة العربية والإسلامية مع ثقافات العالم المختلفة عبر الشابكة (الإنترنت)، وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته من خلال لغته العالمية، وإقبال غير العرب على برامج تعلمها.

٣- مرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب التقنيات المختلفة لتعدد خصائصها وتفردها، مما يجعلها حقلاً خصباً للدراسات التنظيرية اللغوية بصفة عامة، مما يضمن رواجاً لها في حركة البيع والشراء عند الطلب وتنامياً في وسائل العرض.

أما مجالات الاستثمار في اللغة العربية فيمكن أن نشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر متمثلاً في:

---

(١) د. علي بن موسى- الكلمة الافتتاحية للمؤتمر الرابع للمجلس الدولي للغة العربية- دبي- أيار ٢٠١٤.

(٢) سعيد أحمد بيومي- اللغة العربية والنشاط الاقتصادي- ديوان العرب- حزيران (يونيو) ٢٠٠٦

١- تصنيف المعاجم للاستعمال العام.

٢- تصنيف معاجم المصطلحات في مجالات محددة.

٣- برامج معالجة النصوص.

٤- الترجمة الآلية.

٥- الذكاء الصناعي، وبخاصة إنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات.

٦- تحسين الاتصال بين الإنسان والآلة أي تطويع لغات الحاسوب للغة العربية.

وإن جعل لغة قابلة للمعالجة الكترونياً يتطلب استثمارات كبيرة ليس من المتوقع أن يقوم بها القطاع الخاص إلا عندما تعد بتحقيق عائد. أما في حال انعدام العائد فإن البلاد الغنية وحدها هي التي يمكنها الإنفاق عليها، وهذا الاستثمار لن يكون معقولاً من الناحية الاقتصادية إلا إذا كانت اللغة التي نحن بصددها متطورة تطوراً كافياً، وتستجيب بدرجة عالية لمتطلبات الخطاب التقني والعلمي. ومن نعم الله على أمتنا أن كانت لغتها العربية متطورة ومستجيبة لروح العصر ومتطلباته العلمية والتقانية. وشتان بين اللغتين العربية والعبرية، وها هي ذي اللغة العبرية أصبحت أداة إنتاج تستجيب لكل متطلبات الاتصال الحديث، فالعبرية بالنسبة للمستثمرين المحتلين ولمستعمليها ذات قيمة رأسمالية لغوية عالية!

ونحاول فيما يلي الوقوف على بعض ضروب الاستثمار اللغوي التي أشير إلى عناوينها سابقاً:

١- **المعاجم**:

يتطلب إعداد المعاجم استثمارات أكثر ضخامة من معظم الكتب، ولكنها تعد بدخل أكبر وأكثر بقاء، وتساعد المعاجم على التوحيد اللغوي، ذلك لأن

معاجم اللغة الواحدة تجسد مفردات اللغة وتحولها إلى ملك مادي محتمل لكل عضو في الجماعة اللغوية. ويعد قاموس أوكسفورد معجماً تاريخياً فريداً للغة الإنجليزية، ولن يكون عملاً خاسراً للناشر على المدى البعيد على الرغم من التكلفة الضخمة التي أنفقت عليه، وهو إغناء كبير للغة الإنجليزية وزيادة مستمرة لقيمتها وتطويرها بوصفها أداة إنتاج.

ولابد من الإشارة إلى أن المعاجم هي الحجر الأساس للتهذيب اللغوي، وبهذا المعنى هي عبارة عن استثمار. وثمة أنواع مختلفة للمعاجم، فهناك معاجم النطق والإملاء والمعنى والقافية والأسلوب والتكرار والتعبيرات والمصطلحات والأسماء والمشترك اللفظي والترادف والمفردات الأساسية، والمعجم التاريخي..الخ.

والمعجم التاريخي العظيم للأخوين جريم Grim وبطبعاته المختلفة لمعجم دودن Duden الذي يتم تحديثه كل سبع سنوات يكون لدى الألمانية ما تتباهى به في مجال المعاجم أكثر مما لدى معظم اللغات. ومع ذلك تظهر دعوى بأن هذا يظل غير كاف بالمقارنة بالمعجمية الفرنسية والإنجليزية مما دعا إلى الخشية على تنافسية اللغة الألمانية من حيث تهديدها بالإخفاق في التكيف لمتطلبات المستقبل الاتصالية، إذ إن المشكلة الرئيسة تتمثل في انفصام عرى اللغة المشتركة واللغات المتعددة للأغراض المتعددة. وهذا ما دفع إلى ضرورة وضع معجم شامل لكل فروع المعرفة للغة الألمانية انطلاقاً من أن اللغة المشتركة يجب أن تكون الأساس المشترك لمجموعة منوعة من اللغات للأغراض العلمية وللأغراض الخاصة الأخرى، وهو أمر جوهري للعيش في ظل أوضاع حضارة عالية التصنيع.

وهذا المشروع يحتاج إلى استثمار ضخم، إلا أن تكاليف هذا المشروع ليست

بذات قيمة في سبيل الحفاظ على قيمة اللغة الألمانية. وحساب التكلفة الحقيقة لتصنيف معجم لإحدى اللغات المشتركة الموحدة الكبرى هو عملية شديدة الصعوبة، ويحتاج إلى موارد ضخمة، إلا أن هذه المشروعات عادة تدر في النهاية عائدات ضخمة ومستمرة، وهذه سمة من سمات المجتمع الحديث الذي يعتمد كثيراً على المؤلفات المرجعية.

وتكلفة تصنيف المعاجم الثنائية اللغة ينظر إليها باعتبارها استثمارات متصلة باللغة ليس لأن المنتج النهائي يمكن بيعه بوصفه سلعة في السوق فحسب، أي سلعة من الممكن أن تكون مربحة، وإنما لأن إنتاج هذه المعاجم هو أيضاً استثمار في اللغة ذاتها، إذ إن كل معجم يربط لغته بأخرى هو بمنزلة مصدر محتمل لإغنائها.

إن مجموع كل المعاجم الثنائية اللغة بالنسبة إلى لغة معينة يشير إلى الجهود الذهنية والمالية التي بذلت وتبذل من أجل ربط لغة معينة بلغة أخرى، والمعاجم الثنائية اللغة هي أدوات مساعدة للمترجمين، ومجموع كل معاجم الترجمة إلى الداخل للغة (ب) بالنسبة للمتحدثين الأصليين للغة (أ) هو دليل على اهتمام بعض متحدثي هذه اللغة على الأقل بالترجمة من اللغة (ب).

٢- **الترجمة**: لما كانت اللغات ثروات اجتماعية فإن الترجمة يجب أن تفهم باعتبارها استثماراً طويل الأمد من أجل الحفاظ على قيمتها أو زيادتها، ولما كانت كل ترجمة إلى لغة تضيف قيمة إليها فإنه يمكن النظر إلى مجمل كل الترجمات إلى لغة ما باعتباره مؤشراً آخر إلى قيمتها. وإن حركة الترجمة إلى لغة ما تكشف عن مقدار العمل النوعي الذي يمكن لمجتمع أن يخصصه لهذا النوع من المهن.

ففي خلال ثلاث سنوات في عقد الثمانينيات من القرن الماضي استطاعت اليابان أن تترجم / ٢٢.٠٠٠/ كتاباً ما عدا ترجمة المقالات والبحوث في

الدوريات العلمية والدوريات الأخرى، وهذا يدل على أن اليابانيين عازمون وقادرون على تخصيص نفقات كبيرة من أجل أن يجعلوا الأفكار العلمية والأعمال الأدبية المنشورة لأول مرة في اللغات الأخرى متاحة في لغتهم. وبهذه الطريقة يطوّعون لغتهم لأكثر المتطلبات الوظيفية حداثة.

إن ضمان قابلية الترجمة المتبادلة من دون قيود للغة ما عن طريق التوحيد والابتكار المستمر للمصطلحات يحقق أكبر فائدة للاقتصاد القومي الذي يعتمد عليها، واللغة التي لا تهيئ نفسها بسهولة للترجمة من اللغات الأعلى تطوراً لن تحظى إلا بتقدير ضئيل، مثلها مثل العملات غير القابلة للصرف.

٣- **تعلم اللغات الأجنبية** : تكشف الطبيعة السلعية للغات عن نفسها بشكل أوضح في مجال تعلم اللغة الأجنبية وتدريسها الذي يمكن وصفه باعتباره سوقاً. وهنا يمكن التمييز بين سوق محلية وسوق إقليمية وسوق وطنية وسوق عالمية. وهناك تقلبات في سوق اللغة مثلما هو الشأن في الأسواق الأخرى مثل أسواق السلع ذات العلامات المسجلة والأوراق المالية والعملات.

والعوامل المحددة للقيمة السوقية للغة ما في فترة معينة من الزمن هي عوامل من أنواع مختلفة فهي عوامل سياسية وثقافية، بل هي قبل كل شيء عوامل اقتصادية.

واكتساب اللغة على أنها أجنبية (لغير أبنائها) يتطلب نفقات في العادة على المستويين الفردي والاجتماعي كليهما، وهو الأساس الاقتصادي لصناعة كاملة من ناشرين، ودور طباعة، ومدارس لغات ومعاهد، واستديوهات تسجيل مواد سمعية بصرية، ومنتجين لبرامج تعليم اللغة بالحاسوب...الخ. ولكم تحتاج هذه الصناعة إلى مهنيين تتيح لهم مجالاً للرزق.

وكلما تعلم الناس لغة ما أصبحت اللغة مفيدة لهم، وكلما كانت مفيدة رغبوا في تعلمها. واللغة الإنجليزية بوصفها اللغة الأجنبية الأكثر شيوعاً على الصعيد العالمي، واللغة المهيمنة على المطبوعات العلمية، واللغة الرئيسة للمنظمات الدولية ووسائل الإعلام والسياحة...الخ، قيمتها الاستعمالية الكبيرة تزداد باطراد في أثناء عرضها في سوق اللغات الأجنبية. والبلاد المتحدثة بالإنجليزية في مجموعها هي اليوم أكبر سوق مستوردة في العالم، ونسبة البريد العالمي الذي يكتب بالإنجليزية تقدر بـ ٧٠ ٪، كما أن ٨٠ ٪ من كل المعلومات المخزنة في بنوك المعلومات مخزنة بالإنجليزية. ومن هنا كان الوعي الاقتصادي وحده هو الذي يجعل البلاد المصدرة في العالم غير المتحدث بالإنجليزية تفضل الإنجليزية على كل اللغات الأجنبية الأخرى. والطلب الناشئ على تعلم اللغة الإنجليزية تغذيه عمليات صناعية على المستوى العالمي بدورة رأسمال سنوية تقدر بحوالي ستة مليارات جنيه إسترليني.[1]

وتحل الإنجليزية محل الفرنسية على أنها لغة مفضلة للدبلوماسية بعد الحرب العالمية الثانية، وتقدّم الإنجليزية في مناهج اللغة الأجنبية في كل مكان تقريباً. ففي المدارس الألمانية – مثلاً- كما في مدارس كثير من البلاد الأخرى حلّت الإنجليزية محل الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبلُ.

ولما كانت اللغة الإنجليزية يكتسبها بوصفها لغة أجنبية أفراد ومؤسسات أكثر من أي لغة أخرى احتلت وضعاً خاصاً في السوق العالمية للغات، ورصيدها في الحساب الجاري أفضل كثيراً من رصيد أي من منافساتها.

---

(١) فلوريان كولماس- اللغة والاقتصاد- مرجع سابق ص١٠٠.

ولابد من التمييز بين اللغة الأولى واللغة الثانية، فمعايير تقييم لغة المرء الأولى من المرجح أن تختلف عن المعايير التي تطبق على أي عدد من اللغات الأجنبية، وهذا التمييز له نظير مالي، وهو أن نتذكر الفرق بين استعمال النقود في السوق المحلية وبين استعمالها بوصفها عملة أجنبية.

والأرصدة غير المتساوية للحسابات الجارية للغات تعني بالنسبة للمتحدث الفرد أن اللغة الأولى تأهيل قابل للاستثمار اقتصادياً بالنسبة لبعض اللغات، ولكنه غير قابل لهذا بالنسبة للغات أخرى. فخريجو الجامعات البريطانية مثلاً يمكنهم أن يكسبوا رزقهم في كثير من الأماكن حول الأرض من دون أي تدريب مهني آخر، عن طريق تسويق مهاراتهم في اللغة الأم. أما هذه الفرص بالنسبة لنظرائهم الدانماركيين واليونانيين فهي فرص أكثر محدودية بشكل كبير. وعلى العكس فبالنسبة لهؤلاء المتطلعين لشغل وظائف في الشؤون الإدارية أو السياسة الدولية أو في التعاون الدولي أو الأعمال الأخرى المشابهة فإن الإنجليزية أصبحت منذ فترة هي أسلم استثمار، وسوف تستمر كذلك في المستقبل المنظور.

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أن اللغات يمكن أن تعدّ مشروعات استثمار رأسمالي بالمعنى الحرفي لا بالمعنى المجازي، وحددت في ضوء ذلك مجالات الاستثمار اللغوي وشروطه ومقوماته وفوائده. وكانت أهم مجالات الاستثمار المؤكدة الفائدة والممكنة ما يمكن الاصطلاح عليه بالحوامل المادية أو الافتراضية للغة أي تصنيف المعاجم العامة ومعاجم المصطلحات والمعاجم المتخصصة وبرامج معالجة النصوص والترجمة الآلية والذكاء الاصطناعي بتوفير ذخائر اللغة وبنوك المعلومات ونظمها والعمل على مواءمة اللغات للأجهزة الإلكترونية الحديثة.

إن العجز عن تصدير اللغة القومية يجرّ حتماً إلى استيراد لغة الآخر، إذا توفرت للغة جملة من الشروط المحددة والعوامل المساعدة وكانت تتميز بالقابلية الذاتية للتسويق، فيمكن أن تكون مجال استثمار مؤكد وسلعة للتداول مضمونة الربح والكسب، مما يدعم قيمتها باعتبارها من أسس الهوية القومية.

ولكي تقوم العربية بوظيفتها بنجاح لابد من تطوير اللسانيات الحاسوبية العربية ومنجزاتها لتيسير نشر المعرفة التقنية في مجال اجتماعي متسع ولضمان النجاح في هذه الخطوة لابد من دعم التواصل والتعاون مع مستعملي اللغات الأجنبية التي ترسم بالخط العربي مثل الفارسية، وكذلك فتح باب التواصل مع المجتمعات التي تسهّل العربية من غير العرب لانتمائها للدين الإسلامي ضماناً لسعة السوق ودعماً لعملية الترويج والمبادلة. ولتسهيل تعلم اللغة العربية في المجالين العلمي والتقني كان لابد من إحداث مواقع تعليم إلكترونية على الشابكة لأن من شأن ذلك أن ييسر نشر اللغة ويضمن حسن تلقيها.

إن بلوغ العربية منزلة مثل منزلة الإنجليزية في الشيوع والانتشار ليس بالشيء العزيز إذا أحسن أهلها توظيف العلاقات التجارية مع الدول الإسلامية المتقدمة مثل ماليزيا والباكستان وإندونيسيا وإيران لما يجمعها بالعربية من روابط دينية تجعلها في حاجة إلى تعلم العربية.

إن فرض اللغة في مجال التعامل والخدمات وتعريب المحيط من شأنه أن يدفع بالجهد ويحقق نمو اللغة ومن ثمّ نمو المعرفة فالاقتصاد، ويكون ذلك باستخدامها في مجال النفط وصناعته والاستثمار فيه مما يدفع المستثمرين الأجانب إلى تعلمها باعتبارها من أدوات العمل الضرورية.

ويمكن فرض اللغة شرطاً على العمالة الوافدة للدول العربية المستقبلة شأن

ما تحاول الدول الأوربية فعله مع المهاجرين إليها، وكذلك فرض تعريب الوثائق ومطبوعات السفر والخدمات البنكية والبريدية والمراسلات الإلكترونية على القادمين إلى البلاد العربية والخدمات في المواقع السياحية والفنادق، ودعم السياحة الثقافية بإبراز الآثار العربية خاصة المُحلَّات منها بالحرف العربي وكذلك المخطوطات العربية القديمة. ويمكن استثمار جمالية الخط العربي وتوظيفها في الرسم والعمران والمنسوجات والنقش والمنحوتات...الخ.[1]

وفي مجال التبادل التجاري بإمكان الدول العربية فرض التعريب على المستوردات الأجنبية المراد تسويقها عندها من حيث العلامات والأسماء والإشهار كتابة ونطقاً وهو ما تفعله الآن العديد من المصانع الآسيوية من تلقاء نفسها ضماناً للمزاحمة على السوق العربية في مجال لعب الأطفال والهواتف المحمولة والمصابيح ولوحات الزينة وغيرها من عناصر التجهيز المنزلي والاستخدام اليومي.

ويمكن للعامل السياسي والاجتماعي أيضاً أن يكون مجالاً للنمو اللغوي إذا فرض وجوده وأن تعريب المنتجات الوطنية الموجهة للاستهلاك المحلي لابد من الحفاظ عليه لأن في الإخلال به قتلاً للهوية ولأن الأمم تفهم لغتها في كل الأحوال قبل اللغة الأجنبية.

وتجدر الإشارة إلى أن سوق العربية واسعة جداً مادامت هي الخامسة عالمياً من حيث عدد المتكلمين بها، وما دامت مرجعية حضارية دينية لأكثر من مليار مسلم غير عربي.

---

(١) الدكتور محمد الكافود- العمالة الوافدة للدول العربية- المجلس الدولي للغة العربية- دبي- أيار ٢٠١٤.

ويرى الكاتب أحمد بهاء الدين في مقال له عنوانه «المثقفون والسلطة في العالم العربي» أن اللغة العربية هي ثروة قومية حقيقية مثلها في ذلك مثل البترول والصناعة والزراعة وقناة السويس وغيرها من الثروات الطبيعية، ويمكن استثمارها حضارياً وسياسياً والانتفاع بها على أنها مورد اقتصادي كبير، ويمكن استثمارها تماماً مثلما نستثمر الإنتاج الصناعي والزراعي وكل ما نملكه من الموارد الاقتصادية الأخرى التي تعتمد عليها الثروة القومية.

ويؤيد الكاتب الدعوة إلى فكرته قائلاً: «كان من حظي أنني زرت كثيراً من البلدان الإفريقية، وعرفت فيها من الزعماء والكبار والحكام إلى باعة الفاكهة في الأسواق الفقيرة، ووصلت إلى (تمبوكتو) في مالي، وقد عرفت معرفة شخصية الأشواق الهائلة لدى هذه الشعوب إلى اللغة العربية وإلى العروبة، وإلى معرفة لغة دينهم، كنت أسير في الأسواق فإذا عرف العامة أنني عربي قادم من مدينة الجامع الأزهر، أحاطوا بي لاحفاوة فقط، بل تبركاً، يمسحون ثيابي، ثم يمسحون وجوههم، فاللغة العربية لأنها لغة دينهم هي عندهم مقدسة، ومن يتكلمها كأنه من الأولياء الصالحين الذين يتبركون بهم. كنت أحياناً أهرب من الأسواق حين أشعر أن الرجال والنساء البسطاء يعاملونني وكأنني (ضريح متنقل) لا ينقصهم إلا أن يربطوا في عنقي وأطرافي أحجيتهم وأدعيتهم».

وتجدر الإشارة إلى أن ما ورد على لسان الكاتب المصري أحمد بهاء الدين يدل دلالة واضحة على مكانة اللغة العربية في كثير من البلدان الإفريقية، وكانت هذه البلدان تعرف هذه اللغة وتتكلمها من قبلُ، إلا أنها فقدتها بضغط استعماري مستمر وقوي.

إن مدينة (تمبوكتو) التي ذكرها الكاتب كانت عاصمة من عواصم الثقافة العربية الإسلامية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ولكنها فقدت هذا الدور الثقافي بفعل الاستعمار الثقافي الذي عمل على إبعاد اللغة العربية بفعل الاستعمار اللغوي وفرض لغته على سكان البلاد.

ويمكن ذكر بعض مجالات الاستثمار في ميادين اللغة العربية على النحو التالي:

١- الاستثمار في مجال الموسوعات والبنوك الرقمية العربية.

٢- الاستثمار في ترجمة أمهات الكتب العلمية وتزويد الجامعات العربية بها، وفي الترجمة الآلية ولاسيما في المجالات العلمية والتقانية(المعاجم التحويلية، المصطلحات الخاصة بالشركات، الترجمة عبر الشابكة، مراقبة الأخبار، الإعلام...الخ».

٣- الاستثمار في وضع معاجم الكترونية خاصة بالنحو والصرف والبلاغة والإملاء والعروض..الخ.

٤- الاستثمار في وضع برامج تفاعلية حاسوبية لتعلم اللغة العربية لأبنائها ولغير أبنائها، وإجراء دورات تعليمية مكثفة للعاملين على الأرض العربية على ألا يسمح لهم بالعمل، وألا تجدد إقامتهم إلا إذا خضعوا لهذه الدورات وأثبتوا نجاحهم فيها.

٥- الاستثمار في وضع برامج دينية مبسطة لتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتوجه خاصة إلى دول العالم الإسلامي، إضافة إلى برامج تؤكد وسطية الدين الإسلامي وإنسانيته في منأى عن كل تزمت أو تعصب أو تكفير.

٦- الاستثمار في وضع برامج موجهة للأسرة العربية.

٧- الاستثمار في وضع برامج موجهة للطفل العربي على غرار برنامج افتح يا سمسم.

٨- الاستثمار في تحويل النصوص إلى كلام والكلام إلى نصوص.

٩- الاستثمار في زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت) بعد أن تبين غياب استراتيجية عربية لصناعة المحتوى من جهة والتبعية المعلوماتية من جهة أخرى، كما تبين ندرة برامج البحث والتطوير الموجهة لصناعة المحتوى، وعزوف القطاع الخاص عن الإسهام في هذه الصناعة.

١٠- الاستثمار في مشروعات إصلاح الكتابة وتيسير قواعد الإملاء والنحو.

١١- الاستثمار في تنقية الوثائق العامة والمناهج التربوية من التمييز الجنسي.

١٢- الاستثمار في مجال صوغ المصطلحات.

١٣- الاستثمار في وضع برامج تعنى بإظهار الجوانب المشرقة في تراثنا العربي الإسلامي، وتبيان إنسانية الرسالة الإسلامية، ودعوتها إلى العقلنة والتبيّن والعدالة والرحمة والسلام في منأى عن أي تعصب أو تزمت أو تكفير.

١٤- الاستثمار في وضع آليات لمراجعة نقدية للأفكار المنتشرة عبر التقنيات المعاصرة والتي توظف من قبل أعداء الأمة لتشويه صورة العرب والمسلمين.

رابعاً- الخلاصة

والخلاصة التي يمكن أن ننتهي إليها في هذا الشأن تتمثل في أن عملية التنمية لا تجري إلا بالتنمية البشرية المستدامة، وهذه لا تتحقق إلا بالاستثمار الصحيح في الإنسان وخاصة معرفته، وأن اللغة هي وعاء المعرفة ولاسيما معرفته العلمية والتقانية، وأن دور اللغة العلمية والتقانية في تحسين مردود القوى العاملة أي باللغة الأم يتعاظم بدرجة كبيرة مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة. وتعدّ الترجمة العلمية من وسائل إغناء اللغة العلمية والتقانية للقوى العاملة، أي من وسائل النهوض الاقتصادي والاجتماعي. والنمو الاقتصادي هو مفتاح حل أهم القضايا الاقتصادية العربية المعاصرة وهي: توليد فرص العمل، وتنويع النشاطات الاقتصادية، وزيادة دخل الفرد، ومن ثم زيادة الناتج الإجمالي المحلي العربي.

ويعد استعمال اللغة العربية بمردود جيد وكفاية عالية أساساً لتحقيق النمو وضرورة ماسة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لعدة أسباب منها:[1]

١- توفر اللغة تبادل المعرفة ونقلها وتبادل الخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل بين مكونات منظومة العلم والتقانة، فهي كالمال.

٢- يحقق إتقان القوى العاملة للغة العلمية والتقانية نقل التقانة للمجتمع من منابعها العالمية.

---

(١) الدكتور محمد مراياتي- تأثير اللغة في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية- مجلة المعلوماتية- العدد ٩ شباط ٢٠٠٦.

٣- إن العمل المشترك المنتج والفعال في المكتب والمصنع والحقل يحتاج إلى لغة علمية وتقانية حية، وإن العمل المشترك يؤدي إلى زيادة دخل الجميع، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال اللغة الوطنية (اللغة الأم).

٤- إن تعلم العلوم والتقانة والتدريب عليهما، وتحويل هذه المعرفة إلى خبرات وأفعال ومنتجات وخدمات يحتاج إلى انتشار هذه المعلومات والخبرات بين أفراد المجتمع.

٥- إن استخدام التقانة استخداماً فعالاً من قبل القوى العاملة ومن أفراد المجتمع يحتاج إلى انتشار هذه المعلومات والتقانات باللغة الأم بغية الوصول إلى ما يسمى مجتمع المعرفة، ولا يمكن أن يكون بلغة أجنبية في المجتمع.

ولا بدّ لنا من الإشارة أخيراً إلى أن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تضعها الدول العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة لن تكون مجدية ما لم يرافقها وجود المعرفة والمعلومات العلمية والتقانية باللغة العربية لكي تكون في متناول المواطن العربي.

وأن النهوض باللغة العربية يرتبط- شئنا أم أبينا- بتقدم حالة الاقتصاد، وهذا يتطلب:[1]

١- أن يغار رجال الأعمال العرب على لغتهم إذ من الخزي والعار أن تقوم بعض الدول الآسيوية الصغيرة بتصدير الدمى وفوانيس رمضان التي تنطق باللغة العربية، في الوقت الذي يكتفي فيه العرب بالطرب لها.

---

(١) سعيد أحمد بيومي- اللغة العربية والنشاط الاقتصادي- ديوان العرب- حزيران (يونيو) ٢٠٠٦.

٢- أن تعي الحكومات العربية أن الاهتمام باللغة العربية هو من أولويات مسؤولياتها، أو على الأقل أن تعطيها من الرعاية والاهتمام ما تعطيه للأمور الترفيهية.

٣- أن يعي الشعب العربي نفسه أن مستقبل الأجيال العربية رهن برعاية اللغة والنهوض بها، وأن عبء النهوض لا يلقى على كاهل جهة واحدة، وإنما هو مسؤولية جماعية.

٤- أن يعي جميع أبناء الأمة أن الإخلاص للغة مظهر حضاري لا يمكن أن توصف به أمة لا تحترم لغتها، ولا يبذل أفرادها كل ما في وسعهم من أجل النهوض بها، وهو نهوض ينعكس على حاضرهم ومستقبل أبنائهم.

لقد آن لهذه الأمة أن تعي أن لغتها هي عنوان شخصيتها، وأنها وطنها الروحي، ومستودع تراثها، والمحافظة على ذاتيتها الثقافية، وأنها رمز هويتها الحضارية، وكيانها القومي، ولسان قرآنها الكريم، وأن عليها أن تأخذ دروساً من الأمم الأخرى من حيث عنايتها بلغاتها والترويج لها والعمل على سيرورتها وانتشارها، فها هي ذي إحصاءات في تسعينيات القرن الماضي تدل أيما دلالة على عناية الدول الأجنبية بالترويج للغاتها، فوزارة الخارجية الألمانية تخصص ٥٠ ٪ من الميزانية الثقافية لوزارة الخارجية أي ٥٠٠ مليون مارك ألماني سنوياً لإعانات التصدير اللغوي للغتها إلى الخارج، وها هي ذي فرنسا تخصص ٢٥-٣٠ بليون فرنك فرنسي لنشر اللغة الفرنسية في الخارج، ويعمل الساسة الفرنسيون على التركيز على الأهمية المعنوية للفرنسية على أنها اللغة العالمية في الوضوح Clarté، والجمال Beauté، والكمال Perfection، وها هي ذي بريطانيا يخصص المجلس

البريطاني فيها ميزانية لنشر اللغة الإنجليزية قدرها / ٢٠٠/ مليون جنيه إسترليني سنوياً، وثمة خمس هيئات في أمريكا تروّج للإنجليزية، وهذه الهيئات هي:

- وكالة التنمية الدولية.
- وكالة الإعلان الأمريكية.
- فرق السلام.
- إدارة الدولة.
- إدارة الدفاع.

وعملت إسبانيا على زيادة عدد معاهدها الثقافية في العالم لنشر لغتها الإسبانية إلى سبعين معهداً، وخصصت لهذه الغاية ٧٥ مليون دولار سنوياً لتنفيذ مشروع سرفانتس.(١)

ومن الأساليب المتبعة لتعزيز التصدير اللغوي:

- زيادة العرض للغة بإمكان تعلمها في أماكن جديدة وتنويع مجالات المنتجات اللغوية الجديدة.
- حفز الطلب.
- تخفيض السعر.

والواقع أن إمكانات الاستثمار في اللغة العربية متعددة، ولا ينقصنا إلا صدق الانتماء إلى الأمة ولغتها العربية، ووضع الأمور في مواضعها، على أن ينظر إلى هذا الاستثمار على أنه من الأولويات، لأن من عوائده الحفاظ على هوية الأمة وثقافتها وسيادتها والاستمرار في ألقها الحضاري على النحو الذي أسهم فيه

(١) فلوريان كولماس- اللغة والاقتصاد- مرجع سابق.

العلماء العرب من قبلُ، على أن نأخذ بالحسبان أن شروط النجاح في العمل هو ضمان جودة النتاج وسعة السوق وساحة الترويج، وتتمثل الجودة في هذا المجال في أن تكون اللغة موضوع التبادل أو الترويج على درجة من التطور يتيح لها مواكبة الخطاب العلمي والتقاني وتمثل روح العصر عصر العلم والتقانة، وأن يؤخذ بالحسبان أيضاً أن الاستثمار في اللغة مسؤولية الحكومة بالتعاون مع القطاع الخاص والمجتمع المدني، وهو مشروع استثماري لا غنى عنه إطلاقاً للوصول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد المعرفي.

ولا ضيرَ في أن نأخذ درساً من عدو أمتنا فقد جعل الإسرائيليون لغتهم العبرية تستجيب لمتطلبات عصر العلم والتقانة، فمن بين ١١٤٧ عنواناً نشرته المطابع الإسرائيلية كان ٨٤ ٪ منها قد كتب بالعبرية أصلاً و١٦ ٪ منها فقط كان مترجماً.

لقد آن الأوان لأن نعي أن الاستثمار في الفكر، ووعاؤه اللغة، يجيء في مقدمة الأولويات، وأن الاستثمار في مناجم العقول لا يعد له أي استثمار آخر، ورحم الله الشاعر بدوي الجبل إذ يقول:

والدهرُ ملك العبقرية وحدها ... لا ملك جبّارٍ ولا سفّاح
والكون في أسراره وكنوزه ... للفكر لا لوغىً ولا لسلاح
لا تصلح الدنيا ويصلح أمرها ... إلا بفكرٍ كالشعاع صُراحِ

مَرَاجِعُ الفَصْلِ

١- د. سعيد أحمد بيومي- **اللغة العربية والنشاط الاقتصادي**- ديوان العرب- حزيران (يونيو) ٢٠٠٦.

٢- د. علي بن موسى- مؤتمر المجلس الدولي للغة العربية- دبي- أيار ٢٠١٤.

٣- فلوريان كولماس- **اللغة والاقتصاد**- ترجمة أحمد عوض- عالم المعرفة- الكويت.

٤- د. محمد الكافود- **العمالة الوافدة إلى الدول العربية**- المجلس الدولي للغة العربية- دبي- أيار ٢٠١٤.

٥- د. محمد عبد العظيم- **اللغة القومية عامل خفي في النمو الاقتصادي**- مجلة التعريب- العدد الثالث والأربعون- دمشق- كانون الأول ٢٠١٢.

٦- د. محمد مراياتي- **تأثير اللغة في النمو الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية**- مجلة المعلوماتية- العدد ٩ تشرين الثاني- دمشق ٢٠٠٦.

٧- د. محمد مراياتي- **اللغة والاقتصاد في مجتمع المعرفة**- هيئة الموسوعة العربية- موسوعة العلوم والتقانة- دمشق ٢٠١٤.

٨- د. نبيل علي وفادية حجازي- **الفجوة الرقمية**- عالم المعرفة الكويت ٢٠٠٥.

٩- د. ياسين الأيوبي- **اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الجمهورية اللبنانية**- الواقع والتحديات واستشراف المستقبل- منشورات مجمع اللغة الأردني- عمان ٢٠٠٥.